



المجلس
الوطني
للثقافة
والفنون
والآداب

من المسرح العالمي

الطبعة الثانية

من الأعمال المختارة

سوفوكل - ٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلوكتيت

ترجمة وتقديم: د. علي حافظ

العدد 373

نوفمبر 2014

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

سوفوكل - ٣

يضم هذا المجلد الثالث والأخير لسوفوكل ثلاثة أعمال رئيسة. في المسرحية الأولى أنتيجونة يستمر سوفوكل في معالجة الأسطورة الأوديبية، ولكنه هذه المرة يتناولها من زاوية جديدة، هي زاوية العدالة. فمأساة أنتيجونة تأتي من حيرتها بين الخضوع للقانون الإنساني ممثلاً في كريون الذي ينهى عن دفن المنشق على أهله، وبين الإرادة الإلهية التي تنذر بالبلاء لمن يترك الميت من دون طقوس الدفن الجنائزية. وتختار أنتيجونة الامتثال لأمر السماء، رغم ما يحيق بذلك من مخاطر، فتؤدي لأخيها المراسم الجنائزية. متحدية بذلك القانون الذي صنعه البشر.

أما مسرحية أجاكس فتتناول جانباً أساسياً من شخصية ذلك البطل الأثيني الذي اشترك في حروب طروادة، وهو جانب الاندفاع والتسرع اللذين أديا به إلى الهلاك. وتنشأ بعد موته مشكلة الدفن - كما هي الحال في أنتيجونة، ولكن أعمال أجاكس البطولية تشفع له بناء على توصية أوديسيوس اللبيب.

أما فيلوكتيت فتتناول حدثاً من أحداث الأوديسا، إذ تخلف فيلوكتيت عن جيش الأثينيين في لمنوس Lemnos بعد أن قرصته الحية، ولكن وجوده في المعركة كان لازماً للنصر لأنه يحمل قوس هيراكليس وسهامه، والمسرحية تقدم لقاء أوديسيوس به لإقناعه بالعودة إلى الحرب، ويقع فيلوكتيت في حيرة من أمره، لا ينقذه منها إلا ظهور هيراكليس في النهاية ليحسم الأمر.



من الأعمال المختارة

سوفوكل-٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلوكتيت

ترجمة وتقديم:

د. علي حافظ

من

المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

المشرف العام:
م. علي حسين اليوحة

مستشار التحرير:
د. حسين عبدالله المسلم

هيئة التحرير:
د. إلهام عبدالله الشلال
د. عادل سالم المالك
مدير التحرير: عبدالعزيز سعود المرزوق

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

سوفوكل-٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلوكتيت

ISBN ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٠٠-٤٣٦-٨

رقم الإيداع: (٢٠١٤/٦٩٩)

تنويه

عزيزي القارئ .. نعتذر عن عدم
الصدور في شهر سبتمبر كما
هو مقرر، وذلك لأسباب إجرائية

سوفوكل-٣

أنتيجونة - أجاكس - فيلوكتيت

ترجمة وتقديم: د. علي حافظ

الفهرس

م	الموضوع	الصفحة
-١	مقدمة بقلم المترجم لمسرحية أنتيجونة	٩
-٢	نص ترجمة مسرحية أنتيجونة	٢٩
-٣	مقدمة بقلم المترجم لمسرحية أجاكس	٧٩
-٤	نص ترجمة مسرحية أجاكس	٨٥
-٥	مقدمة بقلم المترجم لمسرحية فيلوكتيت	١٣٧
-٦	نص ترجمة مسرحية فيلوكتيت	١٤١



تقديم

بقلم المترجم لمسرحية أنتيجونة

١ - تمثال أنتيجونة:

من يستطيع أن يصوغ من فكرة العدالة تمثالا تشهد الأَبصار ويسمع التمثال موسيقى العدالة وحقيقتها وعقباها..؟ ذلك الذي فعله سوفوكل بما صاغ من تمثال أنتيجونة.. وحمل تمثالها معنى البر والتقوى والعدل وكان آية قاطعة على فساد حكم الاستبداد بالرأي والتفرد في الحكم ولو كان بريئا من تيه الظلم والبغي كيف أقام سوفوكل تمثال العدالة الذي يبدو إماما مقدسا صادقا أبديا إذا بني التمثال في فكرة أنتيجونة ومن إيمانها؟. كل عقبة كمحك الذهب تبدي معدن الفكرة وتصفيها من حجبها. وفكرة الأساطير محجبة كفكرة نبوءة المعابد لا بد أن نلج في أسرارها حتى نجد مكنونها. واختيار أنتيجونة بنت أوديب للجهر بآية العدالة الإلهية ليس فيها حجاب من مجاهل الأساطير وإنما هي نبع صاف كشمس الجمال والخير، وهي من خلق فكرة سوفوكل الحية الخالدة... وخلق الفن الذي ينبع من نبع إلهي صاف يسير. وحسب أثينا شرفا يرفع ذكرها في العالمين أن تبلغ هذه السموات من آيات العدل والخير.. ومن يقرأ أنتيجونة لا يجد شاعرا أو فنانا يرسم ملامح ظاهرة لفتاة في وضع من الأوضاع، وكل ما وجد الفن هو تصوير قلبها ودينها وبرها ومبادئها التي سمت إلى مثل الله الأعلى ولم يبشع الشاعر الرأي المستبد ولم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر- وإنما صفت فكرة الخصمين كل يبصر فكرته من حيث يبصر مثله الأعلى، حتى إذا تمت آية التمثال أسمع موسيقى الصدق والعدل، ولا يأتي الباطل والقصور فنه في ناحية من النواحي.



مات أوديب فتقاتل والداه على الملك فقتل أحدهما الآخر وآل ملك طيبة إلى كريون فرأى أن يمجد بعد الموت أحد ولدي أوديب الذي دافع عن طيبة وأن يعاقب بعد الموت من جاء بجيش من أرجوس ليحارب به طيبة، وحكم ألا يمجد ميتا ولا يدفن ويبقى فريسة للكلاب والطير وبقي من نسل أوديب بنتان «أنتيجونة وإسمينة» فلم تطق أنتيجونة أن يلقى أخوها هذا المصير الذي يشرد روحه ويغضب آلهة الآخرة وهو عار لا تحتمله أنتيجونة بين موجات البلايا التي تكسرت على حياتها منذ مات أبوها، وقتلت أمها، وتقاتل أخوها.. فصورها كالفكرة التي لا تبصر إلا إرادتها الصريحة التي لا تتشي لقوة من دون قوة الله ولا تطيع منطقاً إلا ما تمليه إرادة الله ولا تضرع ولا تفزع من شيء إلا من العار.. وأخلاقها وآدابها من صميم دين معابد العدل فهي متصلة بالآلهة متصلة بأرواح الخالدين وسمت إلى سماء الشرف والبطولة.. فهي، لا تهجع الليل، وتوقظ أختها في جوف الليل عسى أن تنهض فتؤدي ما بقي لها في الحياة من حق مقدس.

ولكن إسمينة تخاف سطوة الحكم وتخاف عجزها لأنها فتاة لا قوة لها لمغالبة الرجال، ومن يفعل ما لا طاقة له به فإنما يرتكب الشطط ولكن تخاذل إسمينة لا يزيد أنتيجونة إلا عزمًا.

أراد سوفوكل أن يفصح عن فكرة سبقه إليها قوم آخرون - كقول فيثاغور «إن الله وحده هو الفيلسوف أما الإنسان فنظره قاصر»، وتولت أنتيجونة أن تفصح عن علم الله الذي لا تحده الأماد. وتمثال أنتيجونة تمثال حقيقة أبدية تتجلى في عمر الزمان كلما سلطت القوة بأسها على الحق وكلما افترس النسر بلابل الطير التي تسبح بذكر الله.. وليست أنتيجونة تصوير صورة عارضة ولا صيحة ماثرة في تياترو لا تلبث أن تتقشع، ولكنها كانت دين القديسين من أولياء الله والعدل الذين حاربوا عنت الجور والبطش... وأفصح من أفصح عن فكرتها بعد سوفوكل أرباب العدل والحرية في أثينا كسقراط وديموستين وتتجلى فكرة أنتيجونة بالنقيض الذي يكرهها ويعاقبها كفكرة كريون.



يأمر كريون بأحد ولدي أوديب «أتيوكل» أن يمجد بعد موته تمجيد الأبطال لأنه دافع عن الوطن وأمر بأخيه «بولينيس» ألا يمجد في الموتى ويحرم البكاء عليه والدفن وأن يلقي في العراء فريسة للطير والكلاب وقد أمر كريون بذلك وهو مؤمن أنه أحسن صنعا.

«التيраниّة» في أثينا ترمي بالموت من يعصي قوانينها ومن يثور عليها.. وكانت سيفاً بتاراً في أيدي زعماء الديموقراطية أشباه كليون الذي أمر بإعدام ميتيلين لأنها ثارت على أثينا وأعدموا جزيرة ميلوس لأنها لم تحمل ذليلة سلطان الآثينيين، ولكن سوفوكل أثبت في أنتيجونة أن القتل لا يمنع الإنسان من أداء القوانين الأزلية الإلهية التي لا تغلب وأثبت توسيديد تفصيلاً أن القتل لم يمنع الإنسان من النهوض لعصيان القوانين الجائرة ويلقى الإنسان الموت.. بقوة الأمانى والآمال وطلباً لكسب ما حرم الإنسان منه - بين سوفوكل وتوسيديد أواصر قرابة في أعماق الفكرة وهي أن الإنسان لقي الموت راضياً بإغراء الأمانى وحب الكسب، وخطبة ديودوتوس في الدفاع عن الميتلينيين وإنقاذهم من الإعدام الذي حكمت عليهم به أثينا بزعامة كليون كان مجداً وتاجاً توج به ديودوتوس جبين أمته وكان جديراً بالخلود في معبد الجمال والحكمة.. ولا يخرجنا من أنتيجونة سوفوكل إلى كاتب تاريخ أثينا حينئذ إلا شبه قريب من منطق سوفوكل ومنطق توسيديد.. في النظر إلى الأسباب التي تدفع الإنسان أن يثور على ما يراد به من الخسف، ولا يبالي بالموت - الأمانى وما تصور للمحروم من نعمة الحرية والآمال التي تصوره قابضاً على ما يتمنى من شيء، وهاتان القوتان أشد قوة من رهبة الموت. والشبه قريب بين العامة وحكامهم بأن التيرانية هي القانون الطبيعي الذي مكن للقوي من أعناق الضعيف - وذهبت بهن هذه التيرانية في كل مذهب فنقوا من المدينة أبطالها وتسלטوا بالجور والموت على حلفائهم وكلما ناهضهم مناهض معارض اتهموه بأنه يعارض بمال كسبه خفاء واتهم أصحاب الرأي بالرشوة مثلاً يتهم كريون وأوديب في



تراجيدية سوفوكل كل معارض... والثانية أن عقاب الموت لا يرد الإنسان عن مناهضة القوانين الظالمة الفاسدة.

٢- حول مسرحية أنتيجونة:

دخلت أنتيجونة فقه العدل من أعز أبوابه، أي من أرهف بيان الموسيقى المعجزة وحملت في طياتها الإقناع اليسير وأصبحت مثلاً تتلوه مدارس الفقه والعدل في كل صوب وصارت حكمتها مثلاً:

«الحق الصارم ظلم صارم»

فمن استبد بحكم أو بقانون فعاقبته أن يزول بعدما يذهب الدهر بقوته..

الأقدمون يقولون إن الأثينيين حينما سمعوا أنتيجونة اختاروا سوفوكل قائداً بين قواد أسطولهم في حملة ساموس واعتمد المؤرخون على هذه العبارة، وقالوا: إن أنتيجونة مثلت عام ٤٤١ ق.م. وأن تراجيدية سوفوكل حظيت بنجاح عام لدى الأثينيين عامة.. وحسبك من كل هذه العبارة أن تنظر فيمن بلغنا من أعلام الأثينيين الذين بلغوا ذروة البيان والحكمة، فإذا أحب أفلاطون أن يصور موت سقراط.. اتخذ من سوفوكل ومن أنتيجونة أسوة.. وبتلو أرسطو من قول أنتيجونة تعريف العدل الذي لم يكتب وهو معين أكبر من كل نص مكتوب، ويبدئ سيسرو ويعيد في حكمة أنتيجونة، وكانت ترجمته Sum mum jus sum mam fusia.

أصدق ترجمة لحكمة سوفوكل. وأبعد من ذلك أن الذين فرضت عليهم مقاديرهم أن يموتوا في سبيل الله والوطن والحق والعدل، قد وقفوا في وجه الأحداث بدين كدين أنتيجونة، فشابه موت سقراط وموت ديموستين موت أنتيجونة، وليس الشبه شبيهاً لفظياً كالذي تردده الكتب دائماً وإنما هو



شبهه في الحياة والموت لأنه مستمد من تهذيب واحد ومن دين واحد.. وما أشبه رسالة سقراط برسالة سوفوكل.

وسقراط مثل سوفوكل وأنتيجونة إنما يطيع الله في موته وحياته ولا يبالي بعدئذ بما يصيبه، وهذه التقوى ميراث منحدر من دين العدل بينه سوفوكل في بيان أنتيجونة.

فبطولة أنتيجونة نبتت من نبع قديم في عبادة الأبطال الذين شبوا على دين العدل والتقوى، وهي تعارض السيل الذي جاءت به مدنية حديثة قائمة على علم جديد بني على ظاهر خلاب من حكم حواس الإنسان.. فأحب الإنسان المال حبا جما، وأسلمه حب المال إلى حب التسلط.. وعميت حواسه عن إدراك الحقيقة الأزلية التي تتكشف حكمتها لمن جريت عليه تجربة الأيام والليالي، وتفسر ذلك إذا بلغنا طرفا من أسرار الإنسان الذي كتبت له أنتيجونة في القرن الخامس قبل الميلاد.

هل من سبيل إلى تحديد تاريخ أنتيجونة اعتمادا على شبهه لفظي بين قول كريون في أنتيجونة (جرا من يعصي أمري الموت).. لكن الأمل والريح كثيرا ما يلقيان بالإنسان إلى التهلكة، وبين قول ديودوتوس: بأن الآمال والريح يدفعان إلى الثورة التي لا تهاب الموت.

هنالك عبارة في أنتيجونة تشير إلى المدائن التي ترك كريون رفات أبنائها نهبا للكلاب والطير.. ففي أي زمان في تاريخ أثينا أيام سوفوكل ترك الموتى في العراء نهبا للكلاب والطير؟ لا نعرف حادثة بالتحديد ولكن نعتقد أن ديودوتوس أنقذ الأثينيين من أن يتردوا في هذه الجريمة في ميتيلين.. فقد رأوا وهم غضبي تثيرهم خطابة كليون أن يعرضوا رجال ميتيلين على السيف ثم يبيعوا النساء والأطفال عبيدا ولو أنهم فعلوا ذلك لتركوا قتلاهم هملا في العراء لا تمتد إليهم يد لتدفنهم.. ولم يلبثوا بعدئذ إلا قليلا حتى قاتلوا جزيرة ميلوس بغير ذنب إلا أنهم أقل قوة من الأثينيين



ومنطق الأثينيين إذن كان منطق القوة فالناس لا يحكمون بالعدل والقانون إلا حين تتساوى قوتهم وضعفهم أما إن اختلفت قوتهم فللقوي ما بدا له وما على الضعفاء إلا أن يطيعوا.

أو لم تردد إسمينة هذا المبدأ لتثني به إرادة أنتيجونة؟

- | | |
|----------|---|
| إسمينة : | فأي بلاء تلقى إن عصينا ما ينهى عنه حاكم بأمره أو نبذنا سلطاناه. وسنرى شيئا بين قول كريون لابنه في أنتيجونة: |
| كريون : | هل تأمرنا المدينة بما نفعل؟ |
| هيمون : | ألا تراك تتكلم كما يتكلم الغر الصغير؟ |
| كريون : | أبنفسي أم بغيري أحكم هذه البلاد؟ |
| هيمون : | المدينة ليست مدينة إن كانت ملكا لرجل واحد. |
| كريون : | أليست المدينة ملكا لحاكمها؟ |
| هيمون : | إذا أحببت أن تحكم أرضا وحدك فلا تحكم إلا القفار. |

بين هذه الأقوال وبين قول الأثينيين قبل أن يقتلوا جزيرة ميلوس شبه لفظي صريح.

- | | |
|-------------|--|
| الأثينيون : | نحن هنا لنحقق ما ينفع حكمنا ويحقق سلامتنا. |
| الميليون : | إذا كنتم حراسا على سلطانكم وإذا كان المستذلون في حكمكم حراسا على خلاصكم تلقون أشد الأخطار في سبيل سلطانهم. فنحن لا نطرح الجبن والهوان ونحن مازلنا أحرارا وندفع ما يسلمنا إلى |



العبودية والذل.

الأثينيون : لن تفعلوا ذلك إن كنتم راشدين فليس بيننا وبينكم من صراع متكافئ لنعلم أيننا أشجع وقد يجللكم العار إن غلبتم. إن الحكمة أن ترعوا سلامتكم ولا تلقوا عدوا أشد منكم قوة وغلبة.

الميليون : نحن نعلم أن الحروب تتحكم فيها مقادير أمم من القوة التي تملكها كلتا الطائفتين فإن سلمنا لكم ببساطة فإننا نكفر بآمالنا فإن الأمل يحدونا أن نعمل وأن نصمد لكم.

الأثينيون : الأمل في المخاطر سلوي ويلوذ به الذين يملكون قوة متفوقة قد تضرهم الآمال من دون أن تجرفهم إلى التهلكة، أما الذين يضحون بكل ما يملكون بدافع الأمل فإنهم لا يعرفون إلا بعد أن يخدعهم الأمل، ومن جرب خدعة الأمل كفر بالأمل (توسيديد الكتاب الخامس ١٠٠ وما بعده).

هذا الشبه بين لغة سوفوكل وأسلوب توسيديد (بين تاريخ أثينا وأسبارطة الأبطال قد يقرب إلينا الأحداث التي حركت عقل سوفوكل لاختيار أنتيجونة لتثور على عنت القانون الذي لا يرفع حرمانات الله والعدل ويستبد مرة واحدة باسم الحكم والسلطان حتى يأتي أمر الله فيعاقبه بما عوقبت به أثينا في كارثة صقلية وما عوقب به كريون في نفسه وفي أهله وبنيه).

تيريزياس : ألا فاعلم علم اليقين أنك لن تتم أياما كثيرة تطلع فيها عليك دورة الشمس حتى تفدي ميتا بميت من قلذات كبذك. جزاء ما ألقيت تحت الأرض كان فوقها وما قبرت نفسا بغير حق، وأبقيت ميتا على ظهر الأرض محروما من جوار آلهة الآخرة وأبقيته



شقيا يبعث الأسى والشفقة. لا يحل لك ذلك ولا يحل
للآلهة الأعلى. إنك إنما ارتكبت ظلما وبغيا بغير
حق وكذلك تترقبك آلهة الانتقام لتلقيك في نفس
الشر الذي ارتكبته وانظر هل تراني أقول مأجورا ما
أقول؟ سيرتفع بعد قليل في أرجاء بيتك عويل البكاء
من الرجال والنساء ستهب في وجهك عداوة سائر
المدائن التي لوثت الكلاب والوحوش أشلاء أبنائها
وحملها الطير نتنا غير طاهر إلى سماء المدائن.

هذه المقارنة اللفظية بين شعر أنتيجونة وبين أسلوب توسيديد في
تاريخ أثينا في حرب البيلوبونيز يقرب إلينا صورة الأحداث التي بلغت أسفل
الدرك في أعماق التيرانية الآثينية والتي هيجت أعماق الغضب في نفوس
الصالحين من أبناء أثينا يثبت أمرين:

أولهما أن أنتيجونة كانت أسطورة كارثة صقلية وأن أثينا ستدفع من
فلذات كبدها ما فعل زعماء العامة بمدائن حلفائهم في ميتيلين وفي ميلوس
وتكون أنتيجونة من خلق سوفوكل في أيام حملة صقلية.

والشبه قريب بين اسم كريون Cresn الحاكم الأمر الناهي المستبد في
أسطورة أنتيجونة وبين اسم كليون Cleon الأمر الناهي المستبد في تاريخ
أثينا، فإذا سمع الآثينيون اسم كريون حمل إلى أذهانهم اسم كليون وقد
خلدت الآداب المعاصرة لسوفوكل صورة كليون وكان كليون داهية مهيبة.
وصورة الديماغوج المستبد وما كتب توسيديد وأريستوفان عن كليون يجعل
كليون خطرا يهدد حياة الآثينيين ويجعله أهلا لأن يذكر في شعر سوفوكل..
وبين شعر سوفوكل ونثر توسيديد في هذه الناحية قرابة قائمة في الرأي
والحجة والغضب وصراع بين أعلاق الطاغية وآداب العادلين...



في حديث تيريزياس^(١) حجة واحدة مشتركة بين سوفوكل وتوسيديد وهي أن الخطأ من شيم الناس جميعا.. وأن التمادي في الخطأ والقسوة يسد الباب في وجه التائبين في جواب كريون حجة يأتي بها كليون تفصيلا في خطبته التي يعدم بها رجال الميتيلين وهذه الحجة هي اتهامه كل ناصح أمين بالرشوة فهم لا ينطقون عن أمانة ولا حب لوطنهم وإنما هم نفوس تباع وتشترى بأجر. وسيرد ديودوتوس في خطبته في الدفاع عن الميتيلين على هذه الحجة كما يرد عليها تيريزياس في تراجيدية سوفوكل.

فلنقارن ذلك المشار إليه بين تيريزياس وكريون في تراجيدية أنتيجونة، وبين ما يقول توسيديد. هذا ما يورده ذلك المؤرخ:

حكمت أثينا على رجال ميتيلين بالإعدام طاعة لنصيحة كليون وأرسلوا سفينة بالحكم إلى الجزيرة لينفذوا فيهم الحكم. ولكن أثينا ندمت ضحى الغد على ما فعلت ورأت بشاعة إعدام البريء والمسيء جميعا واشتد الندم على الأثينيين فدعوا إلى اجتماع عاجل ليراجعوا أنفسهم، والذي حمل الأثينيين على أن يحكموا بالإعدام على الميتيليين كان كليون بن كليانيت، وكان أشد الناس قسوة وعنفا وكان مسموعا مطاعا من العامة فقام وقال في الأثينيين هذا الخطاب:

كليون : كنت مؤمنا فيما رأيت منكم في كثير من الأمور أن الديموقراطية لا تستطيع أن تحكم سواها من الأمم ولم أكن أشد إيمانا بهذه الفكرة إلا حين رأيتم نادمين على ما حكمتم به على الميتيليين فأنتم فيما بينكم أيسار لا ينقم أحد على أحد سواء. وبهذه الأخلاق تعاملون حلفاءكم. وأنتم مخطئون أن تأثرتم بكلامهم

(١) توسيديد الكتاب الثالث ٢٤.

أو أعطيتم بوازع الرحمة، وتتسولون أن هذه الرحمة
ضعف خطر عليكم، وهو لين لا يكسبكم حمد هؤلاء
الحلفاء ولا تعرفون أن حكم «تيرانية» أي حكم جائر
مستبد نحكم به على قوم أحرار لا يطيعونكم إلا
كرها ولا يفكرون إلا في الخروج عليكم. ولا تحسبوا
أنهم يطيعونكم لأنكم ترضونهم على حساب أنفسكم
وإنما يخضعهم بأسكم رغم أنوفهم - وشر البلية ألا
نثبت على مبدأ نرتضيه، وألا نوقن أن القوانين إن
احترمت في بلد رغم سوءها كانت أصلح في الحكم
من القوانين الصالحة التي لا تحترم، وأن الجهل
إذا صاحبته الحكمة كان أنفع من الذكاء الذي لا
يستقر على شيء، وقد يفلح البسطاء في سياسة
مدائتهم بما لا يبلغه من كان أكبر منهم علما وذكاء،
والذين يحبون أن يظهروا أنهم أعلم من القوانين
ويحبون أن يعلو ذكركم في المناقشات العامة لأنها
خير ما يظهرون فيها مواهبهم بهذه الأخلاق يضررون
بأوطانهم، والذين لا يغرم ذكاء عقولهم لا يحسبون
أنهم أعلى من القانون وأنهم أعجز من أن ينتقدوا
الخطباء الذين يحسنون الكلام. وهؤلاء قد يفلحون
في أكثر الأمر لأنهم يحضرون كقضاة يقضون
بالسوية لا كمصارعين يتغالبون في حلبة الكلام..
وذلك الذي ينبغي أن تفعلوه، فاتقوا أن تزجكم
مهارتكم في الكلام وصراعتكم أيكم أكثر فهما وذكاء
فتتصحوا أمتكم بما ليس من الصواب في شيء.



أما أنا فمازلت عند رأيي (الذي حكمتكم به على الميثيليين) وأعجب أن ينهض قوم ليستأنفوا الحكم على الميثيليين ويضيعوا علينا الوقت وذلك أدنى أن ينفع الأثمين لأن المظلوم إذا ذهب عنه الغضب نسي الظالم.. فإذا سنحت له فرصة للانتقام انتقم لا محالة.

وأعجب أن ينهض منكم خطيب معارض يحاول أن يظهر أن جرائم الميثيليين قد تتفعلنا وأن ما يصيبنا من مصيبة قد يصيب حلفاءنا.. فهو لا ريب معتد ببلاغته يحاول أن يصارع ويثبت أنه لا يعترف بما وضع للناس جميعا أو هو خطيب استهواه أجر المال فألف خطابا بليغا يريد أن يغويكم به.

ومدينتنا قعود تكافئ أي المتصارعين يغلب ولا تجني المدينة من وراء هذه المصارعة إلا الأخطار. وإنما يقع اللوم عليكم أنتم الذين تقيمون بين الخطباء هذه المصارعة الضارة كدابكم الذي دأبتم عليه، صرتم متفرجين يشهدون الأقوال وأصبحتم سامعين للأفعال. ولا تصدقون أن يحدث عمل فيما يأتي من الأيام حتى يحدثكم به خطيب بليغ وما كان من الأفعال.. التي حدثت لا تصدقون أعينكم التي تراها رأي العين بقدر ما تصدقون أسماعكم إذا حدثكم بها محدث بليغ. وأنتم خير من يخدعون أنفسهم بكل جديد في البيان ولا تحبون أن تتبعوا ما تعارف عليه الناس في شيء. أنتم عبيد كل جديد تحتقرون

كل مألوف وفوق هذا جميعا أن كل امرئ فيكم يريد أن يكون خطيبا فإن لم يستطع نصب نفسه خصما لكل خطيب. لا تريدون أن تكونوا متخلفين عنه في الرأي وتبتهجون إن أتى في كلامه بجديد سباقين إلى فرض ما قد يقول. أما ما قد ينتج عن قوله من عواقب فإنكم تتخلفون عن إدراكه كأنما تبحثون عن شيء غير الذي نعيش فيه ولا تقدرّون الواقع حق قدره - وبعبارة موجزة أنتم أسرى لذة السمع وما أشبهكم بحلقات السوفسطائيين منكم بأمة تتشاور في شأن سياستها (توسديد الكتاب الثالث ٤٢) .

أصبحت الديموقراطية الآثينية مريضة بداء ترمي به أولياء الله وترمي به شعراءها وخطباءها الناصحين كلما رأوا قولا حسنا اتهموه بتهمة المال كأن الإنسان أمسى أجيرا لا يفعل شيئا إلا ابتغاء أجر يناله وكانت وصمة مستجابة عند العامة وكانت بيت الداء في تعلق الظالمين بالتسلط والجور وكان لا بد أن يستبشع هذه التهمة تيريزياس في تراجيدية سوفوكل كما يستبشعها ديودوتوس في تاريخ توسديد وهو يوليها اهتماما كبيرا لينزعها من نفوس السامعين الذين يصدقونها بغير برهان قاطع.

أردنا أن نقصر البحث فيما سبق على قراءة بعض أحداث توسديد في ظل تمثال أنتيجونة في معابد الديموقراطية الآثينية.. (ولد توسديد عام ٤٧١ ق.م فهو من جيل بعد جيل سوفوكل بينهما حوالي خمسة وعشرون عاما، تجعل سوفوكل أبا روحيا لتوسديد ومعلما يعلمه آداب الأولين.. ولم تكن أواصر القرى بينهما قرابة كتب وإعجاب بالآثار كما قد تكون قرابته بأشيل الذي كان شاعرا وبطلا وطنيا مقدسا في جيل الصالحين من أبناء أثينا.. وأدبه خالد يتأثر به الآخذون بأسباب بطولة أبطال الحرب الميدية



لكن القرابة بين سوفوكل وتوسيديد كانت قرابة الأحياء والأصدقاء.. نكاد نقطع أن الحياة فرضت على توسيديد أن يحضر مجالس سوفوكل ويسمعه في أخص ما يشغله من أشغال الحياة والموت ومن بلغ ذروة الحكمة والأدب في الكتب كان في الحياة شرفا ومتاعا كبيرا.. ومن أحب أن يحيي في ضميره صورة هذا الأديب فليقرأ مطلع جمهورية أفلاطون وليصغ إلى آداب الحديث واللقاء بين سقراط وكيفالوس وليسمع ما يحدث به المهذبون بعضهم بعضا، ونراهم وهم يسألون سوفوكل عن الحب، وأسعد البلاد ما رزقت أجيالا تتسامى إلى الخير والفضل ويعلم أولهم آخرهم وكبيرهم صغيرهم ويحترم صغيرهم كبيرهم - قد رأينا الشاعر والكاتب يسموان إلى مثل أعلى من الصدق والحقيقة أن يخلقا أدبهما كنزا للإنسانية خالدا أبدا - وقياس حقيقة أنتيجونة بحقيقة توسيديد أي بأثينا نفسها يجعل أنتيجونة كعداري فيدياس حاملات القرابين الخالدات في نحت فيدياس فوق جبين معبد الأكروبول، هذا ما يقوله الناقد ماسكري.

«الدراما كما نعلمها من أجل آثار التياترو الأغريقي كما كان الأقدمون معجبين بها أيما إعجاب وهي من أولها إلى آخرها يطل عليها تمثال أنتيجونة العالي وإرادتها التي لا تنتهي وبذلها إذ تجود بنفسها.. وإذا أردنا أن نفهمها فلنفكر في هذه التماثيل التي نحتها فيدياس وتلاميذه للآلهات وبنات البشر فوق غرة البارثون - إنها كانت من أهل زمانها». Masquaray

٣- تاريخ أنتيجونة:

لو أردنا أن ندخل عقاب غرور الحاكم الجائر الباغي في أثينا بميزان ما كتب سوفوكل في أسطورة أنتيجونة عند أمور تاريخية ذكرها توسيديد والمؤرخون تفصيلا.. حين تؤدي سياسة الطفيان بشباب المدينة فيموت ربيع الزهر والحياة والأمل.. ولا يقتل الباغي الجاهل إلا أعز البنين ثم يودي



بامراته ثم بحكومته ثم يقصي نفسه مختارا مضطرا تحت سياط البلاء.. وتاريخ أثينا في شيخوخة سوفوكل كان مشهدا تتفطر منه الأبواب حين يموت شبابهم ويهزم جيشهم في صقلية وهذه الهزيمة تذهب بديموقراطية العامة يسلمها العامة طوعا وكرها.. ويستجيب الجاهلون لنصح العالمين بعد إدبار المقادير فهل كتب سوفوكل أنتيجونة بعد كارثة صقلية مثلما فعل توسيديد أم هل كتبها في أول السيل منذ رفعت العامة عقيرتها بحكومة كليون في أول حرب البيلوبونيز.. فأى الحكمين أقرب للحق.. فلو أننا مضينا في المقارنة بين سوفوكل وتوسيديد لنقرب أدب الأساطير من تاريخ الآثينيين لقلنا أن أنتيجونة هي رمز لكارثة صقلية ونخرج على إجماع العلماء الذين يكتبون أن سوفوكل عرض تراجيدية أنتيجونة عام ٤٤١ ق.م. أي حوالي ٢٥ عاما بعد مولدها الذي تعارف عليه الناس، لكن يمنعنا من هذا الفرض أنه بدعة حديثة لم يقله أحد من قبل ويمنعنا من فرضه أن أنتيجونة لا تذكر تلميحا أو تعريضا بكارثة صقلية التي كانت فاجعة ينبغي تصويرها لما ألفت من فزع في كل نفس وعقاب كريون في بيان سوفوكل كان أقرب إلى قوانين الحساب.. لم يهول في ذكره الشاعر وإنما قصه كما يجب أن يكون في كل عصر.. وترك لتوسيديد أن يصور هذا العقاب في حياة أثينا لأن الذي يذكر إعدام الآثينيين لأبناء الميثيليين لولا أن يدركهم الله برحمة ديودوت فأنجاهم، لا بد لهذه القسوة من عقاب في قوانين الآلهة وقوانين الطبيعة ومن يذكر الأسباب لا بد أن يأتي بالنتائج وقد سار توسيديد في أعقاب سوفوكل فصور كليون وخلفاءه فيما بغوا وعلوا علوا كبيرا ثم جاء بالعقاب في وصف هزيمة صقلية المفجعة.. وسنرى أن بيانه وهو يكتب خطايا «نيسياس» التقى لا يخلو من آيات من شعر سوفوكل الذي ورد في تراجيدية أوديب الملك.

والسبب الأكبر الذي يمنعنا من جعل كارثة صقلية تاريخا لأنتيجونة أي أن ندعي أن سوفوكل انتظر حتى وقعت الواقعة ففجعت أثينا في أعز بنيتها



وفي ملكها فكتب تراجيدية تعبر عن هذا الفزع.. وما يفعل ذلك إلا الشعراء الذين ينتظرون حتى تفزع البلايا ضماثرهم فيذكروها.

وكان سوفوكل في منزلة الشرف العليا معلم أمة فيدياس وسقراط وتوسديد شرف أدبه أنه كان نصحا قد يتقون به الكارثة فهو يرى الكوارث تسعى إلى أمته فينبئهم بما ينبت البغي والغرور من ثمر مر أليم.. لكنهم لم يستبينوا النصيح إلا ضحى الغد غداة الفاجعة والموت وصرخات الأمهات وخراب البيوت العامرة... وقد نعلم أن ديموستين في القرن الرابع ق.م. اعتق دين سوفوكل ودين سقراط ودين أفلاطون واتخذ ما كتبه سوفوكل مثلا لموته ولحياته ونصب من نفسه حارسا أميناً على أمته لا يسكت أن رأى البلايا تسعى إليها وهو يرى ما يراه سوفوكل وهو: أن الذين سما بهم قدرهم إلى أن يكونوا العين المبصرة التي ترى ما تتوقى وما تحذر من دائرة المقادير أولئك ينهضون كالطبيب الحق المواسي يداوي العلة منذ منبت العلة.. ولا يسكت وينتظر حتى تفتك العلة بالجسم جميعاً ولا يسكتون قبل وقوع البلاء فإذا وقع ألقوا الذنب على صرعى إهمالهم وجهلهم وتواروا خلف ستار القضاء والقدر أو يكونون خادعين مخادعين كخطباء السوفسطائيين... وكاشين عدو ديموستين الذي صادق أعداء أمته وعاونهم على أمته وخان كل مبادئ الوطن فلما تمت الكارثة بفعله وأفعال أمثاله نهض بعد الكارثة يلقي أسبابها وعواقبها على ديموستين فأجابه ديموستين: أين كنت قبل هذه الكارثة؟ وأنت في منزلة النصحاء الذين يجب أن يولوا أمتهم النصيح قبل أن تأتيهم البأساء والضراء والموت؟ وأمثال هؤلاء النصحاء هم عند ديموستين كطبيب السوء الذي يهمل مريضه حتى إذا مات مشى في جنازته يقول لمن حوله من المشيعين:

«أه لو سمع نصيحتي ما مات»

لم يكن سوفوكل طبيبا من هذا الطراز وإنما كان طبيبا أمينا عالما يرى العيب ولا يخفيه عن قومه، وبذلك تكون أنتيجونة نبوءة لما تقول إليه حكومة التيرانية وهي أقرب إلى التاريخ الذي ارتضاه العلماء أي «٤٢١ ق.م» والأسطورة تصور هلع أولياء العدل والخير من الطفيان الذي لا يرعى جانب الله وجانب الإنسانية فقد هبت العامة تريد غزو صقلية بعدما عرضوا على السيف كل رجل يستطيع حمل السلاح من أهل ميلوس وباعوا نساءهم ورجالهم عبيدا ولم يستجيبوا لميلوس التي خاطبتهم بدين أنتيجونة قد هبطوا بجيشهم بغتة على أهل الجزيرة الصغيرة وأخذوهم كرها لا يعباون بقوة الله والعدل وقد أبقى توسيديد هذا الجدل بين أنصار القوة وأنصار الحق.

لم يلبث الآثينيون بعدما قتلوا أبرياء ميلوس كما قتل كريون أنتيجونة أن هبت عليهم ريح سموم من طمع جامح أخفى عليهم بصيرتهم فتحمسوا لغزو صقلية وهم يجهلون عنها كل شيء ولم يستبينوا الرشد فيما نهاهم عنه الأتقياء العادلون أمثال نيسياس التقى بل ركبوا أهواءهم ومطامعهم وحدثتهم أنفسهم أن يهزموا صقلية ويفتحوا ملكا في غرب البحر الأبيض مع ملكهم - لم ينتهوا من حرب البيلوبوتيز فأتوا عليها بحرب جديدة وغرتهم أنفسهم فساققتهم في سكرة الغرور إلى قدر مجهول وخبت بصائرهم يرون الصواب ثم لا يتبعونه كأنما عوقبوا بإله نزع منهم بصيرتهم ورماهم بخطأ يتعثرون ويتخبطون فيه حتى يلقوا وبال أمرهم.. هزموا في صقلية وسدت عليهم السبل وها هم في فاجعتهم التي يصفها توسيديد ببيان التراجيدية وبكلمات من شعر سوفوكل.. قد أمرهم أن ينسحبوا من موضعهم غداة الهزيمة التي ذهبت بسفنهم.

«بعدئذ أمر نيسياس Nicias وديموستين الجيش بالانسحاب بعدما أعدا ما يكفي في رأيهما لهذا العمل من شيء، وكانت المعركة البحرية لم يمض عليها إلا يومان، وكان هذا الانسحاب وبالا شديدا في كل ناحية، فلم



يكفهم أن يفقدوا سفنهم ويمشوا على الأرض، بل فقدوا ما كان يدفعهم من كبار الأمانى ولا يرون إلا المخاطر تحقيق بهم وبوطنهم.. وكان معسكرهم الذي هموا بالانسحاب منه بلاء لا تطيقه الأعين وتتفطر من حزنه الأبواب (وقد أصابه الغم والفزع جميعا - ومن بقي حيا من الجرحى والمرضى كان أدعى للحزن والفاجعة ممن ماتوا وكانوا أدهى بلاء ممن قتلوا.. جعلوا يكون ويصرخون وأوقعوا الجيش في العجز والضعف وقلة الحيلة، كانوا ينادون كل واحد باسمه كلما أبصروا صديقا أو قريبا أو رفيقا من جيرانهم في الخيام تعلقوا به وتبعوه، حتى يخرؤا ضعفاء وعجزوا وإذا تركوهم أرسلوا عويلا شديدا ودعوا الآلهة وانطلقوا بكيا فامتأل الجيش بكاء وأحاط به العجز من كل مكان فلا يستطيعون حراكا ليخلصوا من هذا البلد العدو الذي بلوا فيه بما لا يبلغه البكاء والدمع وفزعوا مما تبطن لهم الأيام وكل يلقي اللوم والعار على جاره في كل صوب وجانب كأنما ترى فزع الفارين من حصار مدينة كبيرة، كانوا لا يقلون عن أربعين ألفا ومن بقي منهم حمل أقل ما يستطيع من متاعه وحمل المشاة والفرسان على غير العادة طعامهم فوق ساعة، إما لقلة الخدم وإما لعدم الثقة فيهم فقد فر بعضهم من قبل وفر الآخرون ساعة الهزيمة، وما حملوا من غذاء لم يكن كافيا فقد نفذ الغذاء في المعسكر - وإذا عم البلاء خف حين يكون شركة في قوم كثيرين لكن بلاء هذه الهزيمة لم يجد تخفيفا وخاصة إذا قارنا أوله بآخره فبأي زهو وغرور خرج الآثنيون وإلى أي درك من العار والهزيمة قد هؤوا، وكان الفرق بين أول الحملة وآخرها أخطر عكس أصاب جيشا هيلينيا أنهم خرجوا ليستذلوا غيرهم وآبوا وهم يخافون أن ينزل عليهم الذل. خرجوا وهم يقيمون صلاة النصر ويغنون نشيد الفتح وآبوا وقد انقلب الشدو ندبا وبكاء، خرجوا على متن سفنهم فعادوا حفاة يمشون على الأرض وصار فرسان البحر مشاة وكل هذه البلايا بدت لهم هينة إذا قيست بهول البلايا المعلقة على أعناقهم».

فلما رأى نيسياس ما حل بالجيش من قنوط وما نزل به من دوائر القدر طاف على جنده وشد عزمهم وشجعهم ونادى كل جماعة بصوت أعلى مما ألفوا ليزيدهم إيماناً وليجدوا في صوته العالي الحازم ما يربط على قلوبهم:

«أيها الآثينيون ويا أيها الحلفاء: لا تيأسوا مما بكم فقد سلمت أمم من بلايا كانت أكبر مما أصابهم وليس لنا أن نغلو في لوم بعضنا بعضاً فيما أصابنا وفيما لحقنا من آلام لا ينبغي أن نجزي بمثلها وأنا نفسي لست أحسن حالا من أحد في حياتي الخاصة والعامة.. وأنا الآن استوي في الخطر أنا وأشقى الأشقياء، قد أدت للآلهة فروضا كثيرة وكنت عادلاً تقياً بين الناس وجزاء الأتقياء العادلين أمل ويقين فيما تغدو به الأيام ونحن نفرع من مصائب جاوزت ما نستحق.. وقد يخفف الله عنا، قد فاز أعداؤنا فوزاً كافياً وعسى أن نكون قد أغضبنا الله بهذه الحملة فانتقم الله منا انتقاماً كافياً.. قد عدا غيرنا من قبل على الناس ووقعوا في هذا الخطأ الإنساني.. فلم تصبهم إلا مصائب محتملة.. ونحن أحق بأن نأمل في عفو الله ونحن أحق بلطف الله وأولى بأن يرفع عنا غضبه وانظروا إلى أنفسكم وإلى عدوكم وبأي نظام تمشون ولا ترتاعوا واعلموا أنكم حيثما كنتم فأنتم الوطن وما من مدينة في صقلية بقادرة على أن تصمد لكم إذا حملتم عليها ولا أن تشردكم إذا ثبتتم أقدامهم - وبعبارة جامعة اعلموا أيها الجنود إنه لا مفر من أن تتخلقوا بالشجاعة لكم هنا وطن قريب ينجيكم إن هانت عزيمتكم وإذا نجوتم من عدوكم رأيتم ما تقرون به عينا أيها الحلفاء، وأنتم أيها الآثينيون إن نجوتم رفعتم شأن مدينتكم عالياً ونشلتموها من الهاوية (فالمدينة برجالها وليست المدينة حصونا ولا سفناً مقفرة من أهلها)».



ثم تخبط نيسياس بجنوده في مجاهل صقلية يمشون في ظلمات الليل ثم لا تلبث سهام عدوهم أن تتوشهم حتى أعياءهم الإعياء والجوع والموت وضافت بهم السبل فأسلم نيسياس نفسه، وقتل نيسياس وكان أقل أهل زمانه من الإغريق استخفافا لهذا المصير المشؤوم فقد عاش طول حياته للفضل والتقوى.. لم يصدق أهل أثينا نبأ هذه الهزيمة الساحقة ولما استيقنوا كرهوا خطباءهم الذين حرضوهم على هذه الحملة وكرهوا قراء الغيب الذين بشروهم بالنصر وحيث تولوا يطرق الغم والحزن قلوبهم واجتمع عليهم بعد هذه الهزيمة الفرع الأكبر كلما رأوا أنفسهم حرموا رجالهم وأموالهم وأبناءهم وفزعت المدينة التي فقدت جيشا كبيرا من المشاة والفرسان شبابا لا يعوضون وغرقت سفنهم وضاعت أموالهم وتوقعوا أن تأتيهم بلايا الذل من كل مكان.

إنما يحمل وزر هذه النكبات في دين توسيديد وسوفوكل ودين الصالحين من الآثينيين خطباء المدينة - أن المدينة كلها وكل جيش إثمها على الحاكمين ومن أفسد نظام المدينة والجيش فوزره على الخطباء الذين أفسدوا تعليمه أولئك الذين لا تردد أسنتهم إلا الكذب ولا ينتهون إلى عدل يفعلونه أبدا.



نص ترجمة مسرحية

أنتيجونة



شخصيات المسرحية

- أنتيجونة
- أسمية
- كريون
- الكورس
- منشد الكورس
- الحارس
- هايمون
- تيريزياس



العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME I

ANTIGONE



أمام قصر أوديب ميدان طيبة.. في القصر كريون الذي خلف على عرش طيبة بعد أوديب.. انتهت بالأمس معركة بين والدي أوديب.. بعد ما قتل أحدهما الآخر وهزم جيش أرجوس الذي استعان به بولينيس على أخيه وأصبح الفجر فصحت أنتيجونة توقظ أختها «أسمينة».

أنتيجونة : أسمينة هل تعرفين أن زيوس مازال يصب علينا نحن الأحياء بعد مصائب أوديب فيضاً من البلاء.. فقد بلونا كل شيء قد بلونا العذاب والخزي والعار وجميع المصائب والآن ما هذا النباء؟ إني سمعت أن قائد طيبة قد أعلن على الملأ قانوناً حديثاً.. فهل سمعت بشيء أم غاب عنك ما يدبر أعداؤنا لأصدقائنا من سوء.

أسمينة : لم أسمع نبأ أليما ولا خبراً ساراً عن أصدقائنا منذ حُرِّمنا أخويننا اللذين قتل كل منهما الآخر بيديه في يوم واحد ومنذ هزم جيش أرجوس في الليلة البارحة.. لم يبلغني بعدئذ خبر أسعد به أو أشقى.

أنتيجونة : كان ذلك ما كنت أقدر ومن أجل ذلك ناديتك لتخرجي من أبواب القصر وتسمعي وحدك بمعزل عمن عسى أن يسمعنا.

أسمينة : ما خطبك؟ كأنك تدبرين أمراً.

أنتيجونة : أو لم تسمعي أن كريون قد أمر بأخويننا أن يدفن أحدهما ويحرم الآخر من حق الدفن وقد أمر باتيو كليس أن يدفن ليكرمه بين الموتى في الآخرة أما جثة بولينيكس المسكين فقد نادى مناديه في المدينة يحرم عليه أن يدفن أو يبكيه أحد، وأمر

به أن يترك غير مبكى عليه ولا يدفن ويترك نهبا
وغنيمة شهية للطير التي تروح خماسا تبحث عن
طعام تأكله.. ويقولون إن كريون الطيب قد نادى بهذا
البلاغ لتسمعيه أنت وأسمعه أنا خاصة وأذاعه هنا
ليعلمه من لا يعلم ولم يبلغ بلاغه سدى بل أمر بقتل
من يعصي أمره ويرجمه في المدينة. والأمر إليك
فأظهري شرف منبتك أو دلي على أنك خلف سيئ
من أصل شريف.

- أسمينة** : فيا مسكينة ما غنائي إذن إن كان الأمر ما تقولين؟
وسواء أنقضت الأمر أم لم أنقضه.
- انتيجونة** : انظري هل تعاونيني في عنائي وجهدي؟
- أسمينة** : أي خطر تلقين وأين شردت نفسك؟
- انتيجونة** : أتوارين الجثة معي بيدك هذه؟
- أسمينة** : أتريدين أن تدفنيه بعد ما حرم دفنه على المدينة؟
- انتيجونة** : إنه أخوك وأخي حتى إن أبيت.. ولن أحتمل أن أتهم
بخيانتته.
- أسمينة** : يا لك من شقية، أتفعلين ما حرم كريون؟
- انتيجونة** : ليس بيده أن يقطع ما بين أهلي وبينني.
- أسمينة** : يا مصيبتاه اذكرني يا أخت كيف مات أبونا مكروها
غير مجيد حين استبان ما اقترف من الإثم فمزق
عينيه بيده ثم جاءت التي كانت أما وزوجة له..
فقد كانت تحمل هذه الصفة المزدوجة فانتحرت
بحبل مفتول ثم كانت ثالثة المصائب ما نزل بأخونا



لقد اقتتل الاثنان فقتل كل منهما الآخر، في يوم واحد لقي المسكينان مصرعهما كل على يد أخيه فانظري لم يبق بعدهما أحد سوانا، فأني بلاء نلقى إن عصينا ما ينهى عنه حاكم بأمره أو نبذنا سلطانه، ثم لا يذهب عن بالك أننا لسنا إلا نساء لا قبل لنا بمقاومة الرجال ثم إن حكامنا أشد منا قوة.. ولا بد لنا من طاعتهم مهما كان حكمهم ألما وأنا أسأل من طوت الأرض أن يقبلوا عذري لأنني مكرهة على أن أطيع أولي الأمر.. ومن يعارض تيارا أقوى منه فليس من الحكمة في شيء.

انتيجونة

: لن أستعين بك حتى إن أحببت أن تعينيني وما أرضى أن تشاركيني.. وأنت وشأنك لكني أنا سأدفن أخي، والموت شرف في سبيل هذا الواجب سأرقد بجانبه حبيبة بجوار حبيب وأؤدي بذلك حقا من حقوق الله عليّ.. وما نؤدي من حق مرضاة للموتى أبقى مما نفعل مرضاة للأحياء على هذه الأرض.. فسأبقى بين الموتى إلى الأبد.

وأنت إن طاب لك أن تستهيني بحق الآلهة فافعلي ما شئت.

أسمينة

: إنني لا أفعل ما أراه استهانة بالموتى وبحقوق الآلهة ولكني خلفت عاجزة عن أن أفعل ما أعصي به ما يأمر به وما ينهى عنه رجال المدينة.

انتيجونة

: قدمي أنت هذه المعاذير أما أنا فذاهبة لأواري جثة أخي وحبيبي.

أسمينة

: يا ويلتاه أيها الشقية.. إنني أخاف عليك خوفا شديدا.



- انتيجونة** : لا تفزعي ولا تخافي عليّ.. أصلحي قدر نفسك.
- أسمينة** : لا تبوحي بهذا الفعل لأحد.. اكتميه سرا وسأكتم سره معك.
- انتيجونة** : أف لك! اذهبي فاجهري به فإن سكت أزددت كراهية في نفسي، اذهبي فنادي به على الناس أجمعين.
- أسمينة** : إن لك قلبا يغلي بينما تجمد مني الدماء خوفا.
- انتيجونة** : إني أعرف أنني أرضي من يجب أن أرضي.
- أسمينة** : إن كان ذلك في طاقتك، ولكن تحبين المستحيل.
- انتيجونة** : لن أسكت حتى تعجز طاقتي.
- أسمينة** : أولا لا ينبغي لنا أن نطلب المستحيل.
- انتيجونة** : إن كان هذا كلامك فأنت كريهة إليّ، كريهة إلى من ترقدن بجانبه ميتة وهذا جزاؤك.. اذهبي عني وعن تهوري ودعيني ألقى هذا الخطر لن أطيق أن أموت ميتة غير جميلة.
- أسمينة** : افعلي ما تشائين إنك رغم تهورك حبيبة وفيه إلى أحبابك.
- (انتيجونة تبتعد وتدخل أسمينة القصر ويأتي كورس من خمسة عشر شيخا من شيوخ طيبة ويحيون الشمس المحرقة).
- الكورس** : ضياء الشمس يا أجمل ضياء.. أشرق على طيبة ذات الأبواب السبعة لقد طلعت يا عين النهار بأطياف كلون الذهب وأشرققت على مسيل بركة قد شهدت رجلا لابسا درعه الأبيض قد خرج من أرجوس على



جيش كامل العدة فرددته فارا مدبرا بأقصى فراره.

منشد الكورس : قد ساق هذا الجيش على أرضنا بولينيكس وهو في حومة الخصام وهوى على أرضنا كأنه نسر سقط عليها يرسل صيحات عالية وعليه ريش أبيض كالثلج المنقوش ومعه جنود كثيرون عليهم خوذات مزينة بمعارف الخيل أشرف على سقوف بيتنا وطوق طيبة ذات الأبواب السبعة بسهامه الفتاكة ثم مضى قبل أن يملأ فاه بدمائنا وقبل أن تحرق مشاعل هيفابستوس تيجان حصوننا وكان وراء المدينة دوي حرب شديد زاد الغزاة المخيفين كالثعبان بأسا.

منشد الكورس : إن زيوس لا يكره شيئا فوق كرهه لمن يزهو متكبرا بلسانه، وهو ينظر إلى المتكبرين وهم يقتربون كالسيل الجارف مباهين بسلاحهم الذي صاغوه من ذهب ثم يرمي بشهاب من نار فوق مشارف البروج من وقف منهم ليؤذن بالنصر.

رقع فوق الأرض الصلدة تتال آخر حاملا مشعله قد عدا في حموة الجنون وانقض مجذوبا بريح عاتية فلم يبلغ مأربه ولأن أريس العظيم إله الحرب كان معنا وهو مخلف ظنون المقاتلين.

وسبعة أبطال صفوا أمام سبعة أبواب ليقاتلوا سبعة أبطال أكفاء لهم فتركوا عتادهم لزيوس رب النصر ما عدا رجلين أخوين شقيقين من أب واحد وأم واحدة فتقاتلا ولقيا كلاهما مصرعا واحدا. جاءت ربة النصر المجيدة فأرضت طيبة ذات العريات الكثيرة، فانسوا الحرب وتعالوا إلى معابد الآلهة جميعا ورتلوا أغاني الصلاة ليلا وليمش في مقدمتنا باخوس الذي زلزل أركان طيبة.



منشد الكورس : **إني أرى ملك هذه الأرض كريون ابن مينويكيس منذ هذه الأحداث التي قدرتها الآلهة علينا أنه يسعى. ماذا ينوي أن يقول بعد أن دعا شيوخ طيبة إلى اجتماع عام؟**

كريون : **يأيها الرجال: إن الآلهة بعد ما زلزلت سلامة مدينتنا زمانا طويلا فقد عفت عنها مرة أخرى وهدتها سواء السبيل قد أرسلت إليكم رسلي ينادونكم من كل صوب.. قد عرفت وفاءكم لعرش لايوس وسلطانته. كنتم دائما أوفياء مخلصين ثم كنتم أيضا أوفياء لحكم أوديب فلما مات لم تضنوا بوفائكم على خلفه من بعده. فلما اقتتلا وصرع كل منهما الآخر ولقيا مصرعا مثنى في يوم واحد قضيا معا قاتلين ومقتولين بيدين آثميتين يومئذ آلت إلي كل السلطة والعرش بحق القريب لأنني أقرب الناس رحما بمن ماتوا ولا سبيل إلى معرفة نفس إنسان وعقله وفكره حتى يرى في تصريف القوانين وحتى يجرب بالحكم. وعندي أن الحاكم الذي لا يحكم كل مدينته مسترشدا بأحسن المبادئ بل يعقد لسانه من الخوف أن من يفعل ذلك أعدّه اليوم كما كنت أعدّه فيما خلا من الزمان شر الحاكمين.. ومن أثر صديقا على وطنه لا قدر له في نفسي، وأنا أشهد زيوس علام الغيوب على ما أقول.. لن أسكت إن رأيت العوادي تعدو على قومي أو تذهب بسلامتهم ولن أتخذ من أعداء وطني صديقا، وأنا مؤمن بأننا لن نعدم أصدقاء يوم يسلم وطننا ويوم نبليغ في سفينته مرفأ السلامة.. بهذه المبادئ سأزيد المدينة قوة وثراء ومنعة وبمثل**



هذه المبادئ قد ناديتكم لتعلموا ما حكمت به على
ولديّ أوديب، أما أتيو كليس الذي قاتل عن هذه
المدينة بشجاعة لا نظير لها ثم مات في سبيل وطنه
فقد أمرت أن يوارى وأن يؤدي له كل ما يؤدي من
شرف إلى أفضل الموتى..

وأما بولينيكس أخوه الذي عاد من نفيه لا يلوى على شيء حتى يحرق
المدينة وطنه وآلهة قومه ويريق دماء قومه ويستعبدهم.. فقد أمرت أن
يحرم من قبره ولا يبيكه أحد وأن يترك في العراء نهبا للطير وفريسة
للكلاب وليكون مشهدا أليما، ذلك ما حكمت به.. ولن ينال المجرمون عندي
شرف ثواب العادلين أما من أخلص لوطنه فله المجد حيا أو ميتا.

الكورس : كريون يابن مينوسيه. حسبك ما قلت في حكم أعداء
المدينة وأصدقائها.. وأنت ولي الأمر يسري قانونك
على الأحياء منا والأموات.

كريون : كونوا إذن شهداء على ما قلت.

الكورس : كلف بهذه المهمة من كان أصبى منا.

كريون : عندي رجال مستعدون لحراسة الجثة.

الكورس : فماذا تريد منا غير ذلك.

كريون : إنني أسألكم ألا تؤوا من يعصي ما أمرت له.

الكورس : ليس فينا أحق يحب أن يموت.

كريون : الموت جزاء من يعصي أمري - ولكن الطمع في
كسب المال أهلك قوما كثيرين.

(جاء رجل مسكين من خفراء جثة بولينيكس كان في حرج ثم تكلم).



الحارس : يا مولاي لا أدعي أنني قدمت مسرعا متحمسا ولا
أنني أسرعت الخطى فقد اعترتني أفكار كثيرة وقفت بي وجعلتني أدور في
الطريق حول نفسي.. حدثتني نفسي أيها المسكين مالك تسعى إلى حيث
تلقى عقابك ثم تقول لي يا أيها الشقي مالك تنتظر. انتظر حتى يعلم كريون
الخبر من رجل غيرك فأني ألم ينزل بك إذن! أكنت أفكر في هذه الأفكار
وضيعت فيها وقتي حتى أصبح الطريق طويلا رغم قصره وأخيرا عذمت
على أن آتي إليك وسأقول كل ما كنت أريد أن أخفيه. قد أتيت متعلقا بأمل،
وهو أنه لن يصيبنا إلا ما كتبه الله لنا.

كريون : ما هذا الذي يخذلك.

الحارس : إني أريد أولا أن أقول لك ما يخصني - أني لم أفعل
هذه الفعلة ولم أعرف من الذي فعلها وليس من
الحق أن يصيبني أذى.

كريون : إنك شديد الحذر والحيلة.. كأنك جثتا بنياً
حدث.

الحارس : إن الأنباء الأليمة تخطو خطى أليمة مترددة.

كريون : ألا تتكلم؟. لتصرف بعدما تلقى عنك حملك.

الحارس : إني إذن أقول لك إن الجثة دفنتها يد وانصرفت
بعد ما غطتها بتراب جاف وأدت ما ينبغي أن يؤدي
للميت من فروض الوضوء والصلاة.

كريون : ما تقول؟ أي الناس أقدم على هذه الفعلة؟

الحارس : لا أدري فليس هناك أثر لضربة فأس ولا أثر لسقوط
التراب من مفرقه، والأرض جافة جامدة ليس فوقها
أثر لمر العربات خفيت آثار الفاعل. لم يكد أول



حراس النهار يروي لنا هذا النبأ حتى هالنا الأمر
وقد ووري الميت ولم يقبر، وقد نثر فوقه تراب ناعم
كمن يتطهر من رجس وليس عنده أثر لوحش أو
كلب من الكلاب اقترب منه أو نهشه. ورمى بعضنا
بعضا بالسوء واتهم كل حارس صاحبه - وانتهوا إلى
الضرب ولم يكن هناك من يمنعنا، كل منا صار متهما
وليس منا فاعل وكل منا نفى عن نفسه العلم بفاعل
هذه الفعل، وجئنا لنقبض بأيدينا على جمر الحديد
ونعبر النار ونقسم بالآلهة أننا لم نفعل شيئا ولا نعلم
من ارتكب هذا الفعل أو دبره - وأخيرا حين نفذ
صبرنا قال أحدها قولا أطرقتنا له جميعا من الخوف.
فلم نجد ما نرد به عليه ولم نعرف هل يصيبنا خير
إن اتبعنا رأيه، وقد نصحنا أن نبلفك الأمر ولا نخفيه
عليك. غلب رأيه واختارني.. إني ها هنا قد حضرت
مكرها لدى من لا يحبني، من ذا الذي يجب رسولا
لا يأتيه إلا بما يكره من الأنبياء.

منشد الكورس : يا مولاي هل قدر الله هذا القدر، مازلت أردد في
نفسي هذا الرأي منذ حين.

كريون : اسكت حتى لا تملأني غيظا بكلامك وحتى لا
نؤاخذك بالسيئتين السفاهة والكبر.. إنك تقول قولا
لا يطاق. أقول إن الآلهة تأسى على هذا الميت
تمجده تمجيد المحسنين هي التي وارتته وهو الذي
جاء ليحرق معابد الآلهة وعمادها وما يقرب لها من
ثمار وليغزو أرضهم ويمتهن شريعتهم أم هل ترى
الآلهة تمجد الأشرار.. كلا إن في المدينة رجالا لا



يكادون يطيقون ما أمرتهم به وهم يتهامسون عليّ
ويهزون رؤوسهم في الخفاء ولا يخضعون أعناقهم
لسلطاني ولا يطبعوني من هؤلاء رجال يحرضون
هؤلاء على ارتكاب هذه المعصية وأنا أعلم ذلك يقينا
ويشترون ذممهم بالمال فلم يشرع للإنسان شرع أضر
به من شرع المال.. فالمال هادم المدائن والمال
هو الذي أخرج الناس من ديارهم والمال هو الذي
علم الإنسان وأغراه على أن يستبدل الحكمة بالله
بالرذيلة والمال بين للإنسان أبواب الفساد والكفر
في كل فعل، والمرتزقة الذين ارتكبوا هذه المعصية
قد آل لهم أن يلقوا عقابهم. وإذا كنت مازلت بي بقية
من تقوى زيوس فإني أعلم علم اليقين وأنا أحلف
على ذلك إذا لم تأتوني بمن وارى هذا الميت فلن
تكفيكم الجحيم بل تحرقون أحياء قبل أن تباهاوا
بفجوركم ولتعلموا ألا تتخذوا أجرا من كل يد والمال
الحرام ذهب بشرف من كسبوه ولم ينجم من دائرة
السوء.

- | | | |
|--------|---|--|
| الحارس | : | أتأذن لي في كلمة أو أتولى وأنصرف؟ |
| كريون | : | ألا تعلم أن كلامك الآن مؤلم؟ |
| الحارس | : | مؤلم لأذنيك أم لروحك؟ |
| كريون | : | ولم تحدد مكان وجعي؟ |
| الحارس | : | إن الذي يؤلم قلبك هو فاعل هذه المعصية أما أنا
فلا أولم إلا أذنيك. |
| كويون | : | أف لك! يا لك من ثرثار! |



- الحارس** : لم ارتكب أنا هذه المعصية أبدا.
- كريون** : حتى في هذه تبيع ذمتك لقاء أجر.
- الحارس** : يا إلهي أليس من البلية أن الذين يدعون العلم لا يعلمون إلا كذبا؟
- كريون** : تحدث عن علمي بما تملك من بلاغة. وإن لم تأتوني بفاعل هذه المعصية فسأتعلمون أن الكسب الحرام لا يكسب إلا البلايا.
- الحارس** : عسى الله أن يأخذوا هذا الفاعل وأخذه وعدم أخذه متروك للحظوظ وربما لا تراني هنا مرة أخرى فقد نجوت على غير ما كنت أتوقع وأنا أشكر الآلهة على ذلك شكرا جزيلا.
- الكورس** : عجائب الخلق كثيرة وليس فيها أعجب من الإنسان.. عبر البحر المزيد بريح عاصفة، ركب ظهور الموج التي تدوي من حوله والأرض أولى آلهته الأرض التي لا يفيض معينها التي لا تكاد تكل من حملها. يحرقها بمحرائه غاديا رائحا كل عام. يحرقها بخيله وقد صاد بشباكه أمة الطير الخفيفة ووحوش الأرض والجبال، وخلائق البحر أخذها الإنسان واسع الحيلة في شباك مفتولة وأوقع في حباله وحوش الجبال وأخضع الثور الجبلي الشديد لنافه.
- وعرف أسرار البيان والفكرة المرسلة كالنسيم وقوانين المدينة واتقى قوارس الشتاء وجليد الصقيع الأليم وكان الإنسان أوسع شيء حيلة ومضى إلى مستقبله أعزل إلا الموت فلم يجد فرارا منه ووجد دواء لأمراضه المستعصية.



وقد بلغ الإنسان ما لم يتناول إليه أمله في العلم والفنون وهو إذا ملك الملك في مدينته جنح إلى الشر حيناً، وجنح إلى الخير حيناً، وخلط قوانين الأرض وعدالة الآلهة التي أقسم على طاعتها وهو ليس أهلاً للحكم إن اجتراً فأحل ما حرم الله عليه، وقى الله وطني من مثل هذا الرجل الذي لا يفكر في مثل ما أؤمن أنا به.

(يقبل الحارس ومعه أنتيجونة)

منشد الكورس: إن ما أرى كأنما هو من عالم القدر وهو باعث للحيرة... كيف أنكر أنني أعرفها؟ أليست أنتيجونة؟ يا لها من مسكينة فتاة أوديب المسكين ماذا حدث؟ أولم يقبضوا عليك في فعل متهور في عصيان ما أمر به الملك من طاعة قوانينه؟

الحارس : هذه هي التي فعلت هذه الفعلة قد قبضنا عليها وهي تواري أخاها. فأين كريون؟

منشد الكورس : إنه هناك غاد من بيته جاء في حينه.

(يدخل كريون)

كريون : ماذا حدث؟.. مع أي المقادير كنت على موعد؟

الحارس : يا مولاي ليس للبشر أن يحلفوا أنهم لن يفعلوا شيئاً فقد يحدث ما ليس في الحسبان. قد كنت في خلوتي لا أحلم أن أعود إلى هنا ما هبت علينا نذرك. لكن الفرحة التي تأتي من حيث لا نرجو ولا نحتسب هي أشد وقعا من كل لذة أنني قد عدت رغم الإيمان التي حلفت. قد جئت بهذه الفتاة، لقد قبضنا عليها وهي تدفن جثة أخيها. لم تقع مصادفة وكانت لقيتي أنا ولم تكن لأحد سواي والآن يا مولاي خذ هذه الفتاة كما تحب وأحكم عليها واتهمها أما أنا فمن حقي أن تعتقني مما رميتني به من شرور.

كريون : كيف جئت بها ومن أين قبضتم عليها؟



الحارس

: كانت تدفن جثة أخيها .. أنت تعلم كل شيء .

كريون

: هل تعقل ما تقول وهل تقول الحق؟

الحارس

: إنني رأيتها تدفن الرجل الذي حرمت أنت دفنه فهل تراني أقول قولاً بيناً ظاهراً؟

كريون

: كيف رأيتموها وكيف أمسكتكم بها؟

الحارس

: هذا الذي حدث - حينما رحنا مثقلين بما أنذرتنا به
نفضنا التراب عن الجثة وعرينا الجسم المتقيح ولم
ندع عليه تراباً ووقفنا وراء رؤوس الصخر في غير
مهب الريح لنتقي ما تحمل الريح من نتن الجثة وكل
رجل منا يوقظ صاحبه بشر الألفاظ والوخز، إن رآه
تهاون شيئاً وكنا إذن على ذلك وقتاً طويلاً حتى بلغت
الشمس الموقدة وسط السماء وصار الحر لافحاً
ولم يفاجئنا إلا زوبعة هبت من الأرض وهي بلاء
إلهي فملأت أرجاء الوادي وهزت أوراق الشجر هذا
عنيفاً وملأت أقطار الوادي بإعصار كبير فأغمضنا
أعيننا واحتملنا هذا الغضب الإلهي. ولم ينصرف
عنا هذا البلاء إلا بعد حين طويل وحينئذ أبصرنا
هذه الفتاة تولول ولولة أليمة كصياحات الطير الحادة
حين لا تجد أم الطير فراخها في عشها الخالي.
وكذلك فعلت هذه الفتاة حينما رأت جسد أخيها
عارياً فصرخت وبكت ودعت بالشروع على الذين
فعلوا هذه الفعلة وجاءت بتراب ناعم من الأرض
اليابسة في إناء من معدن مطروق وصبت وضوءاً
ثلاثاً توجت به الميت. فلما رأيناها أقبلنا فأمسكنا
بها فلم تقاوم واتهمناها بما فعلت من قبل ومن بعد

فأمسكت لا تتكر شيئاً . وقد أصابني من ذلك نقيض
من اللذة والألم . فمن اللذة أن ننجو بأنفسنا من
الشر ومن الآلام أن نرج بأصدقائنا إلى البلاء ولكني
رجل خلقت لا أقدم شيئاً على سلامتي .

كريون : أنت .. أنت المطرقة رأسها إلى الأرض تكلمي أنتكرين
أنك فعلت هذه الفعلة؟

أنتيجونة : إني أقول إني أنا التي فعلتها ولا أنكر مما فعلت
شيئاً .

كريون : (يكلم الخفير) اذهب أنت إلى حيث تشاء حراً من
تهمة كانت ثقيلة (ثم يخاطب أنتيجونة) وأنت حدثيني
ولا تطيلي . أقلّي الكلام ، هل علمت أن مناديا نادى
بتحريم ما فعلت؟

أنتيجونة : قد علمته وكيف أجهله وكان مشهوداً ..!

كريون : ثم تجرئين على عصيان هذه القوانين؟

أنتيجونة : لم ينادني زيوس بما أمرت به ولم تتاد به العدالة
التي تعيش مع آلهة الآخرة ، لم يشرع زيوس ولا هذه
العدالة للناس مثلاً شرعت من قانون . وما أحسب
أن قانونك يقوى على أن يكره حياً هالكا على أن
يفضل قانون الله الذي لم يكتب ولا يخطئ مثقال
ذرة ، قانون الآلهة الذي لم يسن اليوم ولا بالأمس
وهو حي أبدي ولا يعلم أحد متى ولد . وما يكون
لي أن أرتكب ما حرمت الآلهة علينا خوفاً من أحد
من البشر فألقى عقابي عند الله . إني أعلم أنني
سأموت يوماً ، وكيف يفرّ حيّ من الموت حتى ولو لم



يناد بما ناديت به! فإن مت قبل أجلي كان ذلك ربحا
لي ومن أحاطت به! فإن مت قبل أجلي كان ذلك
ربحا لي ومن أحاطت به الآلام من كل جانب مثلي
كيف لا يجد ربحا في الموت؟ ولست أعبأ ببقاء ما
نهيت عنه، لكنني إن فرطت في أخي ابن أُمي فلم
أدقنه كان ذلك شر عقابي. ولا أحفل بنذرك، وإذا
رأيت أنني ارتكبت سفاهة فيما أفعل فالفهاء من
يتهمونني بذلك.

الكورس : يظهر أنها لا تلين قناتها كأبيها وهي لا تلين
للآلام.

كريون : اعلمي أن الرأي الصلب إذا اشتدت صلابته هان
كسره، وإن النار تلين الحديد الصلب الشديد،
ولجام يسير يكبح جماح الخيل الجامحة، ومن كان
عبدا لغيره فليس له أن يتعاضم. وهذه قد جاوزت
الحد بالعصيان للقوانين الموضوعة. وزادت بغيا
بغيا جديدا، واعترفت أنها عصت قوانين المدينة،
ثم باهت بعصيائها ولا تبالى كأنني لست أنا الرجل
بل هي الرجل إن ظلت لها اليد العليا بغير عقاب.
وسواء أكانت بنت أختي أو أقرب إليّ من كل من يعبُد
فيينا زيوس فلن تتجو هي ولا أختها من شر المصير.
إنني أتهم أختها أيضا بالتآمر على دفن هذه الجثة،
نادوها فقد رأيتها منذ حين في داخل القصر وكانت
ثائرة في غير وعيها، ومن دأب المريب الذي يدبر
الشر في الخفاء أن يدل على نفسه. إنني أكره الذي
إذا أخذوا بإثم أحبوا أن يضيفوا على فعلهم صفة
الجمال والبطولة.



- انتيجونة** : هل تريد شيئاً أكثر من أن تأخذوني وتقتلونني؟
- كريون** : أنا لا أريد فوق ذلك شيئاً فهذا يكفي.
- انتيجونة** : فمالك إذن تتردد؟ ليس فيما تقول شيء يرضيني.
- لا أرضي الله أبدا عما تقول مثلما تسخط على كل ما أفعل. ومع ذلك فما أرى من مجد أمجد من أن أدفن أخي وشقيقي وهؤلاء جميعا لو تكلموا لأبدوا رضاهم عن عملي. لكنهم عقد الخوف ألسنتهم عن الكلام. والحاكمون المتسلطون بالتيارانية لهم عند الحاكمين ميزة لا تنكر وهي أنهم يقولون ويفعلون ما يشتهون.
- كريون** : أنت وحدك التي ترى هذا الرأي من دون الكادميين؟
- انتيجونة** : إنهم يرون ما أرى لكنهم يكمنون عنك أفواههم.
- كريون** : وأنت تستحين أن تتفردى عليهم برأي؟
- انتيجونة** : لا خزي في أداء حق الله نحو ذوي أرحامنا.
- كريون** : ومن مات وهو يقاتله هل كان من ذوي أرحامك؟
- انتيجونة** : إنهما من أم واحدة ومن أب واحد.
- كريون** : فلم لا ترعين الله وحقه فيما أوليناه من شرف؟
- انتيجونة** : لو شهد هذا الميت فلن يشهد بما تقول.
- كريون** : وإذا أنزلته في منزلة من التشريف لا تساوي منزلة أخيه الكافر بحق الله والوطن.
- انتيجونة** : إنه لم يقض عبدا لعدو ولكنه أخ مات وهو يقاتل أخاه،



- كريون** : هل يستوي من يغزو وطنه ومن يقف ليدافع عن وطنه.
- أنتيجونة** : إن دار الأخوة سنت قوانينها بالعدل وهما لديها سيان.
- كريون** : هل يستوي الخبيث والطيب؟
- أنتيجونة** : من يدري بأي قدر تقدر آراؤك بين الموتى.
- كريون** : لا يكون عدوي صديقي أبدا حتى بعد موته.
- أنتيجونة** : لا شأن لي بالعداوة فقد فطرت بفطرتي على الحب.
- كريون** : اذهبي إذن إلى ديار الموتى وأحبي الموتى إن كانت سجيّتك الحب. أما أنا فلن تحكمني أنثى مادمت حيا.
- الكورس** : هذه أسمىنة لدى الباب تذرف الدمع على أختها المحبوبة. إن سحابة فوق مآقيها قد بشعت وجهها الدامي وبللت خدها الجميل.
- كريون** : وأنت أيضا تعيشين في البيت كالحية الناعمة تمتصين دمي خفية. لم أعلم أنني أربي مجرمتين لتزعا العرش مني، قللي هل دفنت معها هذا الميت أم تحلفين أنك لا تعلمين شيئا؟
- أسمىنة** : فعلت مثل ما فعلت وأنا شريكة لها إن رضيت وأنا أحتمل الذنب.
- أنتيجونة** : إن ربة العدل لا ترضى منك ذلك فقد أبيت أن تشاركيني ولم يكن لك نصيب في هذا العمل.



- أسمينة** : في مصائبك أستحي أن أشاطرك الآلام وأحمل نصيبي من الآلام.
- انتيجونة** : تعلم ديار الموتى ومن فيها من فعل هذا الفعل، ولا أحب صداقة من طرف اللسان.
- أسمينة** : لا تضني عليّ يا أخت بشرف الموت معك والقيام على طهارة ميت.
- انتيجونة** : لا تموتي معي ولا تدعي فعل ما لم تلمسيه بيدك وكفى أن أموت أنا.
- أسمينة** : وما طيب هذه الحياة إن حرمت منك؟
- انتيجونة** : أسألي كريون فأنت لا تحفلين إلا به.
- أسمينة** : لم تعزيني حزنا لا تكسبين أنت من ورائه شيئا؟
- انتيجونة** : إن الحزن يملكني إذا ضحكت منك.
- أسمينة** : في أي شيء أستطيع أن أنفك الآن؟
- انتيجونة** : احفظي عليك حياتك ولست أحسدك على هذه الحياة.
- أسمينة** : وآمصيبته ألا أشاطرك هذا المصير؟
- انتيجونة** : قد اخترت أنت الحياة واخترت أنا الموت.
- أسمينة** : لا تلزميني ما لم أفل.
- انتيجونة** : من الناس من يستحسن رأيك وآخرون يرون ما أرى.
- أسمينة** : ونحن في خطئنا على سواء.



- انتيجونة** : اطمئني. أنت تعيشين أما أنا فقد عاشت نفسي في عالم الموتى منذ أجل بعيد. أريد أن أغيث الموتى.
- كريون** : إني أقول إن هاتين البنيتين قد ذهب عقلهما إحداهما قد فقدت عقلها لساعتها وولدت الأخرى بغير عقل.
- أسمينة** : صدقت يا صاحب الجلالة إن عقل الإنسان الذي نبت مع حياته يزول في المصائب ولا يبقى.
- كريون** : كما ذهب عقلك حينما اخترت أن ترتكبي شرور الأشرار.
- أسمينة** : كيف أحتمل الحياة بغيرها؟
- كريون** : لا تذكرها فقد انتهت.
- أسمينة** : أقتل خطيبة ابنك؟
- كريون** : في الأرض حرث خصيب غيرها.
- أسمينة** : لم يكن ذلك عهدهما الذي تعاهدا عليه.
- كريون** : إني أكره أن أزوج أبنائي من نساء السوء.
- أسمينة** : هايمون يا أعز عزيز إن أباك لا يحفل بك.
- كريون** : إنك تؤلميني بهذا الزواج.
- أسمينة** : أتحرم ولدك من عروسه؟
- كريون** : إن الموت هو الذي يفصم عرى هذا الزواج.
- منشد الكورس** : قضى الأمر فيما يظهر وقضى عليها أن تموت.
- كريون** : إني وإياك متفقان (يخاطب خدامه) لا تؤخر بعدئذ



ادخلوها البيت أيها الخدم وقيدوا هاتين البنيتين
بغير هواده فإن ذوي الجنان الثابت قد يفرون من
الموت إذا دنا منهم.

الكورس : الذين لم تذق حياتهم كؤوس البلاء أولئك هم السعداء
والذين تزلزل بيوتهم يد الله لا تذر من ذريتهم أحدا
مهما كثرت، كمثل موج البحر إذا انتفخ أليم بريح
تراقية كسح قاع البحر المظلم وقلبت رماله من كل
صوب وزمجر بتلاطم شواطئه زمجرة كالعويل.

وكذلك ترى بيت اللابداكيين تتعاقب عليه المحن
منذ القدم ولا تغفو عن جيل فقد دب فيهم هلاك
من عند الله لا يكف يده عنهم. والآن طلع على
آخر ذرية أوديب بارقة من أمل ما لبثت أن انقلبت
دماء وترابا وضلالة وانتقاما.

أي الناس مهما كبر يستطيع أن يرد قوة زيوس وسلطانه؟ النوم الذي
تشيع به الحياة وشهور الآلهة التي لا تحصى لا تقلل من قوتك يازيوس أنك
تملك سلطانك زمانا لا يعتريه المشيب فوق ضياء الأولمب الساطع بقانون
لا تبديل له فيما كان من الدهر وما يأتي من الأيام. أما حياة البشر الهالكين
فلا تكاد تزدهر وتنمو سعادتهم نموا كبيرا حتى يبلوا الشقاء.. الأمل الذي
يراود النفوس كثيرا قد ينفع قوما وقد يضل أقواما بما يملئ عليهم من
عبث الشهوات وهو يراود الإنسان الذي لا يعلم شيئا قبل أن يمشي الإنسان
بقدميه على النار المحرقة. القول المأثور حكمة أن من يعاقبه الله يرى
الخبث فيحسبه طيبا وقد تزدهر حيناً قليلاً قبل أن ينزل به البلاء.

منشد الكورس : هذا هو هايمون أصغر أبنائك هل شق عليه مصير
أنتيجونة التي كادت تزف إليه وجاء يبكي ما خبيت
الأيام من آماله في الزواج.



كريون

: سنعلم من ذلك ما لا يعلم علماء الغيوب. يا بني هل أتاك حديث ما قضينا في عروسك؟ أنا قضينا عليها قضاء مبرما فحضرت محنقا على أبيك أم نحن مهما فعلنا أحبابك؟

هايمون

: يا أبتى إني ولدك وأنت تؤدبني بأحسن النصح وستجدني مطيع النصح وما يعدل حسن ظنك بي أي زواج.

كريون

: وكذلك يا بني أن تحفظ في صدرك أنه ليس بعد رأي الوالد رأي.. ولماذا يتمنى الرجال أن يتزوجوا وينجبوا ذرية مطيعة؟ لتتقم ذريتهم المطيعة من أعدائهم بما ينزلون بهم من عقاب، ويكونوا أصدقاء أبيهم كما فعل أبوهم. ومن خلف ذرية من الخائبيين هل يقال إلا أنه خلف لنفسه آلاما وأبناء يشتمون فيه أعداءه - فلا تبذ هذه الأفكار وتتبع الهوى من أجل امرأة - واعلم أن من يتزوج امرأة سوء فلن يجد لديها إلا لقاء فاترا هل مس الإنسان قرح أكبر من صديق السوء؟ ابصق هذه المرأة وأرسلها إلى الجحيم لتتزوج في الجحيم من تشاء. قد أخذناها علانية وهي وحدها من دون أهل المدينة أجمعين، وهي عاصية ثائرة. لن أعلن على ملأ المدينة أنني كاذب بل سأقتلها دعها تتادي زيوس رب أسرتها فإذا كانت الفوضى من شيمة أهلي، وإذا كنت أنا الذي أعذبها فمن حق الغريب أن يرتكبها، ومن كان في بيته رجلا حازما كان في سياسة المدينة رجلا صالحا ومن خرق قوانين المدينة وظن أنه أعلم من

حكamها فلن ينال من الحمد عندي شيئاً، وإذا نصبت
المدينة رجلاً فيجب طاعته في كل صغيرة وكبيرة
في الحق وغير الحق، ومن أحسن الطاعة استقنت
في حسن حكومته إن حكم، وإذا أمر بأن يقف في
صف للقتال مكث شجاعاً أميناً أن عصيان الحكومة
شر معصية هدامة للمدائن والبيوت، وتقل من عزم
حراب خلفائنا. وطاعة الحاكمين تتجي أكثر من
استقاموا.. لا بد أن نستمسك بمكارم الأخلاق، ولا
نكون أضعف من النساء وإذا كان لا بد من أن نغلب
فليغلبنا الرجال، ولا ندعى ضعافاً أقل عزمًا وقوة
من النساء.

الكورس : أما نحن إذا لم تكن الشيخوخة قد سدت مداركنا
فأنت فيما تقول رشيد .

هايمون : يا أبتي إن الآلهة وهبت الإنسان العقل وهو أغلى
وأعز ما يملكه الإنسان.. حاشا لله أن تقول لك إنك
لم تصب فيما قلت رشداً. لا أستطيع أن أقولها.
قد يصيب الآخرون صواب الرأي إنني بسجيتي أهتم
بما يقول القائلون عنك وما ياتمر المؤتمرون بك،
وما يلومونك فيه من شيء إن أبناء الشعب يخافونك
إن قالوا قولاً لا تحب أنت أن تسمعه أما أنا فإني
أستطيع أن أسمعهم في سرار نجواهم. إن المدينة
جميعاً ترثي لهذه الفتاة العظيمة إنهم يقولون إنها
من دون نساء العالمين أحق بأشرف الجزاء وأحق
ألا تجزى هذا الجزاء المنكر على أمجد فعل فعله
إنسان ماذا فعلت؟ ألا توارى أخاها الذي سقط في



القتال حتى لا يكون فريسة لكلاب الوحش والطير؟
أليس جزاؤها أن تتوج بتاج من ذهب. هذا هو سر
نجواهم. لست أجد خيرا أعز من أن يوفقك الله
يا أبي وهل وجد البنون زينة أعز من مجد آبائهم؟
وهل أصاب الآباء خيرا أكبر من مجد بنيتهم؟ لا ؟
لا تتعصب لنظرية واحدة وهي: أن ما تقول أنت هو
الصواب وحده من دون العالمين والذين يحسبون
أنهم وحدهم هم الحكماء ولهم من البيان ما ليس
لأحد فإذا نفذت إلى ضمائرهم وجدتهم فارغين
والرجل إن كان عاقلا لا يعيبه أن يتعلم كثيرا وهو لا
يتعصب لرأي يتمادى إلى غير حد في تعصبه. انظر
إلى الشجر في مجرى السيل الجارف: فالشجرة
التي تلين تبقى والشجرة الجامدة أي التي لا تنثني
تقتلع من جذورها ومن سير سفينته ماذا قدمها لا
تفسح الطريق لشيء فقد يقلب عاليها سافلها ويبحر
بها وهي غارقة...

أفسح للرأي في قلبك وارجع عن حكمك، وإذا رجح رأيي على صفري
فإن المرء بعلمه الكبير يبلغ ما يبلغه الكبير وإذا لم يجز ذلك فالخير أن
نتعلم ممن يحسنون الرأي.

الكورس : يا مولانا ما ضرك أن تتعلم منه إن أحسن الرأي
وتعلم أنت منه. كلا كما قال فأحسن.

كريون : أبعد ما بلغنا من الكبر عتيا نتعلم الحكمة من صبي
في سنه؟

هايمون : إلا في الحق والعدل فالعبرة ليست بصغر السن
وإنما العبرة بالفائدة المحققة.



- كريون : هل الفائدة المحققة أن نكرم العصاة؟
- هايمون : إني لم أدعك لتكريم الأشرار.
- كريون : وهي ألم نأخذها متلبسة بهذا الإثم؟
- هايمون : لا يرى هذا الرأي الملاء من أهل طيبة.
- كريون : هل تأمرنا المدينة بما نفعل؟
- هايمون : ألا تراك تتكلم كما يتكلم الغر الصغير؟
- كريون : أبنفسي أم بغيري أحكم هذه البلاد؟
- هايمون : المدينة ليست مدينة إن كانت ملكا لرجل واحد.
- كريون : أليست المدينة ملكا لحاكمها؟
- هايمون : إذا أحببت أن تحكم أرضا وحدك فلا تحكم إلا القفار.
- كريون : هذا الولد الصغير يظهر أنه نصير الفتاة.
- هايمون : لو كنت أنت امرأة فإني لا أهتم إلا بك.
- كريون : يا شر البنين أتعارض أباك وتخاصمه؟
- هايمون : أو لم أرك تتجاوز عن الحق؟
- كريون : هل أخطئ إن راعيت حرمان حامي.
- هايمون : إنك لا ترعى حرمان الحكم إن دسست على حرمان الآلهة.
- كريون : يا فاسد الأخلاق يا تابع المرأة.
- هايمون : لن تأخذني أبدا بنقيصة.



- كريون** : إن كلامك دفاع عنها.
- هايمون** : إني أدافع عنك وعن نفسي وعن آلهة الآخرة.
- كريون** : هذه الفتاة لن تتزوجها حية.
- هايمون** : إنها إن ماتت فستحدث ميتا يموت معها.
- كريون** : أتجرؤ على أن تهددني؟
- هايمون** : وأي تهديد في الرد على حججك الفارغة؟
- كريون** : ستندم على هذه الأفكار وأنت فارغ لا عقل لك.
- هايمون** : أتريد أن تتكلم ولا تسمع جوابا؟
- كريون** : يا عبد المرأة إنك تضايقني بثرثرتك!
- هايمون** : لو لم تكن أبي لرميتك بالسفاهة.
- كريون** : حقيقة لا والله. بل أعلم أنك لن تستمتع بها بما تسبني فيه. خذوا هذه المرأة الكريهة حتى تموت على مرأى من خطيبها.
- هايمون** : لا يكون ذلك بجانبك كلا لن تموت بجانبك. إنك لن تراني أبدا أمام عينيك. وافعل ذلك أمام من شئت من رفاقك الذين يشايعونك أعرض عليهم جنونك.
- منشد الكورس** : يا مولاي إنه خرج مستشيطا غيظا. وفي سنه لا يكثرث الإنسان بالعواقب.
- كريون** : دعه يفعل. دعه يذهب أبعد مما يطيق الرجل. إنه لن ينقذ هاتين الفتاتين من مصيرهما.
- منشد الكورس** : أتوي قتل الأختين معا؟



كريون : لا تقتلوا التي لم تفعل شيئاً .

منشد الكورس : أحسنت في هذا الاستدراك. والأخرى بأي قتل تريد أن تقتلها .

كريون : خذها إلى درب موحش ليس فيه أنس واحبسها حية في حجر تحت الأرض وألق إليها زادا قليلا ضئيلا من الطعام كي لا تنزل الرجس على المدينة كلها. وهناك تدعو رب الموت الذي تعبد وحده أن يحفظها من الموت أو لا تعلم أن عبادة إله الموت لا تنفع شيئاً؟ (يخرج).

الكورس : يا إله الحب الذي لا يغلب أيها الحب الذي يهوى على من ملك، ويقيم فوق حدود العذارى الناعمة، ويغشى صحف اليم ومراقد الوحوش لم يفلت من سلطانك أحد من البشر العارضين، ولا أحد من الآلهة الخالدين، ومن ملكت ذهب عقله.. حتى العادلين ملت بضماير فجعلتها ظالمة لتفنيهم.. وأنت الذي تلقى الخصام بين أهل فيضطرب شملهم. وسهام الحب من لحظ العين تثير شهوة الزواج التي لا تقهر، وسلطانك كسلطان قوانين الوجود الخالدة. وإذا لعبت بنا أفروديت ربة الحب فمن ذا الذي يقاومها؟
(أنتيجونة يسوقها جنديان إلى الموت).

منشد الكورس : الآن أيضا نزعنا من قرارى بعد الذي رأيت لا أستطيع أن أكفك الدمع إذ أرى أنتيجونة تساق إلى مرقدها وهو مرقد محتوم على كل حي.

أنتيجونة : اشهدوا يا بني وطني أنتي أعبر آخر سبل الحياة



وأنظر شعاع الشمس آخر مرة لن أبصرها بعدئذ.
إن ربة الموت تأخذني حية إلى شاطئ الآخرة لم
يسمعني أحد أغاني فرحي وأنا أزف إلى الآخرة.

منشد الكورس :
إنك تقبلين حميدة مجيدة على عالم الآخرة لم ينزل
بك مرض مهلك ولم تموتي بحد السيف ولكنك
مضيت حية من تلقاء نفسك إلى الموت.

أنتيجونة :
إني سمعت بالقدر الأليم المحتوم الذي قدر على
الغريبة في فريجة بنت تانتالوس فوصخرة سيبيروس
قد أطبقت عليها صخرة كالنبات الممدود، وهطل
عليها وابل الشتاء وهبط عليها الجليد لا يذر منها
شيئا إلا كساه وبلل الدمع المنسكب من مآقيها
عنقها. قد أصابني قدر مثل قدرها ورماني قدري
بمرفد كمرقدها.

منشد الكورس :
لكنها كانت إلهة من بنات الآلهة وما نحن إلا بشر
هاكون وإذا مت نلت مجدا كبيرا. سيقول القائلون
عنك إنك لقيت مصير الآلهة في الحياة وفي
الموت.

أنتيجونة :
يا ويلتي! أنتم تسخرون مني. مالك بحق آلهة هذا
الوطن لا تنتظر حتى أموت ثم تعتدي عليّ على ملأ
الناس.. أنا أناديك يا مدينتي وأناديكم يا سراة رجالنا
وأنادي ينابيع ديز كايا وموقع العربات الجميلة في
طيبة.. إنني أستشهد على هذه القوانين التي فرضت
عليّ أن أمشي إلى قبر من طراز جديد.. يا لي من
مسكينة لن يكون لي شريك فيه من البشر الأحياء أو
الموتى.



منشد الكورس : قد ذهبت من الإقدام في كل مذهب فوقعت على
عرش العدالة العالي.. إنك تكفرين عن ذنب من
ذنوب أبيك.

انتيجونة : لقد لمست ألم الذكر في نفسي لأجدد بكائي على أبي
وعلى كل قدرنا نحن معشر اللابداكيين الماجدين..
يا مصيبتاه على فراش أمي التي تزوجت فيه ابنها.
تزوجت في فراش أبي المسكين. من هذا الزواج
الشقي ولدت، والآن أذهب إليها لأعيش معها ملعونة
لم أتزوج.. إيه يا أخي المسكين أي زواج أعددت -
أن موتك قد قتلني وأنا مازلت في الحياة.

منشد الكورس : من البر إيتاء حق الله والتقوى، ولكن ذوي السلطان
لا يحلون لأحد أن يعتدي على سلطانهم إن الذي
ضيعك كبرياؤك التي لا تستشير إلا نفسها.

انتيجونة : إنني أساق إلى رحلة الموت الموعودة مسكينة لا يبكي
عليّ باك.. ولا حبيب ولا أزف.. لا أرى بعد اليوم
عين الشمس المضيئة المقدسة، ولا حبيب يبكي
مصيري الذي لا يحكيه أحد.

كريون : (يخاطب حراس انتيجونة) ألا تعلمون أن الإنسان
إذا حل له البكاء والعويل فلن يكف عن بكائه وعويله
حتى يموت.. إنكم لا تسوقونها بأعجل ما تستطيعون
ولا تلقونها كما قلت لكم في قبر محجور يطويها ولا
تدعونها فيه وحيدة تموت فيه أو تعيش فيه سجيئة
ونحن أبرياء مما ما ينالها. وحرّم عليها أن تعيش
بيننا على الأرض.



انتيجونة

يا أيها القبر أنت مضجع عرسي وحفرة منامي
وسجني إلى الأبد. إني ألقى فيك أهلي الذين أخذ
الموت منهم كل عددهم وأنا آخرهم وأشقاهم وأنزل
إلى قبري قبل أن يحضرني أجل حياتي.. وأنا ساعية
إلى قبري يغشى قلبي أمل كبير أن ألقى أبي كما
يلقى الحبيب حبيبته - سألقاك يا أمي كما ألفت
أن تحبيني وسألقاك يا أخي العزيز؟ حينما حضركم
الموت قد غسلتكم بيدي وزينتكم وصببت عليكم
تراب قبوركم - والآن يا بولينيكس هذا ما كسبت
من وراء ما أديت لبدنك من حق الدفن.. والغفلاء
يحمدون ما قدمت لك من الرعاية، وما كنت أفعل
ذلك لو كنت أما ثكلت ابنها أو زوجة فقدت زوجها.
وما فعلت وحدي ذلك إن حرمة على أبناء المدينة،
وبأي قانون أبرر قولي - ولو مات عني زوجي لوجدت
زوجا مكانه. ولو ثكلت ابنا لجاز أن يولد لي ابن غيره.
وما من سبيل لأن يولد لي أخ بعد ما أتت أمي وأبي،
هذا هو القانون الذي ألزمني أن أؤدي إليك ما يؤدي
للميت من حق يا أخي العزيز، وهو عند كريون ذنب
وجرأة اليممة.. والآن يأخذني ويجرني من يدي قبل
أن أذوق الزواج، وقبل أن أسمع نشيد زفافي، وقبل
أن أعاشر زوجا أو أضع طفلا.. يأخذونني وحيدة
شقية لا أصدقاء لي وأمضي حية إلى ديار الموتى:
أي معصية ارتكبت في حق الآلهة؟ ما لي أتجه أنا
المسكينة إلى الآلهة!. من أتخذ منهم نصيرا بعدها
دعوا تقواي وديني كفرا ومعصية؟ فإن كانت الآلهة
يرضيها ذلك - رضينا واستغفرنا لذنوبنا. أما إن



كان أعدائي مذنبين فليُنزل الله عليهم من عذاب
مثلما أنزلوه عليّ ظلما .

منشد الكورس : مازالت تعصف بها العواصف .

كريون : سيندم الذين يسوقونها على بطئهم .

أنتيجونة : يا ويلتاه هذا الكلام معناه أني دنوت من الموت .

كريون : إني أدعوك ألا تطمثني بغير ما نادينا به .

أنتيجونة : يا أرض طيبة ويا مدينة أمانى يا آلهة قومي إنهم
يقودونني إلى الموت ولا حيلة لي . انظروا يا أمراء
طيبة هأنذا آخر نسل ملوككم . انظروا ما أعالج
من عذاب على أيدي هؤلاء الناس ، انظروا ديني
وتقواي .

(تختفي أنتيجونة بين حراسها ويغني الكورس هذه الأناشيد) .

الكورس : قضى هذا القدر على دانياس^(١) فاستبدلت بنور
الشمس عقر مظلمة من حديد ، لقيت في ظلام قبر ..
واحتملت ناف الضرورة وكان شريفة نبيلة تجري في
عروقها أعراق زيوس كسيل من ذهب ولكن ضرورة
القدر لا تغلب لا يدفعها إن أقيمت ثراء المال ولا
قوة الجيوش ولا قلاع المدائن ولا السفن السوداء
التي يتلاطم فوقها الموج . وأذل القدر المحتوم عنق
ابن «دراوس»^(٢) وكان شديد الغضب وكان ملك
الأيدونيين ألقاه ديونوزوس في سجن من حجر ليكبح

(١) اكرزيوس : والد دانياس ألقاه في سجن مظلم يشابه قدرها قدر أنتيجونة

(٢) كيكورج : الذي عوقب بالعمى جزاء كفره بدين ديونيزوس «إلياذة هومير الكتاب الثالث بيت ١٢٠ وما بعده» .



جماح غضبه فهدأت ريح عنفه وجنونه فعلم أنه من
ال حماقة والجنون أن يمس إلها بلسان جارج: ظن
أن يسكت النساء المجذوبات بالحماسة الربانة وأن
يطلق نار باخوس.. وآثار غضب الملهمات صديقات
موسيقى الناي.

بعد صخور كرانيا بحران بينهما شواطئ البسفور وسالموديسوس في
تراقية، وهو غير رحب ولا أمان للغرباء فيه هناك مقام «آزيس» حامي
المدينة الذي أبصر القرع الملعون في عين ولدي «فينيه» قد فقأت أعينهم
امرأة أبيهما المتوحشة، قد مزقت عينيها بغير أداة إلا يدها الدامية
وأطراف مغزلها.

قد سقطا يبيكان مصيرهما التعس لأنهما ولدا من أم شقية في زواجها
وهي من بنات أريختيا في كهوف شاسعة شبت بين أعاصير أبيها في بنت
رياح الشمال تعدو عدو الخيل فوق التل فهي من بنات الآلهة حتى جاءها
قدر الله المحتوم.. يا بنيتي.

تيريزياس : يا سادة طيبة إنا سلكنا معا الطريق ونحن اثنان
أحدنا يرعى الآخر ولا بد للأعمى من هاد يهديه
الطريق.

كريون : ماذا وراءك أيها الكبير تبريزياس.

تيريزياس : سأبين لك.. فاسمع لقارئ الغيب.

كريون : لم أعص لك رأيا من قبل.

تيريزياس : وبذلك فمدينتك كالسفينة في طريق قويم.

كريون : وعندي دليل على أنني أصبت خيرا.

تيريزياس : فأعلم بعدئذ أنك الآن على قدر عصيب.



كريوس

: ماذا تقول إنني أرتعد من صوتك.

تيريزياس

: ستعلم إذا سمعت شواهد صنعتي. قد جلست في

مرقب الطير القديم حيث يأوي كل طير إلي فسمعت صوت طير مجهول.. كانت الطير تصيح صيحة مشؤومة منكرة غير مفهومة كلفة البريار فعرفت أنها يقاتل بعضها بعضها بمخالب قاتلة. ودلني على تضارب أجنحتها - فملكني الخوف فأوقدت نارا في المواقد الملهبة لأستبين سرها - لكن هيفايستوس لم يشعل من لحم الضحايا شعلة وسقط على رماد النار قطرات من شحوم الأفخاذ. وأخرجت دخانا ولفظت شيئا كالבصق ثم تناثر في الهواء دخانا وأفخاذ الضحايا مكثت مغطاة بشحومها.

قد علمني هذا الغلام ما قلت لك، لم تجب نبوءة لما الغيب بشيء وظلت الضحايا مبهمة.

هذا الغلام دليلي وأنا دليل الآخرين والمدينة تعاني مرضا سببته بعقلك. إن معابدنا ومذابح الضحايا قد امتلأت بالطير الكاسر وكلاب الوحش التي مزقت جثة ابن أوديب إربا. إن الآلهة لا تقبل منا صلاة ولا ضحية ولا أفخاذ الضحايا المشتعلة ولا يرسل طائر صوتا مبشرا قد امتلأت بطونها بدهن دم بشري. فكر في ذلك يا بني.. إن الناس جميعا عرضة للخطأ، فإذا وقع الإنسان في خطأ فالعاقل السعيد من لا يتمادي في خطئه والتمادي في الخطأ حماقة أعف عن الميت ولا تشتد على جثة.. أي مروءة في قتل من مات؟ قد دفعني وفائي لك أن أولئك أحسن نصحي.



إن العلم ممن يحس النصح أطيب شيء إن أتى النصح
السديد بخير.

كريون : يا أيها الشيخ الكبير إنكم جميعا قد جعلتموني هدفا
ترموني ولم تعفوني من علم الغيب! حتى أهلي قد
باعوني وأقصوني منذ عهد بعيد اكسبوا واشتروا من
سأرد ذهبها إن شئتم أو اجمعوا ذهب الهند لكنكم
لن تدفنوا بولينيكس ولو مزقته نسور زيوس لتطير
به إلى عرش زيوس.

كلا لن أدعهم يوارونه خوفا من هذا الرجس إنني
أعلم أن أحدا لا يستطيع أن يلوث الآلهة برجسه إنما
يسقط الناس يا أيها الشيخ الكبير إذا ستروا قبيحا
بكلام بليغ ابتغاء أجر.

تيريزياس : أف لكم.. هل يعرف أحد من البشر وهل يتدبرا

كريون : ما خطبك وما هذا القول العام الذي تقول؟

تيريزياس : إن سداد الرأي أغلى من المال.

كريون : وأكبر الضرر ألا تفكر.

تيريزياس : تلك هي العلة التي تملوك.

كريون : إنني لا أريد إن أرد سيئة على قديس.

تيريزياس : ذلك الذي يقول. وتقول إن علمي بالغيب ليس إلا
كذبا.

كريون : إن كل قارئ الغيب قوم يحبون المال.

تيريزياس : والحاكم المستبد يحب المال الحرام.



- كريون** : ألا تعلم أنك تخاطب سادة المدينة.
- تيريزياس** : إني أعلم ذلك. إنك لم تتقذ هذه المدينة إلا بهدايتي.
- كريون** : أنت نبي عالم ولكنك تحب أن تظلم.
- تيريزياس** : إنك تثيرني لأقول لك ما خفي في قلبي.
- كريون** : الفظ.. ولكن لا تقل شيئاً ابتغاء المال.
- تيريزياس** : وإذن فاعلم علم اليقين أنك لن تمر عليك دورات الشمس المتلاحقة زماناً طويلاً حتى تفدي النفس بالنفس وتفدي كل ميت بميت من أهلك. فقد ألقيت في باطن الأرض من كان حياً عليها وقبرت نفسها حية بغير حق وتركت على وجه الأرض في العراء ميتاً شقياً محروماً من حق الدفن ومن رحمة الآلهة.. وهذا لا يحل لك ولا يحل لآلهة السماء.. وقد ارتكبت أنت ما حرم الله عليك.
- آلهة الانتقام وآلهة الموتى التي لا تبقي ولا تذر قائمة لك بالمرصاد حتى تقع في نفس السر الذي أوقعت الناس فيه. فقد ر إذن أني أقول ذلك حبا في المال. سترتفع في دارك صيحات النساء والرجال بعد حين قليل وستهب عليك عداوة المدائن جميعا التي مزقت الكلاب أشلاء أبنائها وقطعتها الوحوش إربا وحملتها الطير أشلاء عفنة فوق المدينة. الآن تتوجع لأنني رميتك كالرامي بسهامي حينما اشتد بي الغضب ولن تنجو من لهب السهام.
- هيا يا بني قدني إلى داري ودعه يلفظ غضبه على



منهم أصغر سنا مني، وليتعلم أن يمسك عليه لسانا
حكيمًا أعقل مما يحمل الآن في رأسه.

منشد الكورس : قد غادر الرجل يا مولاي بعدما تتبأ بنبوءة منكرا
ونحن نعلم منذ بدلنا شعرا أشيب مكان شعر رأسنا الأسود أن هذا الرجل
لم يتبأ للمدينة بنبوءة كذبت مرة واحدة.

كريون : إني أعلم ذلك أيضا وأن قلبي يضطرب والتسليم أمر
كريحه والمغالبة ولقاء البلاء أمر كريحه أيضا.

منشد الكورس : لا بد من التمسك بالحكمة يا بن مينوسيه يا
كريون.

كريون : ماذا يجب أن أفعل تكلم أنت وسأطيع ما تقول.

منشد الكورس : أمض فأخرج الفتاة من سجنها ووار القتل في
قبر.

كريون : أذلك الذي تتصحني به وتحسب أنني أنثي.

منشد الكورس : بغير هوادة يا مولاي إن عقاب الله سريع إلى
الآثمين.

كريون : يا أسفاه إن قلبي لا يتراجع ولكن من ذا الذي يغلب
القدر المحتوم.

منشد الكورس : اذهب أنت وافعل ذلك ولا تدع أحدا سواك يفعله.

كريون : تعالوا معي يا رفاقي القريب منكم والبعيد خذوا
فؤوسكم بأيديكم وسارعوا إلى هذا القبر الذي تولون
أبصاركم نحوه. قد بدلت رأيي. وأنا الذي ربطت وأنا
الذي أفك ربما كان الصواب ألا نحيد في حياتنا قيد
أنملة عن اتباع القوانين المفروضة.



(يخرج)

الكورس :

إيه يا باخوس يا من تدعى بأسماء كثيرة يا أعز صبايا
كادموس، ويا نسل زيوس مرسل الرعد المدوي أنت
يا حامي إيطاليا المجيدة يا ولي وديان ديميتير
الإيليزية التي يلتقي فيها عامة الأمم...

باخوس يا ساكن طيبة التي كانت أم مدائن الباخيين
عند مسيل اسمينوس الجاري. وعند الأرض التي بذر
فيها ثعبان الأساطير بذوره.

فوق الصخرة ذات السنامين شهدك دخان المشاعل
الساطعة وشهدتك عين كالستاليا حيث يذكرك
العذارى الباخيات قد نزلت من قمم جبال نوسيا
المغطاة بالزهر ومن شواطئ الكروم تنظر ونسمع
أناشيد الذكر التي تصبح لبيك وسعديك في طرقات
طيبة. إنها مدينة تمجدها أنت فوق كل مدينة
وتمجدها معك أمك التي أصابتها الشهب.

والآن قد هوت على المدينة وعلى أهلها أمراض
عصية فتعال طهرها من الوباء واعبر إليها جبل
البنزاس أو المضيق المتلاطم. أنت يا حاوي النجوم
شاهد أغاني الليل يا بن زيوس، تعال أيها الملك أنت
وتابعاتك من الباخيات المجذوبات بالذكر والرقص
اللائي يرقصن ويغنين طول الليل وينشدن نشيدك.

الرسول :

يا جيران كادموس وجيران بيت أمنيون لا سبيل
إلى حمد إنسان أو ذمه طالما كان حيا فالمقادير
تسعد الشقي وتشقي السعيد ولا يعلم أحد ما تبیت



المقادير للإنسان، كان كريون محسودا فقد أنقذ
هذه الأرض من قبضة أعدائها وحكم هذه الأرض
حكما مطلقا ووفق في حكمه ورزق ذرية سعيدة
مزهرة والآن ذهب عنه كل سعد. وإذا حرم الإنسان
طيب الحياة ولذة الوجود فإني لا أعده حيا وما أعده
إلا ميتا يتنفس.

اجمع في بيتك ما شئت من الثراء وعش كما يعيش
الملك مطلق السلطان فإن جمعت نعمة العيش فإني
لا أشترى هذا المال والملك يظل دخانا في جانب
نعم الحياة وطيب العيش.

- منشد الكورس : ماذا وراءك من أنباء بلايا الملوك.
- الرسول : لقد ماتوا. الأحياء هم أسباب الموت.
- منشد الكورس : من القاتل ومن القتل تكلم.
- الرسول : قد مات هيمون مقتولا.
- منشد الكورس : هل قتله أبوه أم قتل نفسه بيده.
- الرسول : لقد قتل نفسه حانقا على أبيه من أجل قتل
أنتيجونة.
- منشد الكورس : أيها العريف المتبئ لقد صدقت نبوءتك.
- الرسول : إذا كان الأمر كذلك فلننظر فيما يأتي بعدئذ.
- منشد الكورس : إنني أرى أيروديكامرأة كريون. إنها آتية من القصر
فهل جاءها نبا ابنها أم جاءت صدفة؟
- أيروديكام : يا أهل هذه المدينة جميعا إنني سمعت كلامكم حينما



خرجت لأصلي لآلهة ياللاس فبينما كنت أفتح أقفال
الباب الخلفي طرق سمعي صوت مصيبة أصابت
بيتي فتحاملت على وصيفاتي وصرعني الخوف،
تعالوا فقالوا لي ما هذا النبأ وستجدون أنني خبيرة
بالبلايا.

الرسول

إني يا أميرتي المحبوبة شاهد سأقول لك كل
الحقيقة ولن أغادر منها شيئا وما غناء التلطف في
ذكر أنباء لا تلبث الأيام أن تكذبها.. فالحقيقة أصوب
السبل.. قد صاحبت زوجك لأدله على الطريق
وطلعنا إلى الوادي العالي وكانت جثة بولبينيكس
مازالت ملقاة قد نهشتها الكلاب وكانت تثير الأسى
- فوقفنا نسأل ربة السبيل ونسأل بلوتون أن يرفعنا
عنا مقتهما وغضبهما وغسلنا الجثة بماء طاهر
واتخذنا في ذلك أغصانا نابطة مورقة حرقنا بها ما
بقي من الجثة وأخذنا من باطن الأرض ترابا هلناه
علينا ثم مشينا إلى غار في صخرة أي إلى غرفة
زفاف عذراء ديار الموتى، فسمعنا صوتا من بعيد
صوت أنين عال منبعث من القبر الذي لم يؤد فيه
فريضة الجنازة وذهب الذي سمعه يدل عليه ملكنا
كريون فسمع الملك صوتا غير مبين وكأنه لصيحة
موجعة، فخطا قريبا من الصيحة ثم أرسل صيحة
منكرة تنفطر من هولها الأبواب وقال ما مصيبتاه.

هل صدقت النبوءة وهل أمشي في أتعس ما مشيت
فيه من سبيل، إن صوت ابني يطرق سمعي، أسرعوا
يا رجالي وأدركوا القبر وارفعوا غطاء القبر الحجر



وانفذوا من فوهة القبر ثم انظروا هل أسمع صوت ابني هيمون أم قد ذهبت الآلهة بعقلي. فأنجزنا هذا الأمر لطاعة سيدنا الذي خر كأنه صعق ونظرنا في جوف القبر فأبصرنا أنتيجونة معلقة من عنقها بخيط دقيق أخذته من ثيابها ووجدنا هيمون خائر القوى محتضنا جثة أنتيجونة ويندب موت عروسه وقسوة أبيه وهذا القبر التعس... فلما أبصر كريون ابنه صاح صيحة منكرة عالية ومشى إليه وناداه بصوت متوجع وقال له: (ماذا فعلت أيها المسكين ماذا دهاك اخرج يا بني إني أسألك سؤال المستجير) لكن ابنه نظر إليه من كل جهة نظرة مستوحشة ثم بصق في وجهه ولم يجبه شيئا. وسل سيفه ذا الحدين فتولى أبوه هاربا ونجا من السيف ولكن ابنه المسكين في ثورة الغضب والسيف في يده فوضع السيف على بطنه واثكأ عليه حتى نفذ في جسمه واحتضن أنتيجونة فانبتق دم دافق غطى خده الباهت ورقد بجانبها ميتا بجانب ميتة وهكذا حققت المسكينة أسرار زوجها في عالم الموتى وكانت مثلا لسوء رأي الإنسان فقد ينزل أكبر البلاء بأعظم الناس.

(تدخل أيروديكما القصر ويخيم السكون)

منشد الكورس : ماذا ترى لقد انصرفت الملكة من دون أن تقول خيرا أو شرا.

الرسول : وأنا أيضا قد أخذتني الغرابة فقد كنت آمل أنها إذا سمعت بمصيبة ابنها ألا ترى النحيب والعيول على الملاء وأن تدخل بيتها وتأمروصيفاتها أن تتدب هذا



الميت العزيز أنها ليست جاهلة حتى يدفعها جهلها
إلى ارتكاب خطأ.

منشد الكورس : أنا لا أعلم ولكني أعلم أن الصمت العميق قد يعقب
كارثة كما أن الصياح العالي قد يذهب هباء.

الرسول : سنعلم إذا دخلنا القصر إن كانت تخفي في قلبها
المنفطر شرا وقد أصبت فإن السكوت العميق قد
ينذر بشيء مخيف.

(يخرج ثم يدخل كريون مع نفر من رجاله يحمل جثة ابنه هيمون).

منشد الكورس : ها هو ملكنا قد جاء وفي يده حجة بينة إذا أحل لنا
أن نقول ذلك أن ما أصابه لم يكن من فعل غريب
إنما كان من خطئه هو.

كريون : ها هو خطئي وثمان حماقتي وأفكاري الجاهلة،
التعصب والصلابة يعقبان الموت - تعالوا فانظروا
قاتلين ومقتولين من دم واحد، ها هي سيئات رأيي
- وا ولداه وأنت غض الشباب تلقى موتا شابا يا
ويلتاه - قدمت وفارقتا لسوء رأيي وحكمي ولم يكن
في حكمك ورأيك من سبيل.

منشد الكورس : هكذا ترى سلطان العدالة آخر الأمر.

كريون : وأمصيبنا، قد علمت شقائي إن إلها قد هوى على
رأسي بضرية ثقيلة عاتية أفقدتني صوابي. فتقاذفت
بي فلوات من الشقاء وحرمت على متاع الحياة ويل
للإنسان وجهده إن بات من الخاسرين.

الرسول : يا مولاي لقد تكسرت النصال على النصال. إن البلاء



قد أحاط بك من بين يديك ومن خلفك فإذا أتيت
بيتك فسترى بلاء جديداً.

كريون : أي بلاء فوق ذلك؟ هل بعد هذه البلايا من بلاء؟
الرسول : إن امرأتك قد ماتت. امرأتك أم هذا القتيل قد قتلت
نفسها المسكينة منذ قليل.

كريون : ويل للجحيم ومرساها إنها لا تقنع أبداً بما تقدم
لها من ضحايا ما بالها إذن تبسط شباكها حولي
لتهلكني.

يا رسول البلايا بأي البلايا أتيتني آه يا ويلتي لقد
جئت لتضرب ميتاً، ماذا تقول يا ولدي هل جئت
بجديد.. وأمصيبته أتجمع حولي امرأة مذبوحة
ميتة بجانب ابنها القتيل.

(يفتح باب القصر ويظهر جسم ايروديك)

منشد الكورس : تستطيع أن تراها فليست في الحجرات.
كريون : يا ويلته.. إنني أشقى فأبصر البلاء بعد البلاء أي
قدر بعد ذلك ينتظرنني.. لم أكد أحمل بين ذراعي
جثة ابني وبلائي حتى أرى أمامي ميتاً آخر يا ويلتي
أيتها الأم المسكينة، وا ولداه.

الرسول : حول المحراب جرت جريحة بمدية حادة وأغمضت
عينها المظلمتين وجعلت تبكي مصير ميجاريوس
الذي مات مجيداً ثم ندبت مصير هيمون ثم دعت
عليك بكل البلايا لأنك قتلت ابنها.

كريون : يا ولداه! إنني أرتاع من الهول ليتني مت بطعنة من



سيف ذي حدين إنتي شقي يا ويلتاه! إني معلق على
هاويتي شقيا.

الرسول : قد اتهمتك قبل موتها بقتل ولديها.

كريون : كيف قتلت نفسها؟

الرسول : قد طعنت نفسها بيدها حينما سمعت بهول موت
ابنها.

كريون : لن تجد سواي سببا في هذا البلاء ليس لأي قاتل
قتلك. وآمصيبتاه! إنه على حق تعالوا يا رفاقي
أبعدوني ما استطعتم عجلوا فقد هلكت.

منشد الكورس : لو كان في البلاء خير فما تسألنا خير لك وخير الألم
عاجله.

كريون : عجل عجل يا أطيب موت وآخر موت احضر احضر
آخر أيامي.

احضر حتى أرى بعد اليوم يوما آخر.

الكورس : إن ذلك في طي الغد إن علينا أن ننجز ما لدينا
الآن. ودع المستقبل لإحيائه الذين يحملون يومئذ
تكاليفه.

كريون : إني جمعت في صلاة واحدة كل ما أريد.

الكورس : لا تتمن شيئا فلا مفر من القدر إذا كتب علينا
البلاء.

كريون : أبعدوني أنا المغرور.. قد قتلتك يا ولدي من حيث لا
أريد وقتلت هذه أيضا... وآمصيبتاه لا أدري لأيكما



أنظروا إلى أيكما ألتفت... كل ما أملك قد هوى
إنه قدر لا يحتمل قد ألقى فوق رأسي هذا البلاء.

منشد الكورس : الحكمة والمعرفة رأس السعادة والحكم الصارم
عاقبته ظلم صارم وعذاب أليم يصيب المستبدين
المتعاضمين ثم لا يتعلمون الحكمة إلا وهم شيوخ
مدبرون.



تقديم

بقلم المترجم لمسرحية أجاكس

١ - أجاكس ونساء تراخيس:

ماذا علينا إذا جعلنا هذه التراجيديا لعالم غير عالم سوفوكل.. فهما لا يرقيان إلى ما أسلفنا من فنون شعر سوفوكل.. ولا ينفذان إلى ما ألفنا من دين أبطال سوفوكل الذين يكرهون الحياة مع الخزي وهم فيما يفعلون صور من مثل الإنسان الأعلى الذي شب على دين أبطال الأولين وهم حكماء يشعرون بأصدق ما يشعر به كل حر وهم يعكسون في مرآتهم آمال الآثينيين وأشغالهم وهم عبدة الأبد للإنسانية وللأحياء من قومهم.. وموسيقى شعرهم يسيرة صادقة لا إفراط ولا نقص في مكنونها كل كلمة نافذة على بساطتها إلى أغوار الصدق، ومن فضيلتها أن تدخلنا في ملك الله وفي عالم الأبطال وتصرف عنا هوان الحياة الدنيا وتعلمنا البيان والأدب والحكمة وتعصمنا من الزلل وهذا الشعور الذي تمليه أنتيجونة ويمليه فيلوكتيت ويمليه أوديب لا نجده في أجاكس إلا ظاهرا متكلفا ولا نبصره في هيرقل إلا إبهاما ولسنا نملك بينة نعزل بها هاتين التراجيديتين من ميراث سوفوكل الذي لم تبق لنا الأيام من تركته إلا قليلا.. وقد سبق العلماء فقالوا إن نساء تراخيس كانت من أعمال سوفوكل في أول تجاربه أو هي من إعياء الشيخوخة.. وقالوا إن أجاكس لا ترقى إلى فنون سوفوكل..

فموضوع أجاكس بطل سلامين والثاني في البطولة بعد أخيل كان أدنى إلى هجاء الكوميديا الحديثة من بطولة التراجيديا.. رجل حرم جائزة فجن جنونه كأنه لم يهذب بالتشبه بالعدل الإلهي ولا يحرص في ثوابه إلا على النجاح وعشيت بصيرته فلا يرضى لأحد سواء بالفضل.. كل هذه الصفات لا تدخل في شيء من بطولة سوفوكل الذي يقول في فيلوكتيت:

«إنني أؤثر يا بن لا يرتوس أن أفعل ثم أفشل على أن أفعل سوءا لا ينجح».

ثم إنه معتد بقوته ولا يرى قوة الله وهو لا ياتمر ولا يطيع وهو أدنى إلى صور الديما جوج من زعماء العامة في أيام سوفوكل الذين يهبون كالأعاصير ولا ينظرون إلى العواقب - وإذا أحب سوفوكل أن يصور جنون سياسة العامة بجنون أجاكس فقد تجاوز المقارنة ولكن فنون سوفوكل كانت تسمو إلى صور خالدة لا يعكس أجاكس من صورها شيئا.. رجل جن جنونه فخرج ليقتل أعداءه وشبهه له فقتل الأنفال والأنعام والأغنام فلما رد إليه عقله لم يصبر على الخزي فقتل نفسه ثم أقبل قادة الجيش فأحبوا أن يعاقبوه ميتا ويحرموا دفنه لكن أوليس أقنعهم بدفنه.. وعبرة التراجيديا أن الإنسان مهما بلغ من الفضل ففوق الإنسان قوة الله وفضله.

نساء تراخيس أيضا تشبه الكوميديا الحديثة وقد قريها العلماء إلى آثار يوريبيد فهي تشبه هيرقل يوريبيد وتشبه هيبوليت يوريبيد - ولكنها على الرغم من شبهها بشعر يوريبيد تتطوي على شيء من دين سوفوكل وهي تآر الميت من الحي - فأجاكس يقتل برمح هيكتور وهيرقل يموت بثوب مسموم أسلمه المارد تيسوس إلى ديانيرا وهو يعالج سكرات الموت وجعله سحرا تستعين به ديانيرا أن أحبت أن تحفظ حب زوجها هيرقل.. ونساء تراخيس تشتمل على فكرة عزيزة على سوفوكل وهي أن السعادة كنز مغيب في طيات الأيام لا نعرفه قبل أن نتم الحياة.. وأن الإنسان مخطئ رغم أنفه فالذي أرادت به ديانيرا أن تحفظ به حب زوجها كان هو قاتله..

وهناك مسألة عرض لها المؤرخون في حياة الغزاة الذين يغزون بلاد الناس. وينتصرون في كل موقعة - أولئك لا بد لهم أن يموتوا بيد امرأة.. كان أيزوقراط يسمى فيليب المقدوني هيرقل والذي قتل فيليب غيرته امرأته أم الإسكندر.. لكن صورة هيرقل في شعر نساء تراخيس كانت أدنى إلى صورة الغزاة البريار.. فهو ابن زيوس اسما ولكن صورته ليست في نبل



الآلهة.. والذي ألزمننا أن نترك أجاكس ونساء تراخيس إلى ما بعد آثار سوفوكل التي لا تثير الريبة - ذلك أن مجد سوفوكل ربما أغرى فئة من شعراء محدثين فقلدوا فكرته وأسلوبه من دون أن يرتفعوا إلى سماء فنه وحكمته ونقول ذلك الفرض مع الحيطة فهذه مسألة أكبر من أن تساق بفرض عارض دون التعمق في البحث.

٢- حول مسرحية أجاكس:

وأجاكس تحمل كثيرا من مبادئ سوفوكل التي تردد في غير تراجيديا أن سعادة الإنسان لا توزن بنجاح عارض وإنما توزن الأعمال والحياة بخاتمتهما. فلا تقل إن إنسانا سعيدا قبل أن يحضره الموت، وأجاكس تردد ما يردد سوفوكل في كل ما كتب وأن الحول والقوة والنجاح بيد الله وحده وأن الإنسان عرض زائل لا يبصر ما تخفي له الأيام فإذا كانت أجاكس من خلق سوفوكل فلأي الحزين من الآثينيين يعرض سوفوكل دائرة الأيام على أجاكس.. هل كان أجاكس بطل سلامين ودرع الأخيين في حرب طروادة وبطل أبطال الإغريق بعد أخيل رمزا لما آلت إليه الديموقراطية الأثينية التي تعلمت علوم السوفسطائيين وأعدت بقوة الإنسان وكفرت بقوة الآلهة وتخبطت في السياسة خبط عشواء؟ أدنى إلى الجنون إن كان ذلك ما يريده سوفوكل فقد قاله في فيلوكتيت وفي أوديب وفي أنتيجونة بصورة فريدة في البيان والحكمة.

فاذا مات أجاكس أصبح عدو الزعماء الجيش الذين حكموا عليه بالأبدن وندفون ونسوا ما أدى إليهم في حياته من فضل وأفضع الحرام عند سوفوكل أن يحكم حي على ميت. وأن يشفي الحي صدره من ميت فينتقم منه ويحرم دفنه وقد تجلت هذه الآية في شعر أنتيجونة بما لم يبلغ بيانها بيان قط. ومن يزن شعر أنتيجونة بشعر أجاكس لا يجد مبررا لهذه الهاوية التي يهوي إليها بيان سوفوكل.. وقال قائل من العلماء إن أجاكس قد تكون مما كتب الشاعر في صباه أو في غروب شيخوخته وقال قائل إن آخر التراجيديا

ليس من شعر سوفوكل والتراجيديا على كل حال لا تفسر كثيرا من أسرار نبوغ سوفوكل.

هذه مبادئ من دين «سوفوكل» ولكننا لا نلبث أن نرى في أبطال تراجيديا أجاكس شيئا غير الذي ألفناه من شعر سوفوكل - فتزعات سوفوكل في أمهات كتبه نزعات أرسطوقراطية تؤمن بدين الأبطال من أرسطوقراطية الأولين ونكاد نجزم أنه رغم حكمته وتوسطه كان هواه مع الركب اليمانيين مقبلا وأنه لا يرجو لوطنه خيرا حتى يستمسك بدين فيلوكتيت ويأخذ بآداب السلف الصالح ولا يحتقر سوفوكل شيئا كما يحتقر الأدب الحديث الذي يتخلق به العامة ويحمل لواءه السوفسطائيون وحرص سوفوكل في تراجيديا فيلوكتيت على أن يأتي بأية من هذه الآداب الحديثة التي حمل لواءها أوليس، فأوليس رجل ذكي وصولي لا يحفل بالعدل والتقوى إلا بما تبلغه مآربه لا يبتغي إلا النجاح وهو ماكر مخادع طالما بلغ مآربه بالمكر والخداع فالنجاح عند أوليس والسوفسطائيين يبرر كل وسيلة ويستتر كل عيب وفي سبيله يستحل أوليس كل كذب وحيلة.

لكن كاتب تراجيديا أجاكس عكس الآية فرمى بطالا من خلاصة الأرسطوقراطية بالكفر والغرور والجنون.. وجعل أجاكس عرضة لشماتة الشامتين وسخرية الساخرين وجعله ناقما حاقدا لا يطيق أن يكون أوليس خيرا منه أو ينال جائزة هو أولى بها من أوليس: ويذهب في نغمته إلى حد الجنون فيخرج ليلا ليقتل الجيش كله فإذا رمزنا بهذا الهول إلى نقمة الأرسطوقراطية على العامة التي استأثرت بالحكم أيام سوفوكل فهي ترمز إلى مبادئ رجل من حزب العامة وهي أقرب إلى شعر يوريبيد ومبادئه فأوليس في تراجيديا أجاكس يتخلق بنبل لم تبلغه أرسطوقراطية الأبطال: فهو يرثى لعدوه وهو يعترف بفضائل عدوه وهو معوان في الحياة والموت وهو نافذ البصيرة والرأي وإذا كان أوليس في أجاكس رمزا للمثل الأعلى للبطولة فهو على خلق مناقض لأخلاق أوليس في فيلوكتيت وهذا وحده كاف



في تفسير قلق هذه التراجيديا إذا بقيت بين آثار سوفوكل - أنها أقرب إلى عقلية يوريبيد وأقرب إلى مبادئ العامة التي يمجدها بريكليس ويمجدها يوريبيد ويمجدها السوفسطائيون. وأجاكس آخر الأمر تبدو كأنها هجاء الأخلاق الأرستوقراطية الأثينية - ولكن ما سر نسبتها إلى سوفوكل ذلك هو السؤال المحير؟



نص ترجمة مسرحية

أجاكس



شخصيات المسرحية

- أثينا
- أوليس
- أجاكس
- تيكميسه
- الكورس
- منشد الكورس
- أجاممنون



العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME II

AJAX



«عسكر الإغريق فوق شاطئ البحر وجيوشهم تحاصر طروادة - «خيمة» أجاكس - في أقصى المعسكر وبجانبها خيام مرصوفة وأوليس «يحوم حولها» ليعرف أين يقيم أجاكس وفي مشارف المسرح في مقام «الآلهة - تظل أثينا على أوليس لا يبلغ مقامها بصره وإنما يسمح ما تحدثه به».

أثينا : إنني لا أبصرك يا أوليس إلا داثبا تريد أن تلقي شباكك على عدو من أعدائك والآن أراك تدور حول خيام أجاكس التي نصبها في أقصى المعسكر قد خلا عليك وقت طويل وأنت تتعقب آثاره وتتشممها ككلاب الصيد تريد أن تعلم إن كان في خيمته أو في خارجها، إن الرجل في خيمته يتصبب عرقا ويده تمسك بسيف يقطر دما فكف عن التحديق بعينيك فيما وراء هذا الباب - فقل لي ما بالك تبذل هذا الجهد؟ فإني سأعلمك ما أعلم.

أوليس : يا صوت أثينا، يا أعز آلهاتي عليّ ما أسير معرفة صوتك رغم ما يحجبك عن بصري - إنني أسمع صوتك وأعي ما تقولين بقلبي كأنني أسمع دوي نفير تورسيتي^(١)، والآن قد قلت حقا فإني أتعقب خطى رجل عدو أي أجاكس، حمال الدرع إنما جئت هنا منذ حين لأتبع أثره هو ولا أتبع أثر أحد سواه - في الليلة البارحة قد ارتكب عملا لا يصدق لو أنه كان هو مرتكبه إنا لا نعلم الأمر عن بينة ولكننا نتخبط في ضلال مبين وقد أخذت أنا على عاتقي هذا الأمر - قد وجدنا كل أنفالننا مقتولة مذبوحة بيد قاتل ومعه رعاة الأنعام وكل الناس يتهمونه بهذه

(١) تورسيتي أو توريني: جزء من ايطاليا يشرف على صقلية

التهمة وقد شهد شاهد شاهده وحده يعدو في الوادي
وفي يده سيف يقطر دما مسفوحا . هذا الشاهد
دلني عليه عن بينة فانطلقت إذن على أثره فوجدت
آثارا ظاهرة وأخرى خافية لم أعرف صاحبها - قد
أقبلت ونحن في حاجة إليك وأنا أهتدي بك في
حاضري وفي غدي.

- أثينا :** إني علمت يا أوليس وقد جئت منذ خرجت تتقري
آثاره أصحابك فيما تسعى إليه.
- أوليس :** هل ترين يا أميرتي أني موفق في جهدي.
- أثينا :** نعم إن هذه أعمال أجاكس.
- أوليس :** وماذا دهاه حتى جاء بهذه الفعلة المنكرة.
- أثينا :** قد شق عليه أن يحرم من سلاح أخيل.
- أوليس :** ولماذا رمى الأنعام بهذه المصيبة.
- أثينا :** قد حسب أنه إنما يقتلكم.
- أوليس :** هل كانت نيته أن يعتدي على الأرجيين.
- أثينا :** لو أنني أغفلت لفعل فعلته بالأرجيين.
- أوليس :** وماذا أتاه هذه الجرأة والعزم.
- أثينا :** قد انقض عليكم وحده خلسة بالليل.
- أوليس :** قد بلغ غايته وانتهى إلينا.
- أثينا :** جاء أبواب القائدين.
- أوليس :** وماذا كف يده عن قتلنا.



أثينا

: إني قد منعته فقد ألقيت على عينيه غشاء ضلله فلم يبلغ ما أراد وحولته إلى الأنعام ورعاة الأنعام التي نفلتموها من العدو ولم تقسموها بينكم فوقع عليها وأسرف في قتل ذوات القرون وكل ما أحاطه قد قطع أوصاله. وقد ظن في جنونه أنه إنما يقتل قائدي الأتريديين أو بعض قادة الجيش وأنا الذي رميته بهذا الجنون وألقيته إلى هاوية السوء فلما هدأت ريح هذا الجهد ربط أحياء الأنعام في سلاسل وساق الأنعام إلى بيته وهو يحسبها رجالا ولا يراها أنعاما من ذوات القرون وهو الآن يمزقها مربوطة في بيته. سأبين لك هذا المرض الفاضح فحدث به إذا علمته سائر الأرجيين فاطمئن وانتظر ولا تخش أن ينالك بلاء من هذا الرجل سأصرف عينيه عنك فلا يراك وأنت أيها الرجل الذي يطوي أيدي الأسرى ويغلها بالأغلال.. تعال إني أناديك يا أجاكس.. اخرج إلى باب مسكنك.

أوليس

: ماذا تفعلين يا أثينا - لا تقاديه خارج بيته.

أثينا

: ألا تسكت ولا تخش شيئا.

أوليس

: كلا بحق الآلهة فيكفي أن يكون في داخل خيمته.

أثينا

: ماذا تخشى أو لم يكن إنسانا من قبل؟

أوليس

: كان عدوي وما زال.

أثينا

: أليست أنعم أن تشفي صدرك بالشماتة في أعدائك؟

أوليس

: حسبي أن يمكث في بيته.



- أثينا : إنك تخشى أن تبصر رجلا ينتابه الجنون.
- أوليس : لو كان سليما ما ترددت في لقائه.
- أثينا : إنه لا يستطيع أن يراك ولو وقفت بجانبه.
- أوليس : كيف ذلك ألا تبصر عيناه؟
- أثينا : إني أسدلت على عينيه البصيرتين حجابا مظلما.
- أوليس : إن إرادة الله الذي يحسن كل شيء إرادة نافذة.
- أثينا : إلزم الصمت وأمكث حيث تقوم.
- أوليس : سأمكث رغم أني أحب أن أذهب بعيدا.
- أثينا : إيه يا أجاكس.. إني أدعوك مرتين مالك تستهين إلى هذا الحد بحليفتك؟
- أجاكس : انعمي صباحا يا بنت زيوس.. لقد حلت بنا على الرحب والسعة وأنا أهديك تاجا من غنائمي، شكرا لهذه الغنيمة.
- أثينا : قد قلت قولا جميلا فتعال فأجبنني على سؤالي. هل غمست سيفك في جيش الأرجيين.
- أجاكس : إني فخور بذلك ولا أنكره.
- أثينا : هل سللت سيفك على الأتريديين؟
- أجاكس : نعم ولن يستهينوا بأجاكس بعد اليوم.
- أثينا : إن هؤلاء قد ماتوا كما فهمت من كلامك.
- أجاكس : أجل إنهم ميتون فليأتوا ليغصبوني سلاحي.
- أثينا : أجل ما شأن ابن لايرتوس ماذا لقي منك هل ولى فرارا منك؟



- أجاكس** : أتسألين عن هذا الثعلب الماكر أين هو؟
- أثينا** : إني أسألك عن أوليس.. منافسك.
- أجاكس** : إني سعيد يا أميرتي أن يكون عندي في الأغلال لا أريد أن أقتله الآن.
- أثينا** : قبل أن تقتله ماذا تفعل وماذا تكسب من ورائه؟
- أجاكس** : أريد أن أعلقه في عامود في سقف المنزل.
- أثينا** : أي شر تدبر لهذا المسكين؟
- أجاكس** : أدمى ظهره بالسوط حتى يموت.
- أثينا** : لا تعذب المسكين بهذا العذاب.
- أجاكس** : لك على كل ما تحبين يا أثينا. لكن هذا الرجل لن يعفى من هذا العقاب.
- أثينا** : إذا كان لك أن تفعل ذلك فأنجزه ولا تدخر شيئاً مما ترى.
- أجاكس** : إني ذاهب لأنجز هذا العمل وإني أسألك أن تقفي ظهيرة لي كما كنت دائماً من قبل.
- (يدخل خيمته)
- أثينا** : إنك ترى يا أوليس قوة الله ما أعظمها هل رأى الناس رجلاً أحكم من أجاكس أو أصوب منه رأياً في فعل ما ينبغي أن يكون.
- أوليس** : إني لا أعرف أحداً ولا أصوب صنعا منه وإني لأرثي له في كل ما نزل به من بلاء وإن كان عدوي فإنه ألزم قدرا أليما. وأنا أرثي لنفسي كلما رثيت لقدره وأرى



أنا في حياتنا لسنا سوى أوهام وظلال خالية ومن
يتذكر ذلك يخشى الله ولا يتعاضم في شيء إن كان
أكثر مالا وأعز نفرا من أحد من الناس فإن مقادير
البشر قد يرفعها نهار وقد يطويها نهار والآلهة تحب
من كان حكيما مهذبا وتكره الآلهة الأشرار على كل
حال.

(تختفي أثينا ويذهب أوليس بعيدا ويدخل الكورس من جانب المسرح
الأيمن).

منشد الكورس : يا ابن تيلايمون يا شرف سلامين التي يحف بها
البحر من كل جانب إني سعيد أن أحسنت عملا
وترتعد فرائصي إن أصابتك سهام القدر أو شاعت
عنك مقالة السوء بين الدنائيين يومئذ تراني هلوعا
كالحمامة الخائفة الفارة التي تضرب بجناحيها.

لقد سرت إلينا في الليلة البارحة مقالة سوء مخزية
فظلنا بها قد أشاعوا أنك أتيت مرعى الخيل فذبحت
بسيبك الحاد أنعام الأرجيين التي غنموها في الحرب
والذي خلق هذه المقالة وحملها إلى جميع الأذان
وأقنع بها كل سامع هو أوليس ولم يجد عناء في إقناع
من يدس إليه هذه المقالة بل تراه مصدقا وكل من
يسمعه يسبق إلى تصديقه فرحا فالسامع أشد فرحا
من القائل وكلاهما شامت فيك وفي بلائك ومن يرم
كبار النفوس بسهام الحسد لا يعدم غايته ولا يخطئ
مرماه - ولو أشاع الناس هذه المقالة عني فلن يجدوا
من يصدقهم والحسد لا يسعى إلا على ذوي الأقدار
ومع ذلك لا يغني الصغار من دون كبرائهم عن أنفسهم



شيئا فإن حموا حصنا وحدهم كانت قوتهم مزلة
الأقدام فإن اجتمعت قوتهم وقوة كبرائهم كانت يد
الله مع الجماعة وثبتت أقدامهم ويفلح الكبراء أن
أعانهم من هم أصغر منهم قدرا ولكن هل يصدق
الجاهلون هذه الحكمة قبل أن تعلمهم التجارب -
إن هؤلاء الصغار قد أشاعوا عنك السوء ولا نملك
أن نرد سوءا إلا ببيانك فإنهم إن رأوا وجهك هابوه
وزعزعت أركانهم وتصايحوا بنقيق الدجاج إذا رأت
النسر الكاسر ولن يلبثوا إذا ظهرت لهم أن يلوذوا
بالصمت.....

الكورس

: هل أطلقتك أرتيميس بنت زيوس التي تقرب لها
ضحية الثيران... يا أيتها المقالة الكبيرة يا أم
حزنتنا على قطعان ثيران الإغريق جميعا لأنك لم
تف بنذكرك بعد النصر وبعد الذي بلغت من المجد
أم أنك تفي بحقها فيما أصبت من صيد الظباء -
أم ترى أنواليوس لابس الدرع الصلبة غاضبا لأنك
نسيت حقه فيما أبلى معكم في القتال فدبر هذا
البلاء بليل ورماك به فما كنت لتتطلق من تلقاء
نفسك يا ابن تيلامون إلى مثل هذا العار وتتنقض
على قطعان الأنعام فقد رمتك بهذا المرض قوة
إلهية وراك زيوس ووقاك أبولون شر مقالة الأرجيين
فإذا رماك كبراء الملوك خفية بهذا القول المشين
أو دبره عليك ابن سيسينوس الوضيع فأياك إياك
أيها الأمير أن تحبس نفسك في خيمتك المظلة على
البحر وتحمل ما يشيعون عنك من قول السوء. فهب
إذن من مقعدك فقد آويت إليه زمانا طويلا تصارع



في خلوتك وتهيج نار البلاء الذي هبط عليك من
عند الله.

وانطلقت غلواء أعدائك لا تهاب شيئاً فوق هذا الساحل الذي تهب عليه
الريح دائماً.. وباتوا يضحكون جميعاً ويسخرون ويقولون ما تكره وكل ذلك
بلاء يغمرنى.

(تدخل تيكمتيسه)

يا حماة سفينة أجاكس بن الأريختبيين منذ ذرية
هذه الأرض - نحن الذين نهتم لبيت تيلامون العتيق
قد ألقى علينا أن نرثي له ونبكي أن أجاكس العظيم
القوي ذا الكتف الشديد قد عصفت به عاصفة
مظلمة أظلم منها عقله فرقد مريضاً.

منشد الكورس : ماذا بدل دعة الليل فجعلها هما ثقيلاً؟ حدثنا
حدثنا يا بنت تيليتانت الفريجي فأنت غنيمته في
الحرب وأجاكس الشديد يؤثرك بمحبته وأنت إذن
نعم الشاهد الصادق.

تيكميسة : كيف أحدثكم حديثاً لا لبس فيه قد وقع عليه بلاء
شبيه بالموت قد أصابه الجنون ليلاً.. فدهته
الدواهي، أجل إن أجاكس المجيد قد سفح دماء
الضحايا في خيمته.

الكورس : إن الذي تبينين عن هذا البطل الحامي صدق لا
محالة قد تحدث به زعماء الدانائيين وتزيد
الشائعات من هوله، إنني أخاف من العاقبة أن بطلنا
سيموت إذا استبان إنه سفح دم الأنعام ورعاة الخيل
بسيفه المجيد وييده المجنونة إنه إذن سيموت.



تيكميسه

: يا ويلتاه من هناك، أجل من هناك أقبل بقطيع في القيود والأغلال ثم طرح بعضها أرضا وذبحه وعقر بعضها ومزقه إربا ثم أخذ كبشين حافرهما أبيض فقطع رأس أحدهما وطرف لسانه وربط الآخر في عامود وهو قائم وأخذ سوطا من سياط الخيل وضربه بالسوط ضريا يحدث دويا مضاعفا وجعل يشتمه بألفاظ مزريّة علمته إياها قوة إلهية ولم يعلمه إياها أحد من البشر.

الكورس

: قد آن لنا أن نواري رؤوسنا بقنّاع ثم نلوذ فرارا أو نتمكن من مقاعدنا ونجذف بسفينتنا السريعة إلى عرض البحر وطوله فقد أنذرنا الأتريديون شرا وأخاف أن يرحمونا بوابل من الحجارة ويعذبونا معه إنه يعاني بلاء لا بد من الفرار منه.

تيكميسه

: قد سكن عنه المرض ومضى كالريح العاتية إذا خلت من البرق، والآن قد رد إليه عقله فتضاعفت آلامه وإذا تأمل الإنسان آلامه التي أصابته وكان هو سببها من دون الناس فذلك أدنى أن يرميه بقوارص العذاب.

منشد الكورس

: إذا سكن عنه الألم كان أمره يسيرا وإذا صرف عنه المرض طاب حديثه.

تيكميسه

: أيهما تفضل لو كان لك أن تختار أن تعيش بمعزل عن الأصدقاء وتتعم بلذاتك - أم تشارك أصدقاءك آلامهم؟

منشد الكورس

: إذا ضوعف الألم ثقل حمله أيتها السيدة.



- تيكميسه** : أئذا عوفينا حزنا؟
- منشد الكورس** : ماذا قلت؟ إني لا أفهم ما تقولين.
- تيكميسه** : هذا الرجل استمتع ببلائه ونحن في عافيتنا نأسى عليه وهو الآن قد عوفي وتتفس العافية ثم لا يغادر الحزن كل نفسه ومازلنا نحن كما كنا فهل تتضاعف صولة البلاء.
- منشد الكورس** : إني أفهم ما تقولين وأقرك عليه وأخاف أن يرمينا الله بداهية وإلا فكيف نفسر أن الذي عوفي لا يستمتع بعافيته كأن المرض والعافية سيان.
- تيكميسه** : هذه هي طبيعة الأشياء فاعلمها.
- منشد الكورس** : متى نزل به المرض بينيه لنا إنا نأسى عليه.
- تيكميسه** : ستعلم كل شيء لأنك تواسيه فإن أجاكس في جوف الليل حينما أطفئت مصابيح المساء سل سيفه ذا الحدين والتمس أسبابا واهية ليخرج قابضا على سيفه فلمته وقلت له «ما خطبك يا أجاكس ماذا تريد أن تفعل من تلقاء نفسك؟ لم يدعك رسول ولم ينادك النفير والجيش كله رقود وأجابني أجاكس برد قصير وهو عبارة لا يكف عن ذكرها «أيتها المرأة الصمت زينة النساء» فلما سمعت ذلك أمسكت عن القول فانطلق وحيدا ولا أستطيع بعدئذ أن أصف هول ما رأيت.. قد دخل فجأة بثيران مربوطة معا وبكلاب الرعاة وبقطيع من الأنعام ذوات القرون الجميلة فضرب أعناق بعضها وألقى بعضها على ظهورها وقطع أعناقها وأشلاءها وقيد بعضها في



قيود ثم هبط على هذه القطعان يقتلها كأنما هي
رجال ثم انتهى فجعل يتكلم كأنما يخاطب أشباحا
وحمل بلسانه على الأترديين مرة وعلى أوليس مرة
ثم ضحك ضحكا عاليا كثيرا كأنما انتقم من ظلمهم
انتقاما شديدا ثم وثب فدخل بيته وعاد إليه رشده
شيئا فشيئا فلما رأى خيمته ملأى بهذا البلاء لطم
على رأسه وصاح صيحة عالية وفي أنقاض هذا البلاء
وبين أشلاء هذه الأنعام المنحورة مكث مشدوها،
أمسك بشعر رأسه وقطعه بأظافره ثم جلس حيناً
طويلاً لا يفوه بكلمة ثم التفت فهددني بكل شر إذا
لم أبن له كل ما أصابه يريد أن يعرف ماذا دهاه.
وقعد زماناً طويلاً ثم أنذرني بشر العواقب إذا لم أبن
له ما أصابه من مصيبته وحينئذ خفت وقلت له كل
ما أعرف، فانطلق يقول عويلاً أليماً لم أسمع منه
أبداً من قبل وما يرسل هذه الصيحات ساعة إيمانه
إلا رجل عاجز قصير الهمة ثم تتهد صامتاً متوجعاً
وأرسل شكوى كرهاً الثور.

وهو الآن في غمرة من هذا البلاء والحزن لا يأكل ولا
يشرب ويقعد ساكناً بين ما ذبح من الأنعام ولا ريب أنه
يدبر شراً فهيئته تتم عن ذلك.. هيا يا أحبابي فإني
إنما قدمت من أجل ذلك ادخلوا فأنقذوه إن استطعتم
فمن كان مثله فإنه لا يغلبه إلا نصيح الأصدقاء.

: تيكميسه يا بنت تليثا ثوس إنك تصفين هولا منكرا
أن الرجل قد ذهب بعقله المصائب.

: آه يا ويلتي!

منشد الكورس

أجاكس

تيكميسه : وما يأتي له الغد أشد هولاً، أو لم تسمعوا صيحة
أجاكس المنكرة.

أجاكس : آه يا ويلتاه!

منشد الكورس : إن أجاكس إما أنه عاد إليه المرض وإما أنه يتوجع
مما ألم به من بلاء.

أجاكس : يا ويلتي يا ولدي!

تيكميسه : يا لي من شقية يا أويروزاكيس أنه يصيح بك ماذا
يدبر أين أنت يا مصيبتاه!

أجاكس : إني أنادي تيكروس أين تيكروس؟ ألا ينفك لا يفكر
في الغنائم وأنا أقضي نجبي؟

منشد الكورس : إن أجاكس قد عاد إلى رشده فافتحوا الباب فقد
يراني فيرعوي.

تيكميسه : إني أفتح لك فأنظر ماذا فعل وفي أي حال يكون.

(أجاكس في النزاع الأخير بين حث الأنعام).

أجاكس : يا أصدقائي أيها البحارة أنتم وحدكم أصدقائي
أنتم الذين مكثوا أوفياء مخلصين انظروا ما يتحطم
فوقي من موج الموت.

منشد الكورس : (يخاطب تيكميسه) أرى أنك قلت حقاً فإن الرجل
قد اختلط عقله.

أجاكس : أيها القوم أنتم عوني في البحر أنتم الذين تجدفون
في البحر أنتم وحدكم الذين ترثون لآلامي فاجهزوا
عليّ.



- منشد الكورس :** أحسن فالك ولا تزد الداء تفاقما بدواء فاسد فيزيد بلاؤك بلاء.
- أجاكس :** إنك لن تراني أنا الركن المكين أنا الكريم أنا الذي لا تضطرب نفسي في القتال وتراني بين الوحوش التي لا تخاف فتاكا. آه قد صرت سخرية وصرت مسبة.
- تيكميسه :** أجاكس يا أميري إنني أتوسل إليك لا تفعل ذلك.
- أجاكس :** ألا تخرجين ألا ترجعين.. وآمصيبته!
- تيكميسه :** بالله اقبل دعائي وتجمل بالروية.
- أجاكس :** يا لي من شقي قد أفلت من يدي المجرمون ووقعت علي الأنعام والأغنام وسفحت دمها القاتم.
- منشد الكورس :** مالك تأسى على ما حدث - لا بد مما ليس منه بد.
- أجاكس :** أنت يا من تبصر كل شيء يا صانع كل جريمة يا ابن لارتيوس يا أسفل من في الجيش، الآن تضحك بأعلى صوتك شامتا في.
- منشد الكورس :** كل يضحك أو يبكي بأمر الله.
- أجاكس :** ليتني أراه حتى في بليتي هذه وآمصيبته!
- منشد الكورس :** لا تتكبر إلا تبصر ما أنت فيه من بلاء أجاكس زيوس يا رب آبائي وأجدادي هل تقدر لي أن أهلك عدوي وهو حثالة البشر وأقتل الملكين أميري الجيش ثم أموت بعدئذ؟
- تيكميسه :** إذا دعوت هذا الدعاء فأدع أن أموت معك كيف أعيش بعدك؟

أجاكس : أيتها الظلمات التي لم يبق لي ضياء سواها . يا ظلمات الموت فأنت أجلى ما بقي لي من ضياء تقبليني، تقبلي من يستجير بك لا أستحق أن أرفع عيني إلى الآلهة ولا إلى البشر لأسألهم عونا . إن بنت زيوس هذه قد ضيعتني وقد أهلكتي أين المفر وأين المهرب؟ فكل ما حولي قاتل . يا أصدقائي فأنا أرقد بين ضحايا الأنعام فكل الجيش بسيف مسلول يطاردني ليقتلني .

تيكميسه : يا ويلتاه! أيقول ذلك بطل شجاع ما كان يرضى أن أقول هذا القول من قبل؟

أجاكس : إيه يا سيل البحار الزاخرة . إيه أيتها الكهوف في ساحل البحر . إيه يا مراعي الساحل قد استبقتني زمانا طويلا حول طروادة والآن قضى الأمر فلن تريني حيا وليعلم ذلك من يعقله .. أنت أيتها البحار جارة أسكاماندد . أيتها البحار الرفيقة بالإغريق لن تبصري هذا البطل بعدئذ وأنا أقولها متكبرا فلم تبصر طروادة بطلا جاء من بلاد الإغريق وها هو ذا ملقى على الأرض لا يكرمه أحد .

منشد الكورس : لا أستطيع أن أمنعك ولا أن أدعك تقول ما تقول وأنت غارق في هذا البلاء العظيم .

أجاكس : يا مصيبتاه! من ذا الذي كان يعتقد أن اسمي يدوي بصبيحة مصيبتني فأنا الآن يحل لي في مصيبتني أن أندب باسمي مثنى وثلاثا - إن أبي كان أول من أخذ جائزة البطولة في الجيش أخذها من أرض إيدا وعاد بكل المجد وأنا ابنه قد جئت أرض طروادة ولم أكن



دونه قوة وعملا - هأنذا لم يكرمني الإغريق وهأنذا
ألقى نحبي ورغم كل ذلك فإنني على يقين من شيء
لو أن أخيل كان حيا وأنه حكم في أمر سلاحه فإنه
ما كان يؤثر بها أحد غيري إن الأتريديين حكموا
بها لرجل ماكر وأنكروا فضل رجل مثلي ولولا أن
شردت عيني وذهني فصرفتني عما نويت ما كان
لهم أن يحكموا بهذه الجائزة لرجل عندي والآن
جاءت أثينا بنت زيوس ذات النظر الثاقب المخيف
فصرفت يدي عن الأتريديين وألقت على عيني
ضلالة منكرة لأغمس يدي في دم الأنعام وليضحك
هؤلاء مني بعد إذ نجوا وإذا أراد الله بأحد سوءا
نجا الجبان من صولة القوى والآن ماذا تفعل؟ والآن
قد بدا للناس أن الآلهة لا تحبني فكرهني جيش
الهيلينيين جميعا وكرهتي وديان طروادة جميعا
فهل أبرح سفني وأدع الترتديين وحدهم وارجع إلى
داري وأعبر بحر إيجيه؟ ولكن بأي وجه ألقى أبي
تيلامون؟ كيف يرضى أن ينظر إلي وأنا صفر اليدين
من جائزة السبق التي كان هو ابن بجدتها المتوج
بأشرف تيجان السبق؟ إنه أمر لا يحتمل ماذا أفعل؟
هل أمضي إلى قلاع طروادة وأقاتلهم وحدي وجها
لوجه وأكسب مجدا موثلا ثم أموت آخر الأمر وذلك
أمتع ما يستمتع به الأتريديون؟ كلا لن أفعل ذلك لا
بد من أن أجد وسيلة أثبت بها لأبي الشيخ الكبير
أنني أهل للانتساب إليه - إنه لعار أن يرجو رجل
أن يطول بقاءه إذا عجز عن أن يخلص من بلائه أي
متاع في أن يعيش أياما بعضها فوق بعض إذا قريته

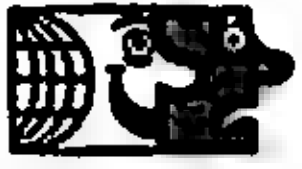


هذه الأيام إلى الموت؟ لا قدر عندي لرجل يتحمس
لآمال باطلة - فإما حياة كريمة وإما نهاية كريمة
هذا ما يجب أن يتخلق به كل ذي نفس شريفة قد
سمعت كل ما أقول.

منشد الكورس : لن يقول أحد يا أجاكس إنك قلت كلاما مستعارا
أنه من صميم عقلك فكفل إذن وقدر لأصدقائك أن
يحولوك عن رأيك وارجع عما تدبر.

تيكميسه : يا أجاكس يا مولاي الضرورة الحتمية أقوى ما ينزل
بالناس من شر إنني أنا قد ولدت من أب حر كان
أغنى الناس بين الفريجيين وقد صرت الآن أمة
أسيرة بقضاء الله وقوة ساعدك فلما شاركتك
الفراش أخلصت لك.. إنني أضرع إليك باسم الله رب
البيت بحرمة فراشك الذي جمعني وإياك لا تجعلني
عرضة لمسبة أعدائك ولا تجعلني ذليلة لأحد وأعلم
أنك إن مت وتركتني من ورائك فأعلم أن الأرجيين
يومئذ سيأخذونني قسرا ويسومونني وابنك ألوان
المذلة ومن يملكني سيقول لي قولا أليما ويرميني
بسهام قوله فيقول: انظروا إلى سبية أجاكس الذي
كان أقوى رجال الجيش والتي كانت موضع حسد في
أي مذلة تعيش - ذلك ما قد يقول القائلون، وقد
يأخذني الله وتبقى هذه الكلمات عارا عليك وعلى
آبائك وأجدادك.

أكرم أباك الذي قد تتركه في هذه الشيخوخة
المريرة وارع حرمان أمك التي بلغت من الكبر عتيا
والتي تدعو الله في الليل والنهار أن يردك إليها



حيا سالما - ارحم يا مولاي طفلك الصغير الذي
قد يحرم رعاية الصبا ثم يصلى نار اليتيم والحرمان
الأيام قدر ما قد يلقي من بلاء، وما قد ألقى أنا
إن أنت مت.. إنني لم يبق لي أحد أولي إليه وجهي
سواك إنك قد غزت وطني بقوة سيفك وأمي وأبي
قد غالتها المنون من يكون وطني سواك؟ ومن يكون
ثرائي سواك؟ أنت كل حياتي وسلامي فاذكروني
فواجب الإنسان أن يتذكر ما مسه من نعيم المعروف
يلد العرفان. ومن لا يتذكر ما أسدي إليه من معروف
فهو رجل غير ذي نسب كريم.

منشد الكورس : أجاكس كم أود أن ترثي لها في قلبك كما أرثي أنا لها
فإنك لاشك مستطيب ما تقول.

أجاكس : إنها لا تصيب مني إلا الحمد لو أنها تتجز ما أقول.

تيكميسه : أجاكس يا حبيبي إنني لا أفعل إلا طاعتك.

أجاكس : آتيني طفلي لأراه.

تيكميسه : إنني أبعدته خوفا عليه.

أجاكس : أخوفا من مرضي أم ماذا تقولين؟

تيكميسه : إنني خشيت أن يموت المسكين إن لقيك.

أجاكس : قد يرضى ذلك القدر الذي يلاحقني.

تيكميسه : لقد حرصت على أن أمنع ذلك.

أجاكس : إنني أحمد لك هذا الصنيع وأحمد لك حكمتك.

تيكميسه : فيم أستطيع أن أنفعك.



- أجاكس** : آتيني غلامي لأكلمه وأنظر إليه.
- تيكميسه** : إنه قريب ترعاه الخادmates.
- أجاكس** : فماذا يؤخره فلا يحضر؟
- تيكميسه** : يا بني إن أباك يدعوك.
- أجاكس** : هاته أيها الخادم الذي يمسك بيده - أتتادين من يحضر أم تتادين من لا يسمع.
- تيكميسه** : إن الخادم قادم به.
- (يدخل الخادم يمسك بالطفل من يده).
- أجاكس** : خذيه وقريبه مني. إنه لن يفزع من رؤية الدم المسفوح إن كان حقاً ولدي- ابدأوا فربوه على مبادئ أبيه ليشبهني في طباعي وأخلاقي، يا ولدي إنني أتمنى أن تكون أسعد من أبيك وتكون مثله فيما عدا ذلك، ولا تكون شريراً جباناً.. اني أحسدك الآن لأنك لا تشعر بشيء من هذه البلايا فأنت ناعم البال لأنك لا تفكر في شيء وتظل على ذلك حتى تعرف النعماء والبأساء فإذا بلوت هذه التجربة فبين ذلك لأعدائك مثل أبيك بين لهم من أنت ومن أبوك وحتى تبلغ هذه التجربة زود صباك بأنفاس ناعمة وقو نفسك الفتية ولتتعلم بك أمك وبذلك لن يسبك أحد من الآخيين بمسبة كريهة وأنا وإياك مفترقان - قد تركت تيكروس وصيا عليك ليقوم على تهذيبك وهو الآن غائب يطارد أعداءه- والآن أيها الرجال يا ذوي الدروع يا أمة البحر إنني أنتظر منكم هذا المعروف بلغوه رسالتي بلغوه أن يأخذ طفلي إلى بيتي ويقدمه



إلى أبي تيلامون وإلى أمي إريبويا ليكون لهما سنداً دائماً في شيخوختهما حتى يواريا في التراب.

أما سلاحى فلا يحكموا فيه بين المتنافسين عليه من الآخيين وخاصة من كان سبب ضياعي والذي دعاك ايروساكيث هو هذا الدرع المصنوع من جلود سبعة ثيران فإذا قبضت عليها فأقبض من هذا المقبض المتين وليدفتوا معي بقية سلاحى.

والآن خذي هذا الطفل واغلقي الباب وكفى عن البكاء والعويل فإن من دأب النساء حب العويل علقى ولا تهملى فليس من شيم الطبيب الحكيم أن يولول بالتعاون على داء لا يشفى إلا بالبر.

منشد الكورس : إنى لا أخاف مما تصر عليه ولا أرضى عن كلامك القاطع.

تيكميسه : أجاكس يا مولاي ماذا تدبر فى نفسك؟

أجاكس : لا تسألنى ولا تحكى فالروية خير.

تيكميسه : يا ويلي قد طارت نفسى هلعاً. إنى أسألك بحق ولدك وبحق الآلهة ألا تتخل عني.

أجاكس : إنك تفرطين فزعاً. ألا تعلمين أننى لا أدين للآلهة بشيء؟

تيكميسه : أحسن فألك.

أجاكس : حدثنى من يسمعك.

تيكميسه : وأنت ألا تستجيب لى؟



- أجاكس : إنك بالغت في القول.
تيكميسه : إن الأمر هالني يا مولاي.
أجاكس : ألا تنفذين ما أقول؟
تيكميسه : بحق الآلهة هون عليك.
أجاكس : إنك تضلين إذا ظننت أن تعلميني.

(يختفي أجاكس في خيمته وتخرج تيكميسه ويدها طفلها «ايريزا كيس».)

الكورس : سلامين يا أيتها المجيدة أنت قائمة سعيدة بين أمواج البحر وذكرك خالد أبدا في العالمين إني أنا المسكين هنا منذ زمان بعيد في بلاد إيدا طول شهور لا تعد قائما في أعاصير الشتاء وطينه قد برأني الزمان واليأس، قد لا أبصر إلا نهايتي في ديار الموتى وبجانبي أجاكس مريض بعلة لا تداوى، قد رمته الآلهة بالجنون - قد أرسلت من قبل إلى القتال بطلا قويا وهو الآن لا يرعى إلا فكرته وأصبح همًا وحزنا لأصدقائه أعماله الأولى المجيدة وشجاعته النادرة أصبحت لدى الأترعيين كريمة نعم إنهم لجاحدون - إن أمه الشيخة الكبيرة إذا سمعت بمرضه سترسل صيحات العويل ولا ترسل تغريد البلابل وستلطم خدها وتشق جيبها وتقطع شعرها. أولى به أن يموت في باطن الأرض من مرض لا يشفى وهو من نسب كريم من أشرف الأخيين الأبطال، قد ضاعت مواهبه وذهبت شمائله. ويحي عليك أيها الأب المسكين! ماذا يصيبك إذا سمعت بمصير ابنك وهو مصير لم ينزل بأحد من



الأيكيدين سواه.

أجاكس

: الزمان الطويل الذي لا يعد يخلق كل شيء، والأيام
حبلى لا يدري أحد ماذا تضع، وكل شيء قد يكون
وكل شيء قد يستحيل، القسم الصارم والعقل
الصارم وأنا أيضا قد غلبت المكاره فيما مضى من
زمانى قد لنت لهذه المرأة كما يصهر الحديد أنى
أرثى لها أن أتركها أيما وأترك ولدها يتما بين يدي
أعدائي سأذهب إلى حيث أتطهر وإلى المراعي
المجاورة للبحر لأتطهر من ذنوبي وأدفع عن نفسي
غضب الآلهة الثقيل وأمشي حتى أبلغ أرضا مقفرة
وأدفن فيها سلاحي وهو أبغض سلاح أدفنه في
باطن الأرض حتى لا يبصره أحد وليحفظه الليل
والموت في جوف الأرض، فمنذ تلقيت هذا السلاح
من هيكتور كان بئس الهدية لم أصب به خيرا عند
الآخين وقد صدق المثل المضروب (عطية العد ولا
خير فيها) وبذلك نقدر الآلهة فيما بقي من زماننا
ونتعلم أن نقدر الأترىدين فإنهم قادتنا وواجبنا أن
نعطيهم كيف لا فالبأس والقوة يتبعان ذوي الشرف
والشتاء يفسح الطريق للصيف وثماره ويخلف النهار
الليل ويخرج من قبة الليل المظلمة ضياء النهار
المشع وإذا هدأت الرياح العاتية سكن الموج والنوم
بسلطانه قد يفوق من أغلاله النائمون، ونحن كيف
لا نتعلم الحكمة.

إنى تعلمت أننا إن عادينا عدوا فلنقدر في عدائنا أنه
قد ينقلب حبيبا وإذا أحببنا أن نمد يد العون لصديق



فلنقدر أنه قد يترد عدوا وصداقة الإنسان وعداوته
ليست مرفأ مأمونا وعاقبة ما أرى مرضية.

أيتها المرأة ادخلي وصلي للآلهة إن تقدر لقلبي ما
يحب... وأنتم يا رفاقي افعلوا من أجلي مثل ما تفعل،
وإذا جاء تيكروس قولوا له أن يؤدي ما لنا من حق
ويكرمكم أما أنا فذاهب إلى حيث ينبغي أن أذهب
وأنتم افعلوا ما أقول لكم فقد تعلمون أنني نجوت رغم
بلائي.

الكورس

إنني أطيّر فرحا وأرتجف من الحب حتى علي بان
(ربة الرقص والمراعي) إيه يا ساكن الساحل الذي
يتلاطم عليه البحر اطلع علينا من ظهر صخرة
كيلينا المغطاة بالثلوج - تعال أيها الرب المشرف
على مواكب رقص الآلهة لترقص معي الرقصة التي
تعلمها رقصة تيزا ورقصة كنوسوس إنني لا أبتغي إلا
الرقص أن أبولون رب ديلوس، أت ليصحبني فوق
بحر ايكارا بقلب فرح وقد صرف آريس عن أبصارنا
عذابا أليما - الآن يا زيوس قد أشرق ضياء النهار
على سفننا السريعة، فقد نسي أجاكس آلامه وجعل
يقدر قوانيّن الله ولا يعصي لها أمرا.

الدهر يمجّد كل شيء في مداه البعيد وكل شيء جائز فقد تخلى أجاكس
عن غضبه وعن حنقه الشديد على أجاممنون ومينيلاس (الأتريديين) (يأتي
رسل من قبل جيش الإغريق).

الرسول

يا أصدقائي الأعزاء إنني أريد أن آتيكم بنبا إن
تيكروس قد عاد من جبال (میزیه) فلم يكذب يبلغ
وسط العسكر حتى رماه سائر الأرجيين بالسنة حداد



فكلما تقدم عرفوه من بعيد وأحاطوا به وشتموه ولم يعفوه من مسبة وصاحوا به يا أخ المجنون المتآمر على الجيش! وكادوا يرمونه بالحجارة حتى الموت وبلغ بهم الأمر أن سلوا السيوف من أغمادها ولم تسكن ذات البين بينهم إلا بصلح شيوخهم فأين أجاكس حتى أحمل إليه هذا النبأ، فإن علينا أن ندل سادتنا على كل شيء.

منشد الكورس : إنه ليس في خيمته قد خرج منها واعتق أفكارا جديدة واتخذ طرقا غير التي سلك من قبل.

الرسول : يا الله إما أن يكون الذي أرسلني، أرسلني في مسلك ثقيل أو أنني جئت متأخرا.

منشد الكورس : ماذا عطلك؟

الرسول : إن تيكروس يأمرك أن تخفي أجاكس في خيمته حتى يحضر هو.

منشد الكورس : إنه خرج يبتغي أن يحقق أنفع فكرة ليسأل الآلهة العفو.

الرسول : هذا كلام ملؤه الحماسة إن صدقت نبوءة كالكاس.

منشد الكورس : ماذا تتبأ وماذا تعرف عن هذه المسألة؟

الرسول : إنني لأعرف ذلك وقد شهدته بنفسي - قد نهض كالكاس من دائرة الأمراء واعتزل الأتريديين مليا وسلم على تيكروس وقال له أن يمنع بكل الوسائل أجاكس من الخروج هذا اليوم إن أحب أن يراه حيا. وقال له إن غضب أثينا قد لاحقه هذا اليوم. وقال



هذا المتنبئ إن عقاب الآلهة ينزل بكل سفنه لا يتواضع في كلامه- إذا نسي الانسان طبيعته الفانية وتكبر على الله إنه لم يكذب يبرح داره حتى لقي حكمة أبيه بسفاهة الغرور. فقد نصحه أبوه بهذه النصيحة فقال له: يا بني إذا أردت أن تغلب بعد السيف فأغلب دائما بقوة الله- ورد عليه ردا باغيا غير حكيم وقال له «يا أبتى إن العاجز إذا أعانه الله كان قويا وأما أنا فقد أبلغ المجد المؤثل بنفسى، ولا أستعين بالآفة، قد أجاب بهذا القول المتكبر وفي مرة أخرى يوم نصحته الإلهة أثينا أن يغمس يده في دم أعدائه أجابها بهذا القول المتكبر «يا مولاتي قفي بجانب الاتريديين الآخرين أما حيث نكون نحن فلا تتشي صفوفنا».. بهذه الألفاظ آثار حنق الآلهة وشط عن حدود البشر فإن مكث حيا في يومنا هذا فقد ننجيه بعون الله - ذلك الذي قاله المتنبئ وقد أرسلني تيكروس إليكم بهذه الرسالة لتحذروا، فإن كنت تأخرت فأجاس قد مات إن صدقت نبوءة كالكاس.

منشد الكورس : تيكميسه أيتها المسكينة تعالى فانظري ما يقول هذا الرجل، قد وقعت الفأس في الرأس وقضى الأمر في سعادتنا.

(تدخل تيكميسه وايريزاكيس).

تيكميسه : مالك تدفعني أنا المسكينة من مقعدي أنا التي لا تخرج من ألم إلا إلى ألم!

منشد الكورس : استمعي لهذا الرجل الذي جاء بخبر محزن عن



أجاكس.

- تيكميسه** : ويلتاه! ماذا تقول أيها الرجل قضي الأمر فينا؟
- الرسول** : لست أعرف مصيرك أما مصير أجاكس إن كان خارج خيمته فلا أمان.
- تيكميسه** : إنه خارج الخيمة وبذلك أشقى مما تقول.
- الرسول** : قد أمر تيكروس أن نمنعه من الخروج من خيمته وحده.
- تيكميسه** : أين تيكروس وما له يقول ذلك.
- الرسول** : إنه لم يلبث أن حضر وهو يخاف أن يكون في خروج أجاكس حتفه.
- تيكميسه** : يا مصيبتاه! من الذي علمه هذا الأمر؟
- الرسول** : علمه إياه تيستوريوس قارئ الغيب قال في هذا اليوم حياته أو مماته.
- تيكميسه** : تعالوا يا أحبابي عاونوني في هذه الضرورة وآتوني بتيكروس واذهبوا شرقا وغربا وانظروا أين خرج أجاكس لشؤمه، إنني أراه خدعني وحرمني مما أولاني من محبة... يا ويلتاه! ماذا أفعل يا بني لا سبيل إلى البقاء سأذهب إلى ما أستطيع تعالوا عجلوا لا مكان للراحة أن أحبيناه أن ننقذ رجلا يتهافت على الموت.
- منشد الكورس** : إنني معك سأسعى وليس الأمر عندي كلاما فقط بل سأمضي معك بجهدي وسأقي.

(تيكميسه تعدو مهرولة وطفلها معها وينقسم الكورس طائفتين عن



اليمين وعن الشمال على شاطئ البحر وترى أجاكس وهو يزرع رمحه في الأرض وسنان الرمح مسلول).

أجاكس : إن هذا سيفي وقاتلي وهو بتار.. ومن يمعن النظر والتأمل يبصره نفلا نفلته من هيكتور أعدى أعدائي وأبغض الناس إلى قلبي. قد غرست هذا السيف في أرض عدوة أي أرض طروادة وهو مسنون قد سن على حجر يشحذ الحديد قد حرصت على أن أغرسه في الأرض لينجز قتلي.. ها قد تجهزنا: تطف يا زيوس وكن رحيمًا بي ثم أعني إني لا أسألك إلحافًا، ارسل إلى تيكروس رسولًا بهذا الخبر الأليم ليحملني وأنا مدرج حول هذا السيف الحاد ولا تدعني نهبا للكلاب والطير.

هذا ما أسألك إياه يا زيوس واسأل هيرميس الذي يشيع الأمواج تحت الأرض أن يترفق بي يتقبلني بقبول حسن إذا نفذ هذا الرمح في جانبي من دون اضطراب وبوثبة عاجلة إني أدعو ربات الانتقام ليكن في عوني وهن يبصرن كل آلام البشر أن أدعو ربات الانتقام ذاوت الأقدام المرهفة كي تعلم أنني أموت شقيا بسبب الأتريديين - لننتقم من هؤلاء الأشرار شر انتقام وهن يبصرنني أنتحر بيدي إلا قاتلهم الله بأقرب الناس إليهم وأمت الناس صلة بهم.

تعالين يا ربات الانتقام يا ذات الثأر السريع لا تبقي من جيشهم باقية.

وأنت أيتها الشمس التي تمتطي مركبها فوق قباب السماء التي لا يبلغها أحد إذا رأيت أرض قومي فوقفي



زمامك الذهبي وبلغني أبي وأمي مصيري وقدري يا
لها من مسكينة! إذا سمعت بمصيري فستخرج هلوعا
تولول في المدينة... لكن ما نفع هذا الندب الذي لا
يفني عني شيئا؟ فلننجز أمرنا.

أيها الموت - إيه يا موت تعال فخلصني وإذا أخذتني
إليك فسأحدثك هناك في دار الآخرة.

وأنت يا ضياء النهار الذي أرى ويا أيتها الشمس التي
تمتطي عجلتها إني أناديكما آخر مرة ولن أناديكما
بعد ذلك- أيها الشعاع ويا أيتها الأرض المقدسة
التي ولدتني إني أناديك يا أثينا أيتها الآلهة المجيدة
وأناديكم يا رفاق حياتي وأنادي عيون الماء والأنهار
وأدعو أرض طروادة.. سلاما ووداعا أجمعين أنتم يا
معشرا نموت في أحضانكم إن أجاكس يناديكم آخر
نداء في هذه الأرض وفي الآخرة سيحدث الموتى
بسائر أمره.

(يرتمي على سنان رمحه.. صمت.. يدخل الكورس في طائفتين).

النصف الأول من مجموعة الكورس: تكسرت النصال على النصال
وتجمعت الآلام على الآلام- أين أين لقد ذهبت في
كل مذهب دون أن يعلم بمكاني مكان- ماذا أسمع.
إني أسمع صوتا.

النصف الثاني من مجموعة الكورس: إنه صوت رفاقكم في السفر.

النصف الأول : ما خطبكم؟

النصف الثاني : قد جئنا من الجانب الغربي من مرسى السفن.



النصف الأول : فلم تجدوه.

النصف الآخر : قد بلونا عناء كثيرا ولم نعثر على شيء.

النصف الأول : لم نعثر له على أثر تحت مجرى الشمس.

(تلتقي الطائفتان وسط الأوركسترا).

الكورس : أي صياد من الذين يعملون ليلا ونهارا وأي آلهة من
آلهات الأولمب وأي نهر من أنهار البوسفور الجارية
تحدثنا أنه رأى أجاكس هائما على وجهه قد شق
عليّ أن أضل في آلام طوال ولا ألقى هذا الرجل
الذي هيض جناحه ولا أبصره في مكان ما.

(يسمع نحيب من بعيد).

تيكميسه : يا ويلتاه!

منشد الكورس : صيحة من هذه التي تدوي في الوادي الأخضر؟

تيكميسه : يا مصيبتاه!

منشد الكورس : اني أرى الصبية الأسيرة المسكينة تيكميسه تولول
هذه الولولة.

تيكميسه : قد هلكت ومت يا أصدقائي.

منشد الكورس : ما خطبك؟

تيكميسه : أن أجاكس قد صرع وهو بالأرض قد غاله رمح.

الكورس : يا ويلتاه! كيف أعود؟ يا ويلتاه يا مولاي قد قتلت
رفيق سفرك يا حسرتاه! لما أصابك أيتها المرأة
المسكينة.



- تيكميسه : إنه هلك ولم يبق لنا إلا البكاء.
- منشد الكورس : من الذي قتله؟
- تيكميسه : بيده لا بيد عمرو- هذا الرمح المزروع في الأرض
قد قتله ولم يقتله سواه.
- منشد الكورس : يا مصيبتاه! قد قتلت نفسك بمنأى عن أصدقائك
وأنا الذي أجهل كل شيء قد أغفلتكم أين يرقد
أجاكس العنيد المشؤوم اسمه؟
- تيكميسه : لن تبصره سأغطيه وأستره جميعا بهذا الستر فلن
يطيق أحد حتى أصدقاؤه أن يبصروا دما قاتما
تلفظه معالمة من جرح جرحه بيده.
- يا مصيبتاه! ماذا أفعل؟ وأي صديق يحمله؟ أين أخوه
تيكروس؟ ليته يحضر ليشيع جثة أخيه. ويلي عليك
يا أجاكس فأنت فيما أصابك أهل لأن يرثيك حتى
أعداؤك.
- الكورس : كان لا بد أن تضع نهاية لهذه الآلام التي لا تحصى
وبذلك كنت لا تكف ليلا ونهارا عن أن تلفظ عداوتك
للأتريدين بقلب حزين.
- كان هذا اليوم فاتحة آلام يوم نصبوا مسابقة
ليعرفوا أي الناس الأشجع التي يستحق سلاح أخيل
المشؤوم.
- تيكميسه : يا مصيبتاه!
- الكورس : إن بلاء أصيلا يسعى إلى قلبك.
- تيكميسه : وآمصيبتاه!



- منشد الكورس :** لا أنكر عليك أيتها السيدة أن تعولي مرتين على صديق عزيز فقدته.
- تيكميسه :** إنك لا تعرف هذه الآلام إلا ظنا وأنا أعلمها يقينا.
- منشد الكورس :** إني أقرك.
- تيكميسه :** يا ولداه يا بني إلى أي ذل تسعى وأي العيون ترقبنا؟
- الكورس :** «قد رفعت شكواك بهذا الألم» من أفعال الأترديين الذين حفظنا الله منهم.
- تيكميسه :** ما كان هذا ليقع لولا إرادة الله.
- منشد الكورس :** قد حملونا حملا لا قبل لنا به.
- تيكميسه :** لقد حملتنا إياه بنت زيوس آثينا باللاس التي رمتنا بهذه الآلام مرضاة لأوليس.
- الكورس :** أنه يعتدي علينا بقلبه الأسود هذا الرجل الذي لا يكل ولا يمل ويضحك من بلاتنا بملء فمه ويضحك معه الأترديون إن سمعوا ببلاتنا، دعهم يضحكوا ويفرحوا في بلاء أجاكس. ربما ثقل عليهم حيا فلما مات أسفوا عليه لحاجتهم إليه في القتال، إن السفهاء لا يعرفون قيمة ما يملكون حتى يضيعوه، قد يكون موته الأليم متاعا لهم لكنه حقق ما أراد ثم مات بأمر الله لا بأمرهم ليضحك أليس - إن أجاكس قد قضى لا سبيل لهم إليه وقد خلف لي الآلام والبلاء.
- تيكروس :** وآمصيبناه؟



- منشد الكورس :** اسمعوا إني أسمع صوت تيكروس. إنه يرسل عويلا
كمن يبكي على بليتتا.
- تيكروس :** أجاكس يا عزيزي يا أخي المحبوب هل أصابك ما
يقول القائلون؟
- منشد الكورس :** قد هلك الرجل يا تيكروس فاستيقن من ذلك.
- تيكروس :** يا ويلتاه ويا مصيبتاه؟
- منشد الكورس :** هكذا.
- تيكروس :** يا لي من شقي!
- منشد الكورس :** لقد فاضت الكأس.
- تيكروس :** يا لك من بلاء شديد!
- منشد الكورس :** إنه لبلاء عظيم يا تيكروس.
- تيكروس :** يا لي من شقي! وطفلة في أي مكان من طروادة؟
- منشد الكورس :** إنه وحده لدى الخيام.
- تيكروس :** هل تتطلق لتأتيني به على عجل حتى لا يأخذه أحد
من أعدائنا كالذين يأخذون أشبال الأسد إذا وجدوا
عرينه خلاء- اذهب! عجل! أعني! فإن الناس إذا
وجدوا ميتا أحبوا أن يسخروا منه.
- منشد الكورس :** حينما كان أجاكس على قيد الحياة سألك أن ترعى
طفله كما تفعل أنت الآن.
- تيكروس :** أبغض ما رأت عيناى وشر ما سلكت من طرق وأحزن
ما أحزن قلبي يا أحب الخلق يا أجاكس يوم علمت
بمصيرك فسرت أبحث عن آثارك، قد شاع نبؤك



كأنك إله في جيش الآخيين يشيع أنك مت فلما
ترامى إليّ هذا النبأ كنت شقيا بعيدا لا أملك إلا أن
أبكىك والآن وقد هلكت إذا أراك يا ويلتاه!.. (ينادي
خادمه) تعال ارفع عنه غطاءه حتى أرى المصيبة
كلها ليتني لم أره إنها لجرأة أليمة إن موتك قد نشر
الحزن في قلبي أين المفر؟ وإلى من أولي بعد ما
حيل بيني وبين أن أسعفك في آلامك؟ كيف يتقبلني
تيلامون أبوك وأبي بوجه رحب إذا جثته من دونك لا
مفر من ذلك.

وهو في سعادته وقور لا يبتسم. ماذا يخفي هذا
الرجل ومن أي سوء يعفيني؟ سيقول إنني ولد حرام
ولدت من سبية حرب وأني جبان خائن قد جئتكم
غدرا يا أجاكس لأرث سلطانك وبيتك- ذلك ما قد
يقول أبوك إذا أثاره الغضب في سن الشيخوخة التي
تثير الغضب لأقل سبب، وأخيرا سأطرد من وطني
وأهيم على وجهي ويعدني الناس عبدا وأنا حر. ذلك
ما قد أجد في بيتي. أما في طروادة- وهذا ما يجلبه
موتك عليّ- فسأجد أعداء كثيرين ومن يعينوني
قليلا.

يا ويلتاه؟ ماذا أفعل كيف أخلصك من هذا الرمح
الذي قتلك- هل علمت أن هيكتور سيقهلك يوما وهو
ميت؟ (يخاطب الحاضرين). بالله تفكروا في مقادير
الرجلين. هيكتور علق في عربة أخيل وشد فيها بحبل
الدرع الذي أخذه من أجاكس فمزق حتى لفظ أنفاس
الحياة، وأجاكس نقل هذا الرمح من هيكتور وهذا



الرمح نفسه الذي ارتمى عليه فلقني حتفه هل قد
هذا السيف ربات الانتقام؟ وهل نسج هذا الحبل إله
الموتى وهو صانع لا يرحم؟ وأنا أعلن أنه لن يصيبنا
إلا ما كتب الله لنا ومن لم يرض بفكرتي فلكم دينكم
ولي ديني.

(يقترب مينيلوس وحوله ملاً من الناس).

منشد الكورس : لا تطل الكلام وفكر كيف تواري جثة هذا الرجل
وفكر فيما عسى أن تقول إذن فإنني أبصر رجلاً
عدوا كأنما يقدم ليشفي صدره من بلايانا لأنه رجل
شرير.

تيكروس : من هذا الرجل الذي ترى.. من عسى أن يكون بين
الجند؟

منشد الكورس : إنه من مينيلوس الذي جئنا لهذه الحملة من
أجله.

تيكروس : إني أرى، فهو قريب لا تستعصي معرفته.

مينيلوس : يا أيها الرجل إني أنهاك أن تدفن هذه الجثة أتركها
كما هي.

تيكروس : ماذا يملك على أن تسوق هذا الكلام؟

مينيلوس : إنه حكمي وحكم أمير الجند.

تيكروس : ألا تستطيع أن تبين سبب هذا الحكم؟

مينيلوس : لقد جئنا به من بيته ونحن نحسبه صديقاً وحليفاً
للأخيين ثم جريناه فوجدناه أعدى من الفريجيين
يدبر القتل للجيش جميعاً. يعدو علينا ليلاً ليقتلنا

بسنان رمحه ولولا لطف الذي جنبنا هذا المصير-
لقتلنا وأنزل بنا مصير ومكث هو حيا . وقد صرف
الله عنا عدوانه ورمى به قطعان الأغنام والأنعام
ولهذه الأسباب حرمنا دفنه ولا سبيل لأحد أن يوارى
رفاته بل نتركه فوق الجبال الصفراء نهبا لطير
البحر. ومن أجل ذلك لا تذهب نفسك غضبا لأننا لم
نستطع أن نأمره بشيء وهو حي، فلما مات حكمنا
عليه. ونكرهك على الطاعة إن عصيت ما حكمنا
به. إنه لم يرد أن يستمع إليّ في حياته. ومن سيئات
الرجل في أمة من الأمم ألا يطيع ما يأمره به أولو
أمره. ولا تستقيم القوانين في مدينة إذا لم يخشها
الناس، ولا ينتظم جيش ما لم ينتظم قومه بالرهبة
والحياء، والرجل مهما كان قويا يجب أن يعلم أنه
قد يصرعه أوهن الأشياء، ومن كان على شيء من
الخشية والحياء وجد أسلم سبيل السلامة. وحيث
طفى الفجور وأحل لكل امرئ أن يفعل ما يشاء
فأعلم أن هذه المدينة لا بد أن تهوي في الهاوية
مهما أقبلت عليها رياح النجاح- الرهبة عندي دواء
ناجع وإذا فعلنا كل ما يحلو لنا أن نفعله فعاقبتنا
الندم والآلام هذه الأمور تتعاقب في حياة الناس.

كان أجاكس في حياته متعاليا متكبرا وأنا الآن صاحب الكلمة العليا
وبذلك آمرك ألا تدفنه حتى لا تقع أنت في الحفرة التي تدفنه فيها .

منشد الكورس : لا تبدأ بقول حكيم ثم تردفه باعتداء على الموتى.

تيكروس : لا يدهشني أيها الرجال أن يخطئ رجل غير ذي
نسب ويدهشني أن يدعي أحد النسب والحب ثم



يخطئ هذا الخطأ . تعال هات حديثك من أوله إذ تقول إنك جئت بأجاكس ليكون حليفا للآخيين أو لم يأتكم وهو حر الإرادة؟ علام تدعي أنت أنك قائدة؟ بأي حق تدعي الإمارة على أمم جاء بهم من وطنه.. قد جئنا وأنت ملك إسبارطة ولم تأتتا سيدا علينا . ليس هناك قانون يحل لك أن تتأمر علينا ولا يحل له أن يتأمر عليك، قد أبحرت هنا وأنت تحب إمرة غيرك ولم تكن أمير الجيش جميعا ولم تكن أميرا أبدا على أجاكس فأحكم من يأترون بأمرك وعاقبهم بهذه الأوامر المتعالية، وهذا أخي ولو لم تأمر أنت بما أمرت به، أنت أو أي قائد آخر أمرني الله أن أدفنه ولا أخاف ما تقول إنه لم يحارب من أجل امرأتك كما فعل عامة رعيته الذين يحتملون في سبيل ذلك بلاء عظيما ولكنه جاء من أجل قسم حلف به ولم يحضر من أجلك لأنه لا وزن لمن لا قدر لهم، اذهب فخذ منادين أكثر مما أخذت وادع القائد فلن أنثني طاعة لما تتادي به طالما تخلقت بهذا الخلق.

- متشد الكورس : إنني لا أحب هذه اللغة في البلايا فإن القول الصارم جارح ولو كان حقا .
- مينيلاوس : إن الرامي غير متواضع .
- تيكروس : إنني لم أتعلم صنعة تجعلني خادما لأحد .
- مينيلاوس : تكبر إن حملت درعا .
- تيكروس : ألا أملا عينيك إن كان سلاحي خفيفا أيها الهويليب (أي جندي المشاة) .



- مينيلاوس : إن لسانك يدعي شجاعة خارقة.
- تيكروس : من كان الحق معه فليتكبر ما شاء الله أن يتكبر.
- مينيلاوس : أمن الحق أن يقتلني ثم يفلح؟
- تيكروس : يقتلك أنك تقول قولاً منكراً أنت مقتول رغم حياتك.
- مينيلاوس : إن الله نجاني ولو أن الأمر كما أراد أجاكس لقد قتلني.
- تيكروس : لا تتكر حق الآلهة الذين نجوك.
- مينيلاوس : هل أنكر أنا حق الآلهة؟
- تيكروس : أجل إن أنت حرمت من دفن الموتى.
- مينيلاوس : إني أحرم دفن أعدائي ودفنتهم غير صواب.
- تيكروس : هل كان أجاكس عدواً لك يوماً ما؟
- مينيلاوس : كنت أكرهه وكان يكرهني وأنت تعلم ذلك.
- تيكروس : قد غدرت به في حكمك.
- مينيلاوس : إن الذنب على قضاته وليس عليّ.
- تيكروس : إنك قدير على إخفاء ذنوبك.
- مينيلاوس : من يسمع هذا القول يحزن ويغضب.
- تيكروس : إنها لا تزيد على ما يحزنك.
- مينيلاوس : إني أقول لك كلمة واحدة - إنا حرمنّا عليك أن تدفنه.
- تيكروس : ولكنك ستسمع أنه دفن.



ميتيلاوس : أعرف رجلا جريئا في كلامه يدفع بحارته ليركبوا البحر في إعصار وإذا هب عليه الإعصار لا ينطق بكلمة ويختفي في عباءته، ويدوسه كل ملاح وهذا هو شأنك أنت وكلامك المغرور. وقد تهب الأعاصير من أصغر السحب وتسكت صياحك العالي.

تيكروس : وأنا أيضا قد رأيت رجلا أحمق يتكبر ويبغي إذا مس جيرانه سوء. قد أبصره رجل يشبهني في غضبي فقال له هذه العبارة «أيها الرجل إياك والإساءة إلى الموتى فإنك إن أسأت إليهم فأعلم أن عاقبتك السوء» قد قال هذا النصح لهذا الرجل المتعالي أن هذا الرجل ليس شيئا سواك هل أدركت تلميحي.

مينيلاوس : إنني منصرف فمن العار أن يفهم أحد أنني أعاقب بالكلام وببيدي أن أعاقب بالإكراه.

تيكروس : انصرف فإن أشد الخزي أن أسمع رجلا أحمق لا يقول إلا هراء.

(يخرج مينيلاوس).

منشد الكورس : سيهيج بينكما الخصام لكن ياتيكروس عجل بحفرة لتكون قبراً لأجاس يذكره فيه الذاكرون.

(تدخل تيكميسه ومعها ايريزاسيه).

تيكروس : أني أرى طفل أجاس وامراته يقتريان قد جاءا ليجهزا دفن أجاس المسكين يا بني اقترب وقم مستجيرا ومس بيدك أباك الذي ولدك، أمكث هنا مستجيرا وأقبض على قبضة من شعري وشعر أمك وشعرك فذلك ما نملك في استجارتنا فإن حال أحد

من الجيش بينك وبين أبيك قسرا فليرمه الله بشر
أفعاله، وليلقه في الأرض من دون أن يقدم أحد
على دفنه، وليمح ذريته من أصولها . كما أحلق أنا
هذا الشعر خذه يا بني وكن على حذر لا يزحزحك
أحد . فأعكف على أبيك، وأنتم اثبتوا وكونوا رجالا
لا نساء . دافعوا حتى أذهب فأعد قبرا لأجاكس حتى
ولو منعوني .

الكورس

: ما نهاية هذه السنين التي لا تنتهي والتي تجر عليّ
شقاء الحرب في أرض طروادة العريضة، هذه
الحرب التي كانت عار الهيلينيين وشقاءهم ليته
غاص في سماء الأثير أو صعق في الجحيم التي
هي المأوى- هذا الرجل الذي علم الهيلينيين أن
يتصارعوا بينهم بسلاح منكر إنها تلد آلاما . وهذا
الرجل قد قضى على الإنسانية . قد حرّم عليّ أن
أنعم بنعيم التيجان ولا الكؤوس العتيقة ولا نغم الناي
العذب، وهذا الإنسان الشقي، ولا أنعم بنعيم لذات
الليل والنوم- وحرّم عليّ متاع الحب، يا ويلتاه! إني
أقبح منبوذا يبلى شعري ندى ثقیل . هذه هي ذكرى
طروادة المحزنة ومن قبل كان أجاكس درعي من
سهام المقادير والآن قد ولى فريسة لقدر أليم .
أي متاع نعيم ينتظرني الآن . ليتني كنت في الأرض
المخضرة بغاباتها وفي لسان البحر الذي تتكسر
حوله الأمواج وفي أقصى رأس سونيوم لتبصر أثينا
المقدسة .

(يدخل تيكروس ومن ورائه أجاممنون).



تيكروس : إني أسرعت الخطى حينما رأيت أجاممنون يسعى إلينا وما أحسبه إلا منطلقا بقول شؤم.

أجاممنون : أنت الذي تجرؤ فتقول علينا بغير حساب أنكر القول أنت يا ابن الأمة السبية. فلو أن أمك كانت حرة من نسب شريف لتعاليت ومشيت على أعقابك وقلت قولاً كبيراً ولكنك لا تساوي شيئاً وتدافع عمن صار عد ما ثم تقول وتحلف الأيمان إنني لم آت هذا قائداً ولا أمير الأسطول عليك ولا على الأخيين، وتقول إن أجاكس أبحر هنا وهو سيد لا أمير عليه؟ اليست هذه أكبر مسبة إذا جاءت من عبد؟ من أجل من هذا التهويل؟ فهل مشى إلى شيء لم أمش أنا إليه؟ وهل وقف في مكان لم أقف أنا فيه؟ أكان هذا الرجل الوحيد بين الأخيين قد نصبنا سباقاً بين المتنافسين على أسلحة أخيل ثم يرمينا تيكروس بالظلم وإذا لم يرضكم وأنتم مغلوبون أن تخضعوا لحكم أغلبية قضائكم، ولا تكفون عن مسبتنا ثم تمكرون رغم هزيمتكم بنا السوء- وإذا سادت هذه الأخلاق فلا تستقيم القوانين إذا أغفلنا من ينصرهم القضاء والعدل وجعلنا آخرنا أولنا، لا بد أن نسد الطريق على هذه الأخلاق. فليس الأمر بعرض الأكتاف وسعتها ولكن الغلبة في كل أمر للذين يحسنون الحكم على الأشياء- والثور ذو الفخذ العظيم يعتدل في مشيه بسوط صغير. وليس لك دواء غير هذا إذا لم تعد لرشدك. فمنذ مات أجاكس ولم يبق إلا ظله نراك تتجاسر على مسبتنا ولا ترعوي عن تحقيرنا ألا يرد إليك عقلك وأنت تجهل أصلك فإننا برجل



حر من أصل حر ليقول لنا مقالتك، وإذا تماديت في الكلام فإني لن أفهمك لأنني لا أفهم كلام البربار.

منشد الكورس : كل ما أتمنى لكما أن يهديكما الله وذلك خير ما أستطيع أن أقول لكما.

تيكروس : يا إلهي كم ينقشع المعروف عند الأحياء إن مات فاعله بل ويرمي المعروف بالخيانة. فلو أنك مازلت تذكر أجاكس بالتحقير فكم من مرة أذعنت أنت لسيفه ولكن ذلك أصبح نسيا منسيا. وأنت يا من يرمينا بالجنون والسفاهة ألا نذكر أبدا جميله؟ أتذكر إذ كنتم محاصرين في خنادقكم وأصبحتم لا تغفون عن أنفسكم شيئا فنفذ وحده من بين الحراب لينقذكم؟ ولا تذكرون يوم اشتعلت النار فوق مقاعد المجدفين في سفنكم وفي أعلى سفنكم وهيكتور يخطر فوق خنادقكم أو لم يكن أجاكس منقذكم؟ وهو الذي ترميه بأنه لم يلق أعداءه بقدم راسخة فهل فعل ذلك حقا؟... أو لم يكن هو الذي خرج ليلقى هيكتور وحده وجها لوجه حين وقعت القرعة عليه ومن تلقاء نفسه؟ ولم يقترع قرعة الجبان الذي يقترع بين الآخرين على قالب من طين مبلل وإنما اقترع بزرده تتطاير من خوذته ذات الشوشة الجميلة. هذا ما فعله أجاكس وكنت أنا شاهدا عليه، أنا العبد ابن البربرية أيها الشقي بأي وجه تقوه بذلك؟ ألا تعلم أن أبا أبيك كان قديما عبدا فريجيا يدعى بيلوبس وأن أثريا الذي خلفك قدم لأخيه أقصى ما حرم الله من طعام؟ قد أطعمه لحم أبنائه وأمك التي ولدتك امرأة



من كريته قد فاجأها أبوها الذي خلفها وعليها رجل
غريب فرمى بها فريسة للسماك الصامت^(١). فإذا
كان هذا نسبك أتعيرني بنسبي أنا ابن تيلامون الذي
فاز في الجيش بجائزة الشرف الأولى ثم تزوج أمي
التي كانت ملكة بميلادها إنها بنت لا يميدون والذي
أهداه هذه الهدية الممتازة كان ابن الكيمينيس- فهل
ترى أنني وأنا شريف من أبوين شريفيين أخزي ذوي
رحمي الذين تريد أن تحرمهم في مصائبهم من
الدفن من دون أن تستخزي مما تقول؟ واعلم علم
اليقين أنك إن ألقيته في العراء فسنلقى جميعا معه
أنا وأنت. وهو خير لي أن أموت في سبيله من أن
أموت في سبيل امرأتك وامرأة أخيك. ففكر إذن
في ما يصيبك أنت ولا تحفل بأمرى. فإذا اعتديت
علي فستتدم على جراتك وتتمنى لو مكثت عاجزا
جباناً.

(يدخل أوليس).

منشد الكورس : قد أقبلت يا أوليس في ساعة مناسبة إن جئت لتصلح
ذات البين ولا تضاعف الشر.

أوليس : ما خطبكم أيها الرجال قد سمعت من بعيد صيحة
الأتريديين حول جثة هذا البطل.

أجاممنون : أولم نسمع من هذا الرجل أشنع السباب يا أوليس يا
أيها الملك.

(١) أسطورة من ملك كريتا الذي وجد ابنته متلبسة بجريمة الزنى مع خادم فأرسلها للملك أيوا ليقتلها.

- أوليس** : أي سباب إني أعذر الرجل الذي رد علي مسبة بمسبة.
- أجاممنون** : إنه أساء إلي وسمع مني ما يكره.
- أوليس** : ماذا فعل حتى تجد منه أذى؟
- أجاممنون** : لا يريد أن يترك جثة أجاكس بغير دفن بل يصر على دفنه رغم أنفي.
- أوليس** : هل يستطيع صديق أن يقول لك الحق من دون أن تكرهه.
- أجاممنون** : تكلم ولا كنت أنا غير رشيد فإنك بين الأرجيين أخلص أصدقائي.
- أوليس** : فاسمع إذن هذا الرجل وأنا استحلفك بالآلهة لا تلقه هكذا مهينا بغير دفن، ولا تجعل للغضب سبيلا عليك فتكرهه وتدوس على العدل، وقد كان أجاكس أعدى أعدائي في الجيش منذ فزت بسلاح أخيل. ولكني رغم ذلك لا أجحد حقه ولا أنكر أنه كان بعد أخيل أفضل رجل بين الأرجيين الذين قدموا على طروادة. فلا تمتهن حقه فإن فعلت ذلك فإنك إنما تمتهن حقوق الآلهة وإذا مات أحد من الأبطال فحرام أن نسيء إليه مرضاة لعداوتنا.
- أجاممنون** : هل تحامي عنه يا أوليس وتأتي علي؟
- أوليس** : إني أنا أكره إن كانت العداوة شرفا.
- أجاممنون** : أليس من واجبك أن تفوز عليه ميتا؟
- أوليس** : لا تقرح يا ابن الأتريديين بمغانم غير كريمة.



- أجاممنون** : من كان بيده زمام السلطان المطلق عز عليه أن يتخلق بتقوى الآلهة.
- أوليس** : لكنه يستطيع أن يمجد أصدقاءه الناصحين.
- أجاممنون** : والرجل الطيب يجب أن يطيع أولي الأمر.
- أوليس** : كف عن ذلك فأنت الأمير إذا أطعت المخلصين.
- أجاممنون** : تذكر لأي إنسان تقدم هذا الجميل.
- أوليس** : إنه كان عدوي ولكنه كان شريفا.
- أجاممنون** : ماذا تفعل أتمجد عدوك إن مات؟
- أوليس** : إن فضيلته تغلب في نفسي عداوته.
- أجاممنون** : هذه هي تغيرات الإنسان.
- أوليس** : كثير من أصدقائنا قد يرتدون أعداءنا غدا.
- أجاممنون** : أترضى أن تتخذ هؤلاء أصدقاء؟
- أوليس** : اني لا أحب أن أثني على نفس جامدة.
- أجاممنون** : أتريد أن ترمينا اليوم باللؤم؟
- أوليس** : كلا ولكني أعدكم عادلين عند سائر الهيلينيين.
- أجاممنون** : أتصحني بأن أدعهم يدفنون هذ الميت؟
- أوليس** : نعم وأنا أيضا ساكون هناك.
- أجاممنون** : لا خلاف في الأمر كل امرئ لا يفكر إلا في نفسه.
- أوليس** : في أي شيء يحق لي أن أجد أكثر من نفسي.
- أجاممنون** : دعهم يقولوا إنك الذي أمرت بذلك ويخلوا سبيلي.



- أوليس** : فإنك ان فعلت ستكون سيدا في كل نفس.
- أجاممنون** : ألا فثق إذن أني أوليك مكرمة أكبر من ذلك فإن أجاكس عدوي اللدود في الدنيا والآخرة وأنت في حل من أن تفعل ما تريد.
- منشد الكورس** : إن الذي لا يعترف لك بالدهاء والفتنة يا أوليس رجل لا يفهم شيئا.
- أوليس** : والآن إنني أقول لتيكروس بعد ذلك إن أخاه على قدر ما عاداني كان صديقي وأريد أن أدفته مع دافنيه وأن أبكيه مع باكيه ولا أفرط فيما يجب على البشر أن يؤدوا لأبطالهم.
- تيكروس** : أوليس أيها البطل- إنني لا أملك إلا الشاء عليك وقد أخلفت ظني فيك. فقد كنت بين الأرجبيين أعدى أعداء أجاكس ومع ذلك فأنت وحدك الذي يمد إليه يد المساعدة ولا تريد أن تسيء إليه بعد مماته. ولم ترد ما أراد قائد الجيش السفيفه هو وأخوه وهو أن يلقوا جثة أجاكس بغير دفن. وبذلك أدعو رب السموات وأدعو رب الانتقام ورب العدل الذي بيده أول الأمر وآخره وأسألهم جميعا أن ينزلوا العذاب بالظالمين بما أرادوا أن يلقوا جثته مهينة بغير دفن وأنت يا ابن لايرتوس الأب الكبير إنني أبيت أن أدعدك تشارك في دفنه حتى لا أفعل ما يفضب الميت وفي غير ذلك فمرحبا بك وإذا أردت أن ترسل أي رجل من الجيش ليدفنه معنا فلا بأس وسأؤدي أنا كل فروض الميت واعلم أنك فينا رجل كريم.



- أوليس :** كان ذلك بودي ولكن إذا لم تحب أن أشارككم فأنت وما تريد .
- تيكروس :** حسبك الله قد خلا وقت طويل وأنتم هنا فأحضروا حفرة وأنتم أوقدوا النار فوق موقد عال ذي ثلاث قوائم.. صالح للطهي ولتخرج طائفة منكم من خيمته وتحمل السلاح الذي كان زينته وأنت أيها الغلام أسند بما تملك من قوة جانب أبيك وارفعه معي فعروقه مازالت ساخنة تلفظ دما قاتما يا من تدعون صداقته هيا جميعا! أسرعوا! عجلوا! أدوا حق هذا البطل الذي بز العالمين في بطولته .
- منشد الكورس :** قد يقع تحت علم الإنسان أمور لا تحصي ولكن أحدا لا يستطيع أن يتبأ بما تخفي الأيام ولا يستطيع أن يقول ما يكون من الغد قبل أن يشهده .



تقديم

بقلم المترجم لسرحية فيلوكتيت

فيلوكتيت أسطورة عزيزة على سوفوكل - لأنها في أعماقها عزاء الصابرين المؤمنين بالعدل الإلهي في الثواب والعقاب... فقد يتأخر عقاب الظالمين وقد يتأخر ثواب المؤمنين ولا يضيع شيء من أعمال الإنسان ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأسطورة فيلوكتيت التي تلقي عبرة للمؤمنين في دين الأولين يفصل سوفوكل آياتها حتى تأسى لظلم الإنسان وتحزن لبغيه ويفصل آياتها ليصور أخلاق سادة الأبطال الذين يستخزون من الكذب، وأخلاق عامة الناس الذين يستحلون ما حرم الله من شيء في سبيل نجاح يبتغونه ويكذبون ويخدعون في سبيل النجاح - وسادة الأشراف يستحيون من الكذب والعار ويؤثرون أن تحبط أعمالهم وهم صادقون على أن ينجحوا بالخداع والكذب... وفي أسطورة فيلوكتيت عبرة لكل ذي فضل، وهي ألا يفرط في حق الله والوطن ولا يظن عليهما بالفضل أبدا مهما كانت نفوس معاصريه جاحدة ظالمة، والنجاح الحق أول الأمر وآخره للفضيلة التي لا تموت وهي عدة الحياة الباقية التي لا بد أن يعترف بها الأعداء ذات نهار ويقبل الذي حارب الفضيلة حسدا مستجيبرا بفضيلة الفاضلين.

كل هذا المبادئ يعلمها سوفوكل بما يثير في نفوس سامعيه من مقت الظلم وعار الكذب ويريد الشاعر أن يجمع شمل أمته التي انقسمت طائفتين عدوتين. وهدف الشاعر أن يلم الصدع ويجمع الجميع ويفصل آيات الفضل والخير ويرد عن أمته هوان البغي والجور فهو في قومه كنيسطور في شعر هومير يتكلم ليفشي في قومه المحبة والسلام.

وكانت أسطورة فيلوكتيت على لسان شعراء القرن الخامس يضع فيها كل شاعر ما يختار من خلق يرضاه فمن كان يميل ميلا ديموقراطيا يدافع عن



أهواء العامة كيوريبيد خص أوليس بفضائل تجعله على خلق عظيم.

ولكن سوفوكل يصف أوليس بأنه ديماجوج زمانه يلبس لكل حال لبوسها ويفرد قلاعته لكل ريح مقبلة وهو بخلقه ذلك مصدر الشر والبلاء وجعل سوفوكل أخلاق أوليس مثلاً مشهوداً في العالمين .

ويوم يستجير الظالم بالمظلوم أي يوم تتكشف الحقيقة فيرى العامة ألا غنى لهم عن فضيلة أشرافهم يعز على فيلوكتيت أن يسمع صوت أوليس أو يرى وجهه لأنه ناقم منه ما مسه من آلام ظلماً وبغياً، ولا تهدأ ثورته حتى يسمع نداء البطولة التي تتاديه إلى واجب أغلى من آلام الحقد والنقمة فصوت هيرقل أي صوت البطولة يقنع فيلوكتيت أن يمضي مريضاً إلى واجبه لينال المجد والحمد فسوفوكل يجمع الشمل بين أبناء وطنه المصدع وذلك أكبر ما يبغيه من مجد .

وفيلوكتيت كان في الأساطير ملكاً وكان صديقاً لهيرقل ورث عن هيرقل سهامه التي لا تقهر وجاء عوناً للإغريق في حرب طروادة. ولما ألقت سفنه مرساها على أرض عضته حية فأصابته بجرح متهور مسموم لا تحتمل رائحته ولا يكف فيلوكتيت عن الصياح والتوجع فأغرى به أوليس قادة الجيش أن يطرحوه وحيداً مريضاً في جزيرة ليمنوس وهي مقفرة ليس فيها أنيس يؤنسه ولا معين يعينه، فأحتمل فيها أقصى الضرورات وأقصى الآلام، حتى عرف الإغريق بعد عشر سنين أنهم لن يفتحوا طروادة إلا بفيلوكتيت وسهام هرقل فجاء الذي نفاه ليأخذه إلى الإغريق ويتوسل إليه بكل وسيلة واستعان عليه بنيوبتوليم ابن أخيل الذي كان صديق فيلوكتيت واستجاب فيلوكتيت لابن أخيل ولم يرد أن يبصر وجه أوليس حتى جاء هيرقل فنصحه نصيحة الصديق أن يؤدي واجبه على رغم النقمة والآلام ويكتسب مجداً وبيراً من مرضه .



وهذه التراجم من خلق الشاعر وهو في قمة مواهبه ويؤرخها المؤرخون
بعام ٤٠٩ ق.م وهي أولى أن تكون في أزمة من أزمت حرب البيلوبونيز التي
سيطر العامة على قيادتها وأغفلوا جانب قادتهم المجريين. وتكاد تكون
مجاورة في الخلق لأنتيجونة أي قبل صلح تيسياس أو هي جارة لأوديب
الملك معاصرة لبريكليس ونفي الفاضلين وهي على كل حال في أوج فن
سوفوكل وهي حقيقة أبدية وذخيرة الأبد قائمة على قواعد العدل الأبدية
ورد الحق إلى نصابه.



نص ترجمة مسرحية

فيلوكتيت



شخصيات المسرحية

- أوليس
- نيوبتوليم
- الكورس
- منشد الكورس
- فيلوكتيت



العنوان الأصلي للمسرحية

SOPHOCLE

TOME III

PHILOCTETE



في جزيرة ليمنوس عند شاطئ الجزيرة صخور خلاء مهجورة أول ما تبصر منها صخرة نائية في قلبها كهف ومن الشمال نبع ضئيل... ثم ترى «أوليس» ورفاقه يتقدمون إليها على حذر، «أوليس» عمره - خمسون عاما ووراءه «نيوبتوليم» وهو شاب فتى ومعهما خادم.

أوليس : هذا هو الشاطئ الشاهق شاطئ جزيرة ليمنوس... وهي جزيرة مهجورة لا يسكنها أحد - وفي هذه الجزيرة يا نيوبتوليم يابن أشيل يا ابن سيد أبطال الهيلينيين ألقيت يوما ابن بياس الميلي وقد أمرني أن أفعل ذلك رؤساء الهيلينيين، كانت قدمه متقيحة من قرح وعر يفتك به، ولم يدع لنا سبيلا لقربان نقر به أو لضوء نصبه بل ملأ الجيش صياحا منكرا وشغل الجيش بأهاته ولكن ماذا علينا من هذا الحديث فليس لدينا فراغ لحديث طويل وإن علم بقدومي فقد تخيب كل حياتي التي دبرتها لأخذه، وإن عليك أن تعينني في إنجاز حيلتي. فانظر هل ترى صخرة لها فتحتان تنفذ إليها الشمس بكرة وأصيلا في الشتاء؟ ونسيم الصيف يعبر جوف الكهف فيرسل النعاس وإذا نظرت شمالا قريبا من الكهف رأيت نبعا عذبا. أما زال يجري؟ فتقدم غير ذي صوت وأشر إليّ إن كان هو في الكهف أو كان في مكان آخر، وسأدلك بعدئذ ونتفاهم بيننا على ما نفعل.

نيوبتوليم : أوليس أيها الأمير لا حاجة بك إلى حديث طويل، إنني أكاد أبصر كهفا كالذي تقول.

أوليس : لا أدري أهو في الشمال أم في الجنوب.

نيوبتوليم : هناك في شمال الجزيرة لا أسمع لديه صوت مشي.



- أوليس** : انظر لعله غلبه النوم فنام في العراء.
- نيوبتوليم** : إني أرى مسكنا خاليا ليس فيه أحد.
- أوليس** : هل في داخله أثر للعيش فيه.
- نيوبتوليم** : أرى مرقدا من أعشاب كأن إنسانا قد بات فيه.
- أوليس** : وما عدا ذلك خلاء.. أليس تحت السقف شيء؟
- نيوبتوليم** : وعاء من خشب صنعته يد لا تحسن الصناعة وموقد نار.
- أوليس** : إن ذلك الذي ترى متاع هذا الرجل.
- نيوبتوليم** : يا ويلتاه! وهذه خرق مجففة جفت على قيح غليظ.
- أوليس** : إن الرجل لا محالة مقيم في هذه الصخور وهو غير بعيد كيف يستطيع رجل عليل بداء سقيم في قدمه أن يذهب بعيدا؟ إنه خرج ليبحث عن شيء يسد به رمقه أو عن نبات يسكن وجعه، أرسل خادماك يرقبه حتى لا يهوي علي بغته، وأنه يود لو يقنصني من دون الأرجيين.
- نيوبتوليم** : قد ذهب الخادم ليراقب مسالك الصخرة إن أردت شيئا فقله في حديث آخر.
- أوليس** : يا ابن أخيل يجب أن تتحلى بنبل منبتك في الشجاعة وفي طاعة ما أمرك به ولو كان نقيضا لما ألفت سماعه فقد جئت عوناً لي.
- نيوبتوليم** : ماذا تأمر؟
- أوليس** : يجب عليك أن تخدع فيلوكتيت بالكلام. فإذا سألك



من أنت ومن أي بلد جئت؟ فقل إنك ولد أخيل.
لا تخف عليه ذلك، وقل له إنك رائح وأنت تركت
أسطول الأخيين وأنت ناقم عليهم شر نقمة فقد
استجاروا بك ونادوك من دارك لتأتيهم بعد أن
عجزوا عن أخذ طروادة فلما جئتهم ضنوا عليك
بسلاح أبيك وهو حقك بعد ما سألتهم إياه وأعطوه
أوليس وقل فينا ما أحببت من السوء فلن يحزنني
شيء مما تقول، فإن لم تتجز ذلك رميت الأرجيين
بأم الدواهي وإن لم تملك سهام هذا الرجل فليس
إلى أخذ وادي داردانوس^(١) من سبيل، واعلم أنني لا
أستطيع أن أقربه وتستطيع أنت أن تدنو منه وأنت
آمن مطمئن. فقد جئت هنا غير ملزم بقسم وجئت
غير ملزم بشيء، ولم تكن من رجال الحملة الأولى،
أما أنا فلا أنكر شيئاً من ذلك. وإن شعر بي وسهامه
في يده فقد ضعت وضعيتك معي، لا بد لهذا الأمر
من مكر السفسطة، ولا بد من أن تسرق منه سهامه
التي لا تغلب. إني مؤمن يا بني بأنك لم تخلق لتقول
الكذب أو لتمكر مكر السوء ولكن متاع النصر عظيم،
فأقدم ولن نعدم بعدئذ أن نظهر بأخلاق العادليين،
الآن أطعني طرفاً قليلاً من النهار وافعل ما تعده
عاراً ونقصاً. وإذا نجحنا سميت فيما يأتي من
الدهر أتقى الأتقياء وأعدل العادليين.

نيوبتوليم : إني يا ابن «لايرتوس» لأحزن من سماع ما تقول وأرتاع
أن أفعله، إنه ليس من شيمتي أن أمكر السوء لا أنا

(١) الأرجيون: أهل أرجوس - وأوس وأدانوس: أهل طروادة



ولا أبي الذي خلقتني كما تعلمون... وإن شئت جئتكم
بهذا الرجل عنوة ولا حاجة بنا إلى الخديعة. فهو
أعرج بقدم واحدة لن يقدر علينا ونحن كثيرون، إنني
أرسلت لأعينك وأكره أن أدعي خائناً إنه لأحب إليّ
أن أفعل الخير ثم أخيب من أن أنجح بفعل السوء.

أوليس : يا ابن البطل إنني أيضاً كنت يوماً ما فتياً، وكان لساني
عاطلاً وكانت يدي صناعاً والآن بعد ما خبرت الأيام
أرى الناس يسودون في كل شيء بالقول ولا أراهم
يسودون بالأفعال.

نيوبتوليم : فبأي شيء تأمرني سوى أن أكذب؟

أوليس : إنني أقول لك: خذ فيلوكتيت بالمكر.

نيوبتوليم : وما بالنّا نأخذه بالكذب ولا نأخذه بالإقناع؟

أوليس : إنه لن يقتنع ولن تقدر عليه بالقوة.

نيوبتوليم : إن له قوة منكرة تؤمنه.

أوليس : إن له سهاماً لا تغلب وهي قاتلة.

نيوبتوليم : لا يأمن إذن من يقربه.

أوليس : لا يأمن ما لم يأخذه بالحيلة كما أقول.

نيوبتوليم : الكذب عندك ليس بعار؟

أوليس : كلا إن نجانا الكذب من المخاطر.

نيوبتوليم : كيف يجرو الإنسان أن يفتح عينه وينطق بهذا
الكلام؟

أوليس : إذا كان الكذب غايته فمن العبث أن نتردد.



- نيوبتوليم** : أي كسب أكسبه من ذهاب هذا الرجل إلى طروادة؟
أوليس : لن تؤخذ طروادة بغير سهامه.
نيوبتوليم : لن أكون أنا فاتحها كما ادعيت.
أوليس : كلا لن تفتحها أنت إلا بهذه السهام وهذه السهام لن تفتحها إلا بك.
نيوبتوليم : لو كان الأمر كذلك فلا بد من أخذها.
أوليس : إنك تصيب مكافأتين على هذا العمل.
نيوبتوليم : أي عمل؟.. فإذا علمت فقد لا أتردد في عملي.
أوليس : ستكون عند الناس عليما قديرا ومن الصالحين.
نيوبتوليم : لنمض في عملنا ونتجرد من الخجل.
أوليس : أتذكر ما أوصيتك به؟
نيوبتوليم : كن على يقين أنني حفظت وصيتك مرة واحدة.
أوليس : انتظر حتى تلقاه هنا، أما أنا فساأختفي حتى لا يراني وسأرسل الرقيب إلى السفن. وإذا تأخرت أنت بعض الوقت فسأرسله إليك مرة أخرى في هيئة بحار لأخدع به ولا يعرفه من يجهله، خذ يا بني من رموز كلامه ما ينفعك، إنني أذهب إلى السفينة وإليك أنت الأمر فليوقفنا هيرميس رسول زيوس التي كانت دائما في عوني.

(يخرج أوليس ويدخل الكورس وهو مكون من خمسة عشر بحارا من بحارة سفينة نيوبتوليم).

الكورس : ماذا أفعل يا أميري وأنا غريب في أرض غريبة؟ ماذا



أخفي وماذا أعلن لهذا الرجل الذي لا يصدق شيئاً؟
بين لي أمري فمن آتاه الله الملك كان دهاؤه غالباً
على كل دهاء. وذكاؤه غالباً على كل ذكاء، إن ملكك
وسلطانك يا بني قد ورثتهما عن آبائك وأجدادك
فبين لنا كيف نعينك.

نيوبتوليم : لعلك تريد أن تعرف مقامه في أقصى الجزيرة،
فأنظر بجنان ثابت. فإذا قدم هذا العابر الرهيب
فدع كمينك واقترب مني وأنجز ما أحتاج إليه.

الكورس : إن ما تقوله يا أميري كان شغلي الذي يشغلني وهو
أن أحرسك بعيني فقل لي أين داره وفي أي ناحية
منزله؟ فقد يفيدني أن أعرف ذلك حتى لا يهبط بفتة
على ناحية من النواحي. أين منزله؟ أين مجلسه؟ أي
الشايا يسلك؟ أهو في داخل الكهف أم في خارجه؟

نيوبتوليم : ألا ترى هذه الصخرة ذات البابين وفيها مرقد من
صخرة؟

الكورس : أين هو المسكين؟ إنه ليس في كهفه.

نيوبتوليم : يظهر أنه غير بعيد يقضي حاجة من حاجات العيش
في هذه المسالك فهو يعيش عيشة شظف فيما
يقولون، يصيد الوحوش في نكد العيش بسهامه
الطائرة ولا يدنو منه أحد يداوي أوجاعه.

الكورس : إنني أرثي له فليس له مواس ولا عشير وهو شقي
مهجور يعاني مرضاً قاسياً يخرج كلما اشتدت عليه
ضرورة العيش، كيف يحتمل المسكين هذا الشقاء؟
يا أكف الآلهة.. يا لشقاء أجيال البشر الذين يبلغون



أرذل العمر- فقد يكون هذا الرجل كفؤا لآبائه
وأجداده لا يتخلف عن أحد في الفضل، ويات شقيا
محروما، نبذ وحيدا بمعزل عن البشر جميعا مع
الوحوش ذوات الأوبار المنمقة. اجتمعت عليه الآلام
وهموم العيش والعذاب الذي لا يغلب، والصدى الذي
يردد الصوت يردد في الآفاق آهاته الأليمة.

نيوبتوليم : لا أعجب لشيء من ذلك إنني أعتقد أن ما نزل به
إنما هو بلاء من عند الله رمت به خروزيس القاسية.
وما يعالج الآن من آلام لا يواسيه فيها أحد لا بد أن
تكون من عند إله قدير. ألا يرمي طروادة بسهامه
قبل أن يحل الأجل الذي يجب أن تغزى فيه بهذه
السهام؟

(يسمعون صيحات لرجل بعيد).

الكورس : اسمع يا بني.

نيوبتوليم : ما هذا؟

الكورس : إنني أسمع صيحة كالتي يصيحها رجل يعاني ألما
في ناحية من هذه النواحي، إنني لتقرع أذني صيحة
صريحة لرجل يعرج مكرها في هذه الشية، إنها
صيحة ثقيلة أليمة تغيب عن سمعي أسمعها الآن
جهرة.

(يقترّب الصوت).

الكورس : خذ يا بني.

نيوبتوليم : ماذا؟



الكورس

: اذكر يا بني، فالرجل غير بعيد وهو هنا قريب. إنه لا يغني موسيقى من مزمار رائع، ولكنه صوت رجل وقع فأرسل من وجعه صيحة بعيدة تدوي أو هو صوت رجل أبصر سفنا في مرسى غريب، إنه لصوت أليم منكر.

(يعرج فيلوكتيت إلى المسرح).

فيلوكتيت

: أيها الغريباء... من أنتم؟ مالكم أقيتم مرساكم على هذه الأرض التي لا مرفأ فيها؟ وهي أرض مقفرة وبلغتموها بالمجاديف العريضة- من أي بلد ومن أي أناس يا ترى؟ كأن ثيابكم «هيلينية» وهي أحب ما تقريه عيني، أريد أن أسمع كلامكم- لا يرد عنكم ما تشهدون من هيئتي الموحشة فإني رجل شقي أهل لرحمتكم لأنني وحيد مهجور ليس لي صديق، أجيئوا سؤالي إن كنتم أصدقاء- ولا يحل لي أضنّ عليكم بحديثي ولا يحل لكم أن تضنوا بحديثكم عليّ.

نيوبتوليم

: يا أيها الغريب، اعلم أننا هيلينيون إن كان ذلك ما تحب أن تعلم.

فيلوكتيت

: يا له من صوت محبوب! إنني لم أسمع كلامك منذ عهد بعيد قل لي يا بني ما خطبك وما جاء بك إلى هنا وما وراءك؟

ما أسعد الريح التي حملته، قل لي كل ذلك لأعرف من أنت.

نيوبتوليم

: إنني من أبناء جزيرة اسكوروس إنني رائح إلى بلدي وأنا نيوبتوليم بن أخيل، إنك تعلم الآن كل شيء.

فيلوكتيت

: يا ابن من كان أحب أصدقائي. ويا ابن الأرض العزيزة



يا ابن لوكوميد الكبير، بأي سفن بلغت هذه الجزيرة؟
ومن أين أبحرت؟

نيوبتوليم : إنني رائح بسفني من إليوس.

فيلوكتيت : ماذا تقول أكنت معنا في الحملة الأولى؟

نيوبتوليم : هل كنت أنت أيضا في هذه الحملة؟

فيلوكتيت : يا بني ألا تعرفني إذ تراني؟

نيوبتوليم : كيف أعرف من لم أر أبدا من قبل؟

فيلوكتيت : ألم تسمع باسمي ولا بمصائبي التي أهلكتني؟

نيوبتوليم : أعلم أنني لا أعرف شيئا مما تقول.

فيلوكتيت : انظر كيف صرت كريها بغيضا إلى الآلهة. لم يسمع

قومي بنبئي ولم يسمع الهيلينيون بما أصابني والذين

نبذوني ظلما وحراما هم يضحكون سرا على حين

يستفحل مرضي ويشتد عليّ؟

هأنذا يا بني، يا ابن أخيل، أنا ذلك الرجل الذي قد

تكون سمعت به، أنا الذي ملكت سلاح هيرقل، إنني

فيلوكتيت بن ياباس أنا الذي نبذني قائد الجيش وملك

الكيفالينييين نبذ الحصاة كأنني لا قدر لي والقوني

هنا وحيدا يفتك بي داء مفترس من أثر جرح قاتل

أحدثته بي أفعى سامة، بهذا المرض، يا بني القوني

هنا وحيدا ثم انصرفوا يوم ألقوا هنا مرساهم وهم

عائدون من جزيرة خروزييس. ولم يعز عليهم حينما

غلب عليّ النوم بعد سفر طويل أن يلقوني في جوف

صخرة ثم يبحرون ولم يتركوا معي إلا زادا قليلا

وأسمالا قليلة لا تترك إلا لإنسان بائس.. جزاهم الله
بمثل ما فعلوا فهل ترى يا بني فاجعة يقظتي حين
صحوت من نومي فلم أجد رفاقي الذين نأوا، كم
ذرفت من الدمع وكم ندبت بلائي حينما رأيت السفن
التي حملتني قد بعدت جميعا! ليس معي إنسان يغني
عني شيئا أو يخفف عني وجعي إذا دهمني الوجع،
انظر في كل صوب فلم أجد شيئا سوى الحزن والألم،
أجل يا بني قد وجدت من الحزن ما غمرني وفاض
بي، قد تلاحقت عليّ الأيام تلو الأيام لا أعتمد إلا
على نفسي في هذا الغار الضيق. أقضي حياتي
ويعينني هذا السهم في كسب زادي إذا رميت به
الطير. وكلما أصاب سهم صيدا سعيت إليه أجرر
ورائي قدمي المريضة الموجعة، وإذا احتجت إلى
شرب فحيث يسيل الثلج في الشتاء قد هيات هذا
الوعاء الخشب أزحف به معذبا حتى أبلغ الماء وإن
أردت أن أوقد نارا دققت صخرة بصخرة حتى تخرج
شررا بعد عناء. وذلك الذي حفظ عليّ حياتي في كل
هذه المحنة- وهذا الكهف الذي آواني لم أعدم فيه
وقودا ومدني بكل شيء ما عدا الشفاء مما أعاني
من مرض... وربما تريد أن تعلم شيئا من أمر هذه
الجزيرة إنه لا يقربها بحار مختارا، فليس فيها مرفأ
وليس فيها كسب من بيع أو تجارة، وليس فيها مأوى
كريم للغريب ولا يأوي إليها بحار حكيم. وقد يأتيها
مبحرا مضطرا. وقد يحدث ذلك في عمر الإنسان
الطويل وهؤلاء إذا جاءوني يا بني يرثون لي بلسانهم
وقد تأخذهم الشفقة بي فيلقون إلى بعض زادهم



أو شيئاً من الثياب وما يريد أحد منهم أن ينقذني
ويحملني إلى وطني ولو ذكرته به. وهكذا - وآشقوتاه!
قضبت عشرة أعوام فريسة للجوع والآلام أغذي
قرحة لا تشبع. ذلك الذي فعله به الأتريديون وفعله
بي يا ولدي أوليس، ألا فلتنزل عليهم آلهة الأولمب
مثل ما أنزلوا عليّ من العذاب.

الكورس : إنني كذلك أرثي لك يا ابن «بوياس» كما رثى لك من
قدموا عليك من الغرباء.

نيوبتوليم : إنني أشهد بصدق على ما تقول فقد بلوت شرور
الأتريديين وظلم أوليس.

فيليوكتيت : هل تشكو من مظالم هؤلاء الأتريديين وتتقم عليهم
ما ألموك به؟

نيوبتوليم : ليت لي أن أثار يوماً بساعدي حتى تعلم إسبارطة
ومسينا أن أسكيروس أيضاً أم تلد الأطفال.

فيليوكتيت : أحسنت يا بني بأي سبب تتقم منهم هذه النعمة
الشديدة؟

نيوبتوليم : يا ابن بوياس سأقول لك ويشق عليّ أن أقول لك كل
ما أصابني منهم من أذى بعد ما مات أخيل.

فيليوكتيت : يا إلهي! لا تمض فيما تقول. قل لي قبل كل شيء،
هل مات ابن بيليه^(١).

نيوبتوليم : قد مات، لم يرمه أحد من البشر بسهمه وإنما رمته
سهام أبولون كما يقولون.

(١) أخيل .

فيلوكتيت : نعم القاتل والمقتول وما أدري يا بني هل أستوضحك أولا ما لقت من آلام أم أندب آباك البطل؟

نيوبتوليم : حسبك ما بك من آلام وهي تكفيك التوجع على الآخرين.

فيلوكتيت : لقد أنصفت فقل لي ماذا أصابك من بغيهم.

نيوبتوليم : قدم عليّ أوليس البطل في سفينة ذات طلاء منمق

وكان معه مربي أبي، وقالوا لي - لا أعلم أكان حقا أم باطلا- قالوا لي: إن طروادة بعد ما مات أبي لن يأخذها أحد سواي قالوا هذا القول أيها الغريب ثم لم يمهلاني طويلا حتى تجهزت للسفر بسفني، وأشد ما حفزني للسفر أنني أحببت أن أرى أبي ميتا قبل أن يدفنه فلم أتمكن من رؤيته وأغراني هذا القول الجميل أنني سأمضي فأخذ طروادة فأبحرت بريح مرسلة فقدمت بعد يومين سيجيوم الأليمة. فأحاط بي رجالهم وحيوني وحلفوا الأيمان إذ رأوني كأن أبي مازال حيا يروونه بينهم. وكان أبي طريحا وأنا المسكين بكيت عليه ثم لم ألبث إلا قليلا حتى ذهبت إلى أصدقائنا الأتريديين. وكنت أحسبهم أصدقاء وسألتهم أن يعطوني سلاح أبي ومتاعه فأجابوني بهذا القول الظالم، قالوا: وآحسرتاه يا ابن أخيل خذ ما شئت من متاع أبيك أما سلاحه فقد أخذه رجل غيرك صار مالكا لسلاحه هو ابن لايرتوس فبكيت واشتد عليّ الحنق وقلت محنقا (لأجاممنون): يا أيها القاسي أتجرؤون فتسلموا حقي لرجل غيري بغير علمي؟ فقال لي أوليس وكان قريبا مني:



«كلا يا بني إنهم لم يعطوني سلاح أبوك بغير حق فقد أنقذت أنا أباك وأنقذت سلاحه وكنت حاضرا الوغى، فحنقت وأنزلت اللعنات عليه ولم أعفه من سيئة أن حرمني سلاح أبي فلما انتهى إلى هذا القدر، وكان رجلا يكظم الغيظ، أجابني- على سمع- بهذا القول:

«إنك لم تحضر الوغى كما حضرنا، وغبت حيث كان عليك ألا تغيب، وهذا السلاح الذي تتحدث عنه بلسان المطمئن لن تجربيه أبدا إلى أسكيروس.

سمعت منهم هذا الظلم واحتملت منه هذه الإهانة فرحمت مبحرا إلى بلدي محروما من حقي قد سلبني حقي أوليس شر الأشرار. ولست أتهمه وحده من دون حاكمي الجيش، فإن المدينة كلها في يد حاكمها، وكذلك الجيش كله في يد قواده والذين يعيشون الفساد في المدينة إنما يتعلمون ذلك من دروس المعلمين، قد قلت لك كل قولي إن الذي يكره الأتريديين صديقي وصديق الآلهة.

الكورس

: يا أيتها الأرض يا أم كل حي يا أخت أنجيل يا أم زيوس نفسه يا من تملكين الباكطول العظيم الغني بذهبه، قد ناديتك هناك (في طروادة) يا أيتها الأم المقدسة حين بغى الأتريديون كل بغى على هذا الفتى فخانوه في سلاح أبيه وأعطوا سلاح أبيه لابن لايرتوس ليكون أمجد مكافأة، يا أيتها الآلهة السعيدة التي تجلس فوق الأسود قاتلة الثيران.

فيلوكتيت

: لقد أبحرتم إلينا أيها الغريباء ولديكم دليل قاطع على

ما نزل بكم من ألم ونحن مؤمنون أن ذلك من فعل
الأتريدين ومن أفعال أوليس. إني أعلم أنه لا يحرك
لسانه بغير السوء والأذى ولا يبتغي من وراء أقواله
وأفعاله غاية عادلة. ولست أعجب لشيء من ذلك
ولكنني أعجب من أن يكون فيهم أجاكس العظيم ثم
يحتمل ذلك.

نيوبتوليم : لم يكن إذن حيا أيها الغريب ولو كان حيا ما غصبوني
حقى.

فيلوكتيت : ماذا تقول؟ حتى هو قد مات؟

نيوبتوليم : أعلم أنه مات وغيب عن نور الحياة.

فيلوكتيت : وآمصيبته! يموت هو ولا يموت ابن توريه ولا ابن
سيسيف الذي اشتراه لايرتوس إنهما غير أهل
للحياة.

نيوبتوليم : إنهما لم يموتا وكن من ذلك على يقين بل هما
يعيشان وينعمان ويزدهران ازدهارا كبيرا في جيش
أرجوس.

فيلوكتيت : ثم ماذا وصديقي الكبير العادل نيسطور بن نيلوس
أهو حي؟ إنه اقتلع بنصحه السديد هؤلاء.

نيوبتوليم : إنه يشقى. فقد مات ابنه أنتيلوخوس الذي كان رفيقه
في هذه الحرب.

فيلوكتيت : يا مصيبته! إنك ذكرت لي رجلين كانا آخر من
تمنيت أن أسمع بموتهما، أف لهذه الحياة! ماذا كتب
علينا أن نرى! أيموت هؤلاء ويبقى أوليس الذي كان



يجب أن يموت فداء لهما؟

نيوبتوليم : إن هذا الرجل داهية مصارع عليم. والرأي الحكيم يا فيلوكتيت كثيرا ما يلقي الموانع.

فيلوكتيت : قل لي بريك: أين كان إذن ياتروكل الذي كان أحب الناس إلى أبيك؟

نيوبتوليم : إنه أيضا قد مات وأنا أقول لك عبارة مختصرة «إن الحرب لا تذهب برجل شرير وهي تؤدي دائما بالفاضلين».

فيلوكتيت : إنني أشهد بما تقول والآن دعني أسألك عن رجل حقير كان داهية عليما بالكلام أهو الآن حي؟

نيوبتوليم : এমন تتكلم غير أوليس.

فيلوكتيت : إنني لا أتحدث عنه دائما وإنما أتحدث عن رجل كان فيهم يدعى «تيرميس» كان لا يكف عن الكلام ولو كرهه السامعون، هل تعرف إن كان حيا؟

نيوبتوليم : إنني لا أعرفه ولكني سمعت أنه مازال حيا.

فيلوكتيت : لا بد مما ليس منه بد، لم يمت الشر وهذا الشر يرضي الآلهة. كيف يحرص الآلهة على حياة الأشرار المخادعين ولا يرضون إلا أن يلقوا بالعادلين الخيئين إلى الموت؟ كيف نقدر ذلك وبأي شيء تحمد الآلهة؟ فكلما أردت أن أحمد صنع الآلهة وجدتهم ظالمين.

نيوبتوليم : إنني يا ابن «أوتيايو» بعد اليوم أحرص على ألا أبصر أليون إلا من بعيد. وكذلك لن أنظر الأتريديين إلا



من مكان قصي. فعندهم الشرف في منزلة أعلى من
منزلة الخير ويفنى الإحسان ويرتفع الشر، إنني لن
أحبهم أبدا. حسبي صخرة أسكيروس وحسبي نعمة
فيما بقي من العمر أن أرد إلى وطني، إنني ذاهب إلى
سفننا وأنت يا ابن بوياس نستودعك الله ونودعك.
شفاك الله من مرضك كما تحب، نحن ذاهبون
بمشيئة الله مبحرين إلى أوطاننا.

فيلوكتيت

: أتودعني الآن يا بني؟

نيوبتوليم

: قد أذن الرحيل، وخير الرحيل عاجله، ولا خير فيما
لا ننظر من قريب.

فيلوكتيت

: إنني أسألك بحق أبيك عليك وأستجير بك بحق
أمك عليك وبحق كل ما لديك من عزيز عليك لا
تدعني هنا وحيدا فريسة لهذه الآلام التي ترى والتي
قصصت عليك من أمرها ما قصصت خذني معك
كفضل المتاع. إنني أعلم أن حملي كربه ثقيل ولكنني
أسألك أن تحتمله، إن كرام الناس لا يكرهون إلا
العار ولا يحبون إلا الشرف إنك إن أبيت أن تحملني
بؤت بخزي وعار وإن حملتني معك يا بني نلت أكرم
منازل الشرف يوم أبحر حيا إلى وطني في أرض
«أويتايا»، هيا لا تخف فلست عبثا طرفا من النهار
فضعني حيث تريد وخذني معك. ضعني في أول
السفينة أو في آخرها أو في قاع السفينة حيث لا
أضايق الركب إلا أقل مضايقة، اقبل سؤالي بحق
زيوس رب المستجيرين يا بني واستجب لما أقول



لك إنني أسجد عند قدميك وإن كنت مسكينا عاجزا
أعرج لكن لا تغادرني وحيدا بعيدا عن آثار الإنسان،
فإما أن تتقذني وتحملني إلى بيتك أو إلى مرسى
إيبويا في أرض «كالكودون» ومن هناك مسافة غير
بعيدة إلى «أوبتا» إلى جبال تراخيس وإلى مجرى
الماء الجميل في.... «أسبيرخيوس» اجمع شملي
بأبي العزيز الذي أخشى أن أكون فقدته منذ عهد
بعيد. قد أرسلت إليه رسائل كثيرة مع الذين ألقوا
هنا مرساهم واستجرت به وسألته أن يرسل سفينة
خاصة لتتقذني وتأخذني إلى داري فهو إما أن يكون
قد مات أو أن يكون الخدم قد تهاونوا برسائلي
ومضوا من فورهم إلى ديارهم، والآن إلى أبيك
لتبلغني وتبشرهم بقدومي فأنقذني وارحمني فأنت
ترى أن مصير الإنسان عرضة للخطر، قد يجد
المرء السعادة حيناً ثم تدبر عنه السعادة بعدئذ ولا
بد أن نتوقع البلاء ونحن بمنأى عن المصائب. فإذا
كان الإنسان في بحبوحة السعادة فليحذر إذن أن
يأتيه الشقاء بغتة من حيث لا يدري.

الكورس

رحمة به يا أميرنا إنه قص عليك جهاده وما احتمل
من آلام لا تطاق - وقى الله من مثلها أحبابنا وإذا
كرهت الأتريدين القساة يا أميرنا فاجعل مكان
شهرهم خيرا لهذا الرجل. فإذا أجبتة إلى ما أسألك
إياه بالحاح فاحمله على سفينة من الجواري إلى
وطنه واتق بذلك عقاب الآلهة.

نيوبتوليم

انظر عسى أن تأخذك الرحمة به الآن فإن جاورته



ثم ضقت ذرعا بمرضه فقد ترد فيما تقول.

الكورس : كلا لن تجد وجهها لأن توجه إليّ هذا اللوم الظالم.

نيوبتوليم : إنه لعار أن أكون أقل منك شفقة بهذا الغريب فلنقلع وليركب معنا من فوره تحمله ولا تتبذه والله يحفظنا من هذه الأرض ويبلغنا غايتنا سالمين.

فيلوكتيت : يا له من نهار سعيد! يا لك من رجل محسن! يا لكم من بحارة محبوبين! كيف آتيكم بيينة ظاهرة على محبتي؟ تعال يا بني نحن هامتنا وندخل مسكني الذي لا يسكن لتعلم ما كنت أتزود به من العيش ولتعلم صبري واحتمالي ما يطيق أحد أن يبصر بعينيه ما بلوت وقد علمتي الضرورة أن أرضى بالبلاء.

(يهم نيوبتوليم أن يدخل الكهف وراء فيلوكتيت- ثم يبدو لهما رجلان غريبان تاجر وبحار).

منشد الكورس : قفا، نستبن شيئا، هذان رجلان: بحار من سفينتك ورجل غريب يسعيان إلينا فلا تدخلنا حتى تستبيننا ما يبغيان.

التاجر : يا ابن أخيل إنني سألت رفيق سفرك الذي يحرس سفينتك ومعه رجلان غيره، سألتهم أن يدلني على موضعك فقد لاقيته عفا لأنه ألقى مرساه حيث ألقى مرساي، كنت مبحرا من إليون وكنت رئيسا على عدد قليل من البحارة. وكنت مبحرا إلى داري في «بيارثيا» ذات الكروم الشهية فسمعت أن كل



هؤلاء البحارة كانوا مبحرين معك فلم أرد أن أمضي
في سفري صامتا لا أكلمك فقد أجزى من وراء ذلك
جزاء عادلا، إنك لا تدري ما دبر لك الأرجيون من
أشياء جاوزت التدبير إلى التنفيذ.

نيوبتوليم : أيها الغريب إنني إن كنت على شيء من الخير فلن
أنكر فضلك ووفاءك، أعد علي ما قلت حتى أعرف
ما يدبر لي الأرجيون من سوء جديد.

التاجر : إنهم لاحقوك بسفنهم، تبعك منهم فينيكس الكبير
وأولاده تيزايوس.

نيوبتوليم : أريدون أن يأخذوني عنوة أو بالإقناع؟

التاجر : لا أدري وقد جئتكم بما سمعت.

نيوبتوليم : هل يفعل ذلك فينيكس ورفاقه مندفعين مرضاة
للأتريدين؟

التاجر : أعلم أنهم فاعلون ما نبأتك به ولن يتأخروا.

نيوبتوليم : لم لم يأت أوليس بهذا النبأ؟ هل رده الخوف؟

التاجر : هو وابن تيديه خرجا ليلحقا برجل آخر، فعلوا ذلك
حين أقلعت أنا.

نيوبتوليم : من هذا الذي أبحر أوليس في طلبه؟

التاجر : كان ذلك الرجل... لكن قل لي أولا من هذا الرجل
الذي أرى معك: قل لي بصوت خافت.

نيوبتوليم : إنه فيلوكتيت المشهور أيها الغريب.



- التاجر :** لا تزدني قولا . وأبحر من فورك وانج بنفسك من هذه الأرض.
- فيلوكتيت :** ماذا يقول يا بني؟ ما لهذا البحار يتآمر عليّ بالقول معك في الخفاء.
- نيوبتوليم :** لا أعرف مما يقول شيئا يجب أن يجهر بما يقول أمامي وأمامك وأمام هؤلاء.
- التاجر :** يا ابن أخيل لا تضيعني في الجيش وتحملني على أن أقول ما لا ينبغي لي. قد فعلت لهم خيرا فجازوني شر الجزاء الذي يشقى به رجل مسكين مثلي.
- نيوبتوليم :** إنني عدو الأتريديين وصديقي العزيز من يكره الأتريديين فإن كنت حقا صديقا فلا تكتم عنا شيئا مما سمعت.
- التاجر :** انظر يا بني ماذا تفعل.
- نيوبتوليم :** إنني أيضا أتروى طويلا.
- التاجر :** إنني أراك سبب هذه الأشياء.
- نيوبتوليم :** سبب ماذا؟.. تكلم.
- التاجر :** نعم إنني أتكلم.. إن هذين الرجلين كما سمعت: أي ابن تبديه وأوليس قد أقسموا قبل أن يبحرا أن يأتيا بفيلوكتيت إما عنوة وإما بالإقناع وقد سمع الآخيون جهرة خطاب أوليس فقد كان أوليس أشد اقتناعا من صاحبه بإنجاز هذه المهمة.
- نيوبتوليم :** ماذا غير نفوس الأتريديين بعد هذا الزمان الطويل،



وعلقها بفيلوكتيت ؟ فقد خلا عليهم عهد طويل منذ
نفوسهم. فهل ندموا على ما فعلوه أم نزل بهم بأس الله
والعدالة التي تعاقب الظالمين؟

التاجر

: سأقص عليك نبأهم كله فلعلك لم تسمع به، كان
فيهم عريف يقرأ الغيب وهو عريف من نسب شريف
فهو ابن بريام واسمه هيلينوس خرج أوليس الماكر
ليلاً وحيداً فأخذه وجاء به في الأغلال وعرضه
وسط الآخيين كسبية جميلة. فتنبأ لهم العريف بكل
شيء فلما نبأهم بغيب طروادة قال لهم: لا سبيل
إلى غزوها حتى تأتوا بهذا الرجل من هذه الجزيرة
التي يعيش فيها الآن وتقنعوه بالحجة والبينة، فلما
سمع أوليس بن لايرتوس ما قال العريف وعد بأن
يأتي بفيلوكتيت ويعرضه على الآخيين. وقال لهم:
إنه يظن أكبر الظن أن يأخذه راضياً، وإن أبى أخذه
عنوة وإن لم يفلح فيما وعد أحل لمن شاء منهم أن
يقطع رقبتة، قد سمعت كل شيء يا بني وأنا أنصحك
أن تعجل بالسفر إن كان لديك ما يهملك.

فيلوكتيت

: يا ويلتي! أيقسم هذا الرجل الداهية أن يأتي بي عن
اقتناع إلى الآخيين سأقنع بمثل هذا الاقتناع يوم
أموت كما فعل أبوه فأعود إلى نور الحياة.

التاجر

: إنني لا أعرف ذلك ولكنني غاد إلى سفينتي، أما أنتما
فكان الله في عونكما.

فيلوكتيت

: أليست هذه بلية يا بني؟ أن يطمع ابن لايرتوس أن
يعرضني بسحر البيان على ملأ الأرجيين، كلا فأولى



بي أن أطيع أعدى أعدائي أي الحية التي عضتني
فجعلتني أعرج بساق واحدة ولكن كل شيء جائر في
الأقوال والأفعال عند هذا الرجل وأنا أعلم أنه أت
الآن فيها نبحر يا بني حتى يكون اليم حدا بيننا وبين
سفينة أوليس فلنذهب فمن يبذل جهدا في حينه
يجد بعد الجهد راحة النوم.

- نيوبتوليم** : سنبحر حين تهبط الريح عن مقدمة سفننا وهي
الآن تصدنا عن طريقنا.
- فيلوكتيت** : كل سفر سعيد إذا اتقيت به المصائب.
- نيوبتوليم** : كلا فالريح تعارض حتى هؤلاء الأعداء.
- فيلوكتيت** : ليس على القرصان من ريح مضادة إذا هم هموا
بالسرقة والنهب.
- نيوبتوليم** : فلنقلع متى شئت بعد ما نأخذ من كهفك ما تحتاج
إليه.
- فيلوكتيت** : هنالك أشياء ضرورية وليس أكثر ما فيه ضروري.
- نيوبتوليم** : أي شيء لا تجده في سفينتي؟
- فيلوكتيت** : عندي نبات أسكن به آلام جرحي وهو دواء ناجع.
- نيوبتوليم** : خذه. وماذا تريد أن تأخذ بعد هذا؟
- فيلوكتيت** : لعلني نسيت سهمًا من سهامي فيأخذه أحد غيري.
- نيوبتوليم** : وهذه السهام التي معك أهي السهام المشهورة؟
- فيلوكتيت** : نعم ليس عندي سوى هذه التي أحمل في يدي.



نيوبتوليم : هل أستطيع أن أبصرها من قريب وأن ألمسها، وأن أمجدها وأحييها كأنها إله؟

فيلوكتيت : لك يا بني هذه السهام هي وما أملك من شيء ينفعك.

نيوبتوليم : إنني أحبها ولكني لا أحب أن آخذ مما أحب إلا ما أحل الله لي وما حرم عليّ سأتركه.

فيلوكتيت : إنك يا بني تقول قولاً عادلاً. وهي حلال لك فأنت من دون العالمين قدرت لي أن أبصر ضياء الشمس ومكنتني من أن أبصر أرض أويتايا وأن أرى والدي الكبير وأن أرى أصدقائي، وأنت الذي رفعتني فوق أعدائي بعد ما كنت في قبضتهم فاطمئن فلن يمسّها أحد سواك ولك أن تباهي من دون العالمين أن تأخذها وتردها. وأنت وحدك بما أتاك الله من فضلك تملك أن تمسكها فقد نلتها أنا جزاء ما فعلت من خير.

نيوبتوليم : لست آسفا على أن أراك وأن أتخذ صديقا فمن يلقى الإحسان بالإحسان فهو صديق أعز من كل الكنوز فتفضل وادخل.

(يدخلان الكهف)

فيلوكتيت : سأقودك داخل الكهف فان مرضي يلزمني أن أتخذك عوناً.

الكورس : قد سمعته حديثاً ولم أشهده بعيني. سمعت أن أكسيون اقترب من فراش زيوس فرماه زيوس القوي



العزیز علی حافة عجلة تدور ولكني لم أسمع ولم
أشهد أحدا أوتي قدرا أشقى من قدر فيلوكتيت،
وهو لم يرتكب إثما ولم يغتصب مالا وكان عادلا
مع العادلين. ثم يهلك كما ترى بغير حق ولا ترعى
له حرمة. والذي أعجب له أن يسمع وحيدا صوت
الموج المتلاطم حوله من كل جانب وأن يحتمل هذه
الحياة الشقية المحزنة التي كان فيها جار نفسه
عاجزا لا يمشي بقدميه وليس له من أهل هذه
الأرض جار يواسيه في بلائه ولا أحد يبكي لديه
من قرحته الثائرة المتهورة الدامية أو أحد يسكن ما
يتصاعد من قدمه المتهورة من دم حار بمسكن من
نبات يأتي به من مراعي الأرض.

إنه يزحف في كل ناحية كالطفل الذي لا ترعاه مربيته
المحبوبة ويزحف خبط عشواء حتى يلقي طعاما
يسد رمقه حين يسكن وجعه الذي يفتك به. ولا يتخذ
من بذور الأرض طعاما ولا مما نأكل نحن الرجال
الجادون وما يأكل إلا ما تصب سهامه الطائفة من
صيد يتخذه قوتا ويا له من مسكين. قد خلت عليه
عشر سنين لم يذق شراب النبيذ وليس لديه إلا ما
عسى أن يبصر من ماء راكد فيزحف إليه.

والآن يلقي فتى من نسب كريم فأشرق سعيدا
ونسى بلاءه وانقلب عظيما لأن هذا الفتى يحمله
على سفينته إلى دار أبيه بعد ما حرم منها زمانا
طويلا، يحمله إلى وطن الحور من بنات ميلوس عند
مرتفعات اسبيوخيوس التي اقترب عندها البطل ذو



الدرع الصلبة من مجتمع الآلهة وعليه ضياء من ضياء
الله فوق مرتفعات أويتا .

(يخرج فيلوكتيت ونيوبتوليم من الكهف ويعرج فيلوكتيت بألم شديد).

نيوبتوليم : ازحف إن شئت مالك تسكت مرة واحدة بغير سبب،
ما هذا الذهول؟

فيلوكتيت : آه... آه..

نيوبتوليم : ماذا أصابك؟

فيلوكتيت : لم يصبني مكروه فامض يا بني.

نيوبتوليم : هل أصابك ألم من يقظة مرضك؟

فيلوكتيت : كلا ليس بي بأس وكأن المرض قد خف.. يا إلهي.

نيوبتوليم : ما بالك تنادي الآلهة بهذه الآهات العميقة؟

فيلوكتيت : إنني أدعوهم أن يلطفوا بنا ويحرسونا. آي. آي.

نيوبتوليم : ماذا أصابك؟ إنك لا تتكلم وتكتم صوتك كأنما تعاني
ألما.

فيلوكتيت : إنني هلكت يا بني ولا أطيق إخفاء ألمي عنك. أواه
من قوارص هذا المرض ما أشقاني: قد هلكت يا
بني إن الألم يفترسني يا بني، وا أبتاه ، وا أبتاه! يا
أبي، يا الله يا بني إن كان بيدك سيف فأضرب به
أطراف قدمي أبترها مرة واحدة لا تبق على حياتي
افعل يا بني.

نيوبتوليم : ما هذا الألم الذي هبط عليك بغتة فجعلك تصيح؟



- فيلوكتيت** : أنت تعرفه يا بني.
- نيوبتوليم** : ما خطبك؟ لست أعرفه.
- فيلوكتيت** : كيف لا تعرفه وا أبتاه يا أبتني!
- نيوبتوليم** : إن ردة المرض شيء أليم.
- فيلوكتيت** : إنه وجع أليم لا يوصف، رحمة بي يا بني.
- نيوبتوليم** : ماذا أفعل؟
- فيلوكتيت** : لا تخف ولا تتخل عني فإن هذا المرض ينتابني نوبات متقطعة وقد يأتيني بعد أن يكل من نوباته.
- نيوبتوليم** : يا لك من مسكين وأنت شقي بهذا العذاب الأليم! أتريد أن آخذ بيدك وأن أسندك؟
- فيلوكتيت** : كلا لا تفعل ذلك. وخذ هذه السهام التي سألتني إياها واحفظها حتى يذهب عني غائلة هذا المرض إن اليوم يأخذني بعد أن يغادرني هذا الوجع وهو لا يغادرني إلا أن نمت نوما هادئا. فإذا جاءوك فلا تسلمهم بحق الآلهة هذه السهام عن إكراه أو عن رضا أو حيلة ولا تقتل نفسك وتقتلني معك وأنا مستجير بك.
- نيوبتوليم** : اطمئن إلى حسن نيتي لن يأخذ هذه السهام أحد سوانا فأعطني إياها عسى أن نسعد بها.
- فيلوكتيت** : خذها يا بني واستعذ بالله من الحسد حتى لا تكون وبالاً عليك كما كانت علي وعلى ملكها قبلي.
- نيوبتوليم** : استجيبني لنا أيتها الآلهة وهب لنا سفرا سعيدا إلى



حيث يقضي الله بعدله وتقلح رحلتنا .

فيلوكتيت

: يا بني إني أخاف أن يذهب دعاؤك سدى، إن جرحي
يقطر من أعماقه دما قاتما وأنا أتوقع شيئا يا أبتاه!
يا بلائي، أيتها القدم كم جلبت عليّ من آلام إن الألم
يدب دبيبه إلي، يا لشقائي! إنكم تشهدون مصيبتني
فلا تقروا مني... يا لطيف. إني أدعو عليك يا
أوليس يا أيها الغريب الذي جاء من كيفالين أن
ينزل بأحشائك هذا الوجع، أف لهذا الوجع وا أبتاه!
وآدعو عليكم يا أجاممنون ويامينلاوس. أيها القائد
أن ينزل بكما مثل ما أكابد من وجع كل هذا الوقت
يا ويلتاه! إني أناديك أيها الموت وأكرر دعائي يا
أيها الموت ولا أكف عن دعائك كل يوم ولا تستجيب
فتحضرني خذ يا بني أيها الشريف اجمع على نار
ليمنوس المشهورة وأحرقني أيها النبيل. فقد قبلت
أنا ذات يوم أن أفعل ذلك يا ابن زيوس الذي أعطاني
السهم التي ائتمنتك عليها ماذا تقول يا بني؟ ماذا
تقول وماذا تكتنم أين أنت يا بني؟

نيوبتوليم

: إني أتألم لألمك منذ عهد بعيد وأرثي لأوجاعك.

فيلوكتيت

: لا تقنط من رحمة الله يا بني فإذا دهمني هذا المرض
بشدة انصرف عني على غير مهل وأنا أضرع إليك
ألا تدعني وحيدا .

نيوبتوليم

: ثق بأننا باقون.

فيلوكتيت

: أحقا ستمكثون؟



- نيوبتوليم : كن على يقين .
- فيلوكتيت : اني لم آخذ عليك المواثيق والأيمان يا بني .
- نيوبتوليم : لا يحل لي أن أبحر إلا بك .
- فيلوكتيت : سلم بذمتك وبايعني على الوفاء .
- نيوبتوليم : اني أصافحك على أني باق .
- فيلوكتيت : ألقني هناك (يشير إلى الكهف) .. هناك .
- نيوبتوليم : أين تريد أن نلقيك؟
- فيلوكتيت : فوق .
- نيوبتوليم : ما هذا الهذيان؟ مالك تتظر إلى السماء؟
- فيلوكتيت : ألقني .. ألقني .
- نيوبتوليم : أين ألقىك؟
- فيلوكتيت : ألقني هنا . ألقني هنا .
- نيوبتوليم : لن أتركك .
- فيلوكتيت : إنك تقتلني إن لمستني .
- نيوبتوليم : سألقىك فقد عدت إلى حسك قليلا .
- فيلوكتيت : (يسقط على الأرض) أيتها الأرض تقبليني فإني أهوي ميتا . هذا الوجع لا يدعني أنصب قامتي .
- نيوبتوليم : (يحدث الكورس) سيأخذه النوم بعد قليل قد حنى رأسه وجسمه يتصبب عرقا . ومن طرف قدمه انفجر عرق أسود يسيل منه دم قان دافق، فدعوه يا



أصدقائي ينم نوما هادئاً عميقاً .

الكورس

: أيها النوم الذي تغيب عنه الآلام والوجع هل تقبل علينا بنفحاتك الطيبة أنت نعمة الحياة يا صاحب السلطان هل تبسط على وجهه ضياءك البهيج الذي يشرق عليه الآن- أقبل أقبل أيها الباسم الشافي- يا بني انظر حيث تقف وانظر أيا ن تمضي وانظر ماذا تدبر لي فأنت ترى الآن إلى متى تنتظر لننجز أعمالنا، رب فرصة خير من تدبير، ورب نجاح يناله من يغنم الفرص.

نيوبتوليم

: إن هذا الرجل لا يسمع شيئاً ولست أرى خيراً وراء سلب سهامه وإبحارنا من دونه فهو صاحب التاج إن غزت سهامه وقد أمرنا الله أن نأتي به. وأكبر العار أن نباهي بما لم نحس من أعمالنا.

الكورس

: إن الله يا بني سيتولى هذا الأمر فإذا خاطبتني يا بني فتلطف وخفض من صوتك فإن نوم المرضى كاليقظة له عيان تبصران فتدبر ما استطعت في سرك طويلاً قبل أن تكلمنا أو تفعل شيئاً وأنت تعلم ماذا تريد، وإذا كانت هذه فكرتك عنه فاحذر ما يحذره العقلاء من العواقب الوخيمة، الريح مرسلة يابني ان الرجل قد أغمض جفنيه ولا حارس له إنه يمتد في ظلمة الليل ونوم الحر أثقل نوم إنه سلطان له على يديه ورجليه ولا على شيء من جسمه كأنه ميت. فانظر لعل الفرصة سانحة فهي في رأيي سانحة وخير الأعمال ما خلا من الخوف.



(فيلوكتيت نائم ولكنه بدأ يصحو)

نيوبتوليم : إني آمرك أنت تسكت ولا تتمادى في عرض أفكارك
إن الرجل يحرك عينيه ويستيقظ.

فيلوكتيت : أيها النور الذي تتفتح عليه عين النوم، أيتها الساهرة
التي ما كانت تصدق بها أحلامي، عين هؤلاء الغرباء
التي سهرت عليّ. ما كنت أرجو في أبعد أحلامي يا
بني أن تمكث هنا رحمة بي وأن تصبر على آلامي
وأنت تمد إلي يد العون، إن الأترديين ما كانوا
ليصبروا على بلائي. أولئك القواد الكبار، لكنك يا
بني شريف من آباء شرفاء لم يشق عليك صياحي
ونتن قرحي والآن قد سكن عني هذا البلاء فخذني
واجلسني يا بني وانتظر حتى يذهب عني هذا الإعياء
ثم نقلع ولا نؤخر سفرنا.

نيوبتوليم : إني مغتبط أن أراك تفتح عينيك وتتففس بما لم
نتوقع في آمالنا فلا تشكو ولا تتوجع ويبدو من
علامات علتك أن مرضك يتماثل للشفاء فتحامل
على نفسك وإن أحببت حملك هؤلاء ولن يترددوا في
احتمال مشقة إرضاء لي ولك.

فيلوكتيت : إني أشكر لك ما أشرت به فخذ بيدي كما ترى
وأعف هؤلاء حتى لا يحتملوا أذى رائحتي فوق ما
يجب وحسبهم بلاء أن يبحروا معي في السفينة.

نيوبتوليم : سيكون لك ما شئت فقم واعتمد عليّ.

فيلوكتيت : لا تخف سأنهض كما ألفت أن أنهض.



- نيوبتوليم** : يا إلهي ماذا علي أن أفعل إذن.
- فيلوكتيت** : ما هذا يا بني أين شردت بكلامك؟
- نيوبتوليم** : لست أدري إلى أين أدير هذا القول العسير.
- فيلوكتيت** : من أي شيء يأتيك هذا العسر؟ لا تقل ذلك يا بني.
- نيوبتوليم** : إني أعاني من هذر الشعور.
- فيلوكتيت** : هل اشتدت عليك مشقة مرضي، فلا تريد أن تحملني على سفينتك؟
- نيوبتوليم** : كل شيء مشقة إذا نسي الإنسان طبيعته وفعل ما لا ينبغي له أن يفعل.
- فيلوكتيت** : إنك لا تتكر لشيم أبيك في القول والفعل إذا أعنت رجلا طيبا.
- نيوبتوليم** : سألبس العار وذلك الذي يهمني.
- فيلوكتيت** : ليس فيما تقول وتفعل عار، أما فيما تقول فاني لا أعرف ما تريد.
- نيوبتوليم** : يا إلهي ماذا أفعل، أأخذ بالذنب مرتين إذ أخفي السوء وأجهر بالعار؟
- فيلوكتيت** : إن هذا الرجل يبدو إن لم أخطئ القول كأنما يريد أن يخونني ويتركني وراء ظهره ويولي مبحرا.
- نيوبتوليم** : أتخلي عنك؟ كلا إنما يعذب ضميري أني لا أستطيع أن أبلغك بغير مشقة.



- فيلوكتيت** : ماذا تقول يا بني؟ لست أفهم شيئاً .
- نيوبتوليم** : لن أخفي عليك شيئاً إن عليك أن تبهر إلى طروادة لتلحق بالأخيين وجيش الأتريديين .
- فيلوكتيت** : يا ويلتاه ماذا تقول؟
- نيوبتوليم** : لا تذهب نفسك حشرات قبل أن تفهم .
- فيلوكتيت** : أي فهم؟ ماذا تدبر لي؟
- نيوبتوليم** : أريد أن أنقذك من بلائك ثم أغزو بك وديان طروادة .
- فيلوكتيت** : أتتوي أن تفعل ذلك حقيقة؟
- نيوبتوليم** : إنها ضرورة كبر قد حكمت بذلك فلا تغضب من سماعها .
- فيلوكتيت** : قد أضاعوني وخانوني ماذا تفعل بي أيها الغريب؟- آتني سهامي توا .
- نيوبتوليم** : لا سبيل إلى ذلك إن العدل والصالح العام يلزمانني أن أطيع أولياء الأمر .
- فيلوكتيت** : أنت كالنار الموقدة وحمال المكاره جميعاً وشر ماكر مكر السوء والشرور جميعاً، ماذا دبرت لي من السوء والغش؟ ألا تستحي أن تنظر إليّ أنا الذي استجار بك ولاذ بك يا أيها الشرير؟ قد سلبتني حياتي إذ حرمتني سهامي ردها إليّ إني أضرع إليك ردها إني أستجير بك يا بني بحق آلهة آبائك- وأجدادك لا تسلبني حياتي . ويلتي! إنه لا يجاوبني وينظر إليّ كأنه لا يريد أن يردّها إليّ أبداً .



إنني أناديك أيها المرفأ وأناديك أيتها الصخور
البارزة في اليم أنادي رفاقي من وحوش الجبال
أنادي الكهوف إنني استصرخكم فأنتم شهود على ما
أصابني ولم يكن لي جار أخاطبه سواك. انظروا ما
فعل بي ابن أخيل. أقسم أن يحملني إلى بلدي فحنت
ليحملني إلى طروادة- قد عاهدني بيمينه وأخذ مني
سهام هيرقل بن زيوس ليعرضها على الأرجيين كأنما
أخذني عنوة وأنا قوي ولا يدري أنه إنما أخذ نفساً
ميتة أو ظل دخان لم يبق مني سوى شبح لم يأخذني
أيام قوتي وما كان ليأخذني على علاتي إلا بالخدعة
والمكر، إنه خدعني فما أشقاني! فماذا أفعل؟

تعال فرد إليّ سهامي وعد إلى نفسك فما زالت
الفرصة سانحة.. ماذا تقول؟ إنك تلوذ بالصمت. إنني
لست شيئاً وا أسفاه!

أيها الكهف ذا البابين سأرجع إليك مرة ثانية أعزل
ليس لي زاد أتزود به وتذيل فيك حياتي وأنا وحيد
في سربك لا أصيد بسهامي التي سلبني إياها الطير
ولا وحوش الجبال، وأصبح يوم أموت غذاء للطير
والوحوش التي كانت غذائي ويصيدني ما كنت أصيد
من قبل. سأدفع النفس بالنفس للوحوش التي لا
تعرف الخير والشر.. قاتلك الله.. لكن لا فريما تعود
إلى الصواب وتبدل رأيك وإلا فقاتلك الله شر قتلة.

ماذا نفعل؟ الأمر إليك يا مليكي أن نبحر نحن أو
نستسلم لما يدعونا إليه هذا الرجل.

الكورس



- نيوبتوليم** : إني ارتعت حسرة عليه منذ زمن بعيد .
- فيلوكتيت** : رحمة بي يا بني إني استحلفك بالآلهة لا تغدر بي فتلبس العار عند الناس .
- نيوبتوليم** : ويلتي ماذا أفعل؟ ليتني لم أبرح أسكيروس أبدا . إني ضقت ذرعا بما أجد .
- فيلوكتيت** : أنت لست شريرا لكنك تعلمت من الأشرار الذين دفعوك إلى المخزيات دع عنك هذا العار ورد إليّ سلاحي .
- نيوبتوليم** : ماذا نفعل أيها الرجال؟
- (يدخل أوليس فجأة) .
- أوليس** : (يخاطب نيوبتوليم) يا شر الخلق ماذا تفعل؟ إنك لن تعود أعطني هذه السهام .
- فيلوكتيت** : ويلتاه من هذا الرجل؟ أأست أسمع صوت أوليس؟
- أوليس** : أعلم يقينا أن اسمي أوليس وأنتي هذا الذي ترى .
- فيلوكتيت** : يا ويلتي لقد خانوني وضيعوني، إن هذا الرجل قد سلبني وغصبني سلاحي .
- أوليس** : إنني أنا الذي فعل هذه الفعلة ولم يفعلها أحد سواي وأنا معترف بذلك .
- فيلوكتيت** : (يخاطب نيوبتوليم) ردها إليّ أسلمني سهامي يا بني .
- أوليس** : ذلك ما لن يفعله . ولو أراد عليك أنت أن تذهب حيث يمضي هذا السلاح وإن لم تفعل حملوك كرها .



- فيلوكتيت** : أنا يا شر الأشرار وأجراً البغاة هؤلاء يأخذونني قسراً.
- أوليس** : إذا لم تمض برضاك.
- فيلوكتيت** : إيه يا أرض ليمنوس ويا نار هيفا بستوس القوية أهذا جائز؟ يأخذني من بينكم هذا الرجل قسراً؟
- أوليس** : ألا فأعلم أنه زيوس. زيوس إله هذه الأرض هو الذي أمر بذلك وما أنا إلا منفذ ما أمر به.
- فيلوكتيت** : يأبها البغيض أتقترف على الله كذباً؟
- أوليس** : كلا، ولكني أقول الحق فأركب معنا.
- فيلوكتيت** : كلا لن أبرح.
- أوليس** : أطع ما أقول لك.
- فيلوكتيت** : يا مصيبتاه! قد أنجبنا آباؤنا لنكون عبيدا ولا نكون أحرارا.
- أوليس** : كلا وإنما أنجبوك لتكون أسوة بالأبطال فعليك أن تصحبهم فتغزو معهم طروادة وتأخذها قسراً.
- فيلوكتيت** : كلا ولو بلوت المصائب جميعا طالما كنت فوق هذه الصخرة الشاهقة.
- أوليس** : ماذا تدبر؟
- فيلوكتيت** : أن أحر من شاهق فأحطم رأسي فوق هذه الصخرة.
- أوليس** : أمسكوا به حتى لا يفعل ذلك.



(يمسك به رجلان).

فيلوكتيت : وأحسرتاه! على يدي بعدما حرمتا قوسي الغالي
أيقبل هذا الرجل فيفل ذراعي؟ يا أيها الرجل الذي
لا يفكر قلبه فيما أحل الله ولا فيما يحسن الأحرار
لقد خدعتني مرة أخرى وأخذتني أخذ الأسير،
وتتكرت وراء هذا الفتى الذي لم أظن به ظن السوء
وما عرفت إلا أنه بريء منك ومن شرورك وأنه أهل
لثقتي ومحبتني، قد صار أداة في يدك، يفعل ما
تأمره به وما تمكر، وها هو الآن نادم على ما ارتكب
من خطأ وما حملني من آلام. ولكن نفسك الشريرة
التي لاتزال في كل زاوية خافية قد اتخذت أداة من
هذا البريء الذي أبى عليك مكرك وجعلته علامة
في فعل الشرور، والآن أيها الشقي أتحسب أن تفل
يدي وتأخذني من هذا الشاطئ الذي رميتني فوقه
وحيدا غريبا لا صديق لي فيه وألقيتني جثة بين
الأحياء؟

أنى لشرورك قاتلك الله.. إنني لم أكف عن الدعاء عليك
بهذه الدعوة.. لكن الآلهة لم تشف صدري فتركتك
تتعم بالحياة وجعلتني أشقى مرتين... فأحتمل ما لا
طاقة لي به من العذاب ويشمت فيّ رجل مثلك أنت
والقائدان (أجاممنون ومنيلاوس) ولدا أتريوس اللذان
تدبر أنت الشر مرضاة لهما. وشتان ما بيني وبينك
فقد خرجت أنت معهما لحرب طروادة غير مطلق
الإرادة خرجت معهما بالخداع والإكراه، وخرجت أنا
معهما بنفس راضية أقود سبع سفن. وكان جزائي أن



يقصوني شقيا مهينا كما تدعي أنت وهما يدعيان
أنك أنت فاعل بلائي.

والآن مالك تأخذني؟ ما لكم تسوقونني؟ ما خطبكم؟
فلسيت إلا عدما وقد أدخلتموني منذ عهد بعيد في
تعداد الموتى، كيف يا أعدائي وأعداء الله صرت
سليما لا أعرج وصحيحا تطاق رائحتي؟ وقربانكم
وأنا فيكم. كيف تريق الضوء لهم؟ إنك عزلتني
ونبذتني محتجا بهذه الحجج. قاتلك الله وقاتل الله
من أجرموا في حقي إن كانت العدالة ذات قدر عند
الآلهة: أسْتَغْفِرُ الله وأومن أن العدالة مازالت ذات
قدر عند الآلهة. وإلا فما كنتم لتجزوا طلبا لبائس
مسكين مثلي. ولولا أن حرككم وخز إلى ما فعلتموه.
إني أدعوك يا أرض آبائي- وأدعوكم يا أيتها الآلهة
المطلقة تعالوا فانتقموا من هؤلاء جميعا تعالوا إن
أخذتكم الشفقة بي.. إنني أعيش عيشة شقية لا
يخفف عني العذاب إلا أن أنظر فأراهم هالكين.

الكورس : إن هذا الغريب يا أوليس رجل شديد يرسل قولا
شديدا لا يلين للمكاره.

أوليس : ما أيسر الرد على هذا الرجل لو أحببت أن أجيبه.
والآن لا يسيطر عليّ سوى جواب واحد: إنني رجل إن
وجب المكر كنت ماكرا وإن عد الأتقياء العادلون فلن
تجدوا أتقى وأعدل مني، وغايتي حيث أكون أن أدرك
النصر هكذا خلقت ولكنني أتخلى لك عن النصر عن
طيب خاطر.. أتركوه ولا تمسكوا به وأتركوه حيث
يمكنك هذا. إننا لسنا في حاجة إليك.. إن سلاحك



معنا ولدينا تيكروس وهو خير بهذا السلاح. ولست
أعتقد أنني أقل منك علما في تسديد سهم أو في
القدرة على تصويب هذا السلاح فما أغنانا عنك.
اسلم وامش في مناكب ليمنوس... ونحن ذاهبون
وقد يؤول إليّ شرف أنت صاحبه وأولى به.

فيلوكتيت : يا ويحي! ماذا أفعل؟ يا لشقائي! أنت تريد أن تتجمل
وتزهو بسلاحي بين الأرجيين.

أوليس : لا ترد عليّ فإني ذاهب.

فيلوكتيت : (يخاطب نيوبتوليم) يا ابن أخيل.. قضي عليّ ألا
أسمع صوتك أذهب أنت أيضا؟

أوليس : اذهب ولا تحقق النظر فيه.. لأنك أصيل ولا تفسد
علينا نجاحنا.

فيلوكتيت : سأبقى لديكم وحيدا أفلا ترثون لي؟

الكورس : هذا الفتى هو قائد سفننا ونحن معه في كل ما يقول
لك.

نيوبتوليم : (يخاطب الكورس) سأسمع إن قلبي يتفطر أسى
على هذا الرجل فامكثوا هنا إن كان ذلك يرضيه
وامكثوا حتى يجهز البحارة السفر وحتى نصلي لله.
فقد يغير فكرته عنا بفكرة أرضى، لا بد من سفرنا
وإذا ناديناكم فاعجلوا بالسفر.

فيلوكتيت : أيها الكهف المجوف في الصخر الذي تتداوله
الأعاصير والحر: كتب عليّ أنا المسكين ألا أبرحك
وكتب عليّ أن أموت وليس لي صاحب سواك.. يا



ويلتي وحسرتي.. أيها الكهف الحزين الذي ملأته
أحزاني أنى يكون لي قوت نهاري؟ وأنى لي الأمل
يا ويلتي! إذا انقض على طير السماء وصرير الريح
ينهشني ولا أملك له دفعا.

الكورس : أنت الذي جررت على نفسك هذا الشقاء ولم يجره
عليك أحد سواك. كان بيدك أن تختار الخير فأثرت
الشقاء على الخير.

فيلوكتيت : يا حسرتاه! هل أفضي في هذه الآلام بغير أنيس
وعشير فيما يأتي من الأيام.. يا ويلتاه! بغير زاد
أتزود به، ولا طائر أصيد بسلاحى ويدي القوية
ولكن كلمات لم أتبينها كلمات مبهمة من عقل مخادع
قد خدعتني. هل أعيش حتى أبصر الرجل الذي دبر
هذه الجريمة يبتلي بمثل بليتي زمانا كالزمان الذي
بلوته.

الكورس : إن إرادة الله هي التي أبقتك ولم يبقك مكر مكرته
يدي، صب لعنتك الأليمة التعسة على غيري لست
أحرص على شيء كحرصى على صدقتك.

فيلوكتيت : يا حسرتاه! إنه الآن جالس عند شاطئ البحر الأبيض
إنه يضحك مني يهز بيده السهم الذي كان يطعمني
في الشدائد ويهز السهم الذي لم يمسكه أحد.. لله
درك أيها السهم الذي لم يمسكه أحد.. لله درك أيها
السهم الغالي، أيها السهم الذي أخذ غصبا من يدي
المحبوبة. لا ريب أنك تتحسر لو أن لك قلبا يشعر
إذا رأيت رفيق هيرقل لا يحملك فيما بقي من أيامه
وأنك صرت إلى يد رجل مخادع مكر بغيض وصرت



شاهدا على مكره المخزي، هذا الرجل الذي يخلق
من العار ألف مخزية، ويأتي بما لم يتخيله أحد.

الكورس : إن واجب الرجل أن يقول الحق فإذا قاله أمسك عن
الكلام المؤذي. وأوليس رجل من جيش أطاع الأمر
وأدى لأصدقائه خيرا عميقا.

فيلوكتيت : أيها الطير الذي كان صيدي. أيتها الوحوش ذوات
النظر الحاد. أيتها الطير والوحوش التي تغشى
مراعي هذه الأرض إنك لا تقربيني بعد اليوم
لتهربي بعيدا عن كهفي فليس في يدي سهامي التي
كانت قوتي يا لي من بائس مسكين!

خلا لك الجو. فبيضي واصفري وليس عليك بعد
اليوم من بأس اسرحي فقد حان لك أن تنتقمي
فتصيدي صائدك وتأكل من لحمه سأترك الحياة
عاجلا.. من أين أصيب ما أسد به رمقي. وهل يعيش
أحد من أكل الهواء وليس لي بعد اليوم زاد مما تثبت
الأرض المغذية.

الكورس : أنا أدعوك بحق الآلهة أن تقترب من الغريب الذي
سعى إليك بكل نفس طيبة. واعلم ثم اعلم عن يقين
أن نجاتك من هذا الشقاء في يدك فطلب ما تتزود
به للعيش يهيج الشفقة ومن الذي يحتمل ما تلقى من
العذاب والآلام؟

فيلوكتيت : قد أيقظت ألمي القديم أنت يا خير من قدم هذه
الجزيرة مالك تهلكني وماذا فعلت بي؟

الكورس : ماذا تقول؟



- فيلوكتيت** : إنني أسألك إن كنت ترجو أن تأخذني إلى هذه الأرض التي أكرها أرض طروادة؟
- الكورس** : ذلك أصوب الصواب فيما أعتقد.
- فيلوكتيت** : أتركني لساعتك.
- الكورس** : ليس أحب إليّ من أن أفعل ما تأمرني به تعالوا فاركبوا حيث أمرنا أن نركب من السفينة.
- فيلوكتيت** : لا تذهب بحق الآلهة مجيبة الدعاء رحمة ربي.
- الكورس** : هون عليك.
- فيلوكتيت** : أيها الغرياء امكثوا بحق الآلهة.
- الكورس** : ما هذه الصيحة؟
- فيلوكتيت** : يا ويلتاه، أيها القدر! قد أهلكني البلاء واقدمي! واقدمي! كيف أحتملك في أيامي الباقية؟ أيها الغرياء ارجعوا إليّ.
- الكورس** : ماذا نفعل بهذه الفكرة المنكرة التي أظهرت لنا من قبل؟
- فيلوكتيت** : لا يهولنكم ما تسمعون من صيحات رجل فتك به الألم فاذهب عقله.
- الكورس** : تعال إذن أيها المسكين أنا أناديك.
- فيلوكتيت** : كلا كلا، اعلموا أنني لا أقدر من ذلك على شيء حتى ولو جاءني حامل اللهب رامي الشهاب فحرقني بشهبه، فلن أذهب لتهلك أليون وليهلك محاصروها الذين نبذوني نبذ الحصاة لأنني أصبح من آلام



- قدمي: وأنتم يا أيها الغرياء أجيئوا رجاء واحدا .
- الكورس : ماذا تريد أن تقول؟
- فيلوكتيت : من كان لديه سيف أو بلطة أو سلاح ما فليعطينه.
- الكورس : تكلم ماذا تريد أن تبتري؟
- فيلوكتيت : أريد أن أبتري بيدي رأسي وأطرافي إني لا أفكر إلا في الموت.
- الكورس : ما خطبك؟
- فيلوكتيت : أريد أن ألقى أبي.
- الكورس : في أي مكان؟
- فيلوكتيت : في ديار الموتى لأنه قد قضى. وأوطناه! كيف أراك وسط هذا البلاء؟ أنا الذي ترك ينبوعك المقدس لأغيث الدنائيين الذين أصبحوا أعدائي.. إني أعالج الآن سكرات الموت.
- أمام الكورس : قد كنت أركب سفينتي معك منذ حين بعيد وما يؤخرني إلا أن أبصر أوليس وابن أخيل يقتربان منا.
- أوليس : ألا تقول لي ما بالك تتقلب على عقبك فترجع في هذه الطريق عجلان مندفعاً؟
- نيوبتوليم : لأكفر عما ارتكبت من أخطاء فيما سلف.
- أوليس : إنك تقول قولاً منكراً فأى خطأ ارتكبت؟
- نيوبتوليم : إني أطعتك وأطعت الجيش كله.



- أوليس** : هل ارتكبت ما حرم عليك؟
- نيوبتوليم** : أن آخذ هذا الرجل بالمكر والخديعة وهما عار أي عار.
- أوليس** : أي رجل يا إلهي أتدبر أمرا غير الذي كان؟
- نيوبتوليم** : لا جديد ولكن ابن بوياس^(١)
- أوليس** : ماذا تريد أن تفعل؟ إن الخوف أدركني.
- نيوبتوليم** : من أخذت منه هذا القوس إنني عائد.
- أوليس** : يا إلهي ماذا تقول أتظن أن ترد إليه القوس؟
- نيوبتوليم** : إنني أخذته ظلما بغير حق وهذا عار.
- أوليس** : قل لي بالله أتقول ذلك مازحا؟
- نيوبتوليم** : لو كانت الحقيقة مزحا.
- أوليس** : ماذا تقول يا ابن أخيل ماذا قلت؟
- نيوبتوليم** : أتريد أن أقوله مثى وثلاثا؟
- أوليس** : لا أريد أن أسمعه مرة واحدة.
- نيوبتوليم** : أعلم أنك سمعت كل شيء.
- أوليس** : هنالك من يحول بينك وبين أن تتفد هذا الأمر.
- نيوبتوليم** : ماذا تقول؟ من ذا الذي يمنعني من ذلك؟
- أوليس** : جيش الآخيين جميعا وأنا منهم.

(١) فيلوكتيت



- نيوبتوليم** : إنك بفطرتك رجل حكيم لكن ما تقول غير حكيم.
- أوليس** : وأنت ما تقول وما تفعل غير حكيم.
- نيوبتوليم** : إذا كنت أفعل ما يرضي العدل فذلك أفضل من الحكمة.
- أوليس** : كيف يكون عدلاً أن ارتددت فيما نصحتك به.
- نيوبتوليم** : قد وقعت في خطأ مخز فسأحاول أن أرجع عنه.
- أوليس** : ألا تخاف من جيش الآخيين إن فعلت ذلك؟
- نيوبتوليم** : إذا كنت مع العدل فلا خوف عليّ.
- أوليس** : إنك لا تكرهني علي أن أقتنع بأن أفعله.
- نيوبتوليم** : إننا إذن لا نحارب طروادة وإنما نحاربك.
- أوليس** : ليكن ما يكون.
- نيوبتوليم** : إنك ترى يدي اليمنى تمسك بمقبض سيفي.
- أوليس** : وستراني أقبض على سيفي ولا أتردد. فإذا تركتك فأذهب إلى الجيش وأقص عليه الأمر ليعاقبك.
- نيوبتوليم** : قد عدت إلى رشذك ولو أنك تفعل ذلك في سائر أعمالك فقد تخرج قدميك من أرض الندامة. وأنت يا ابن بوياس يا فيلوكتيت تعال فاخرج من هذا الكهف.
- فيلوكتيت** : (في داخل الكهف) ما هذه الصيحة العالية من وراء الكهف؟ ما لكم تتادونني؟ ماذا تريدون أيها الغرباء؟ ويحي إنه أمر لا خير فيه. هل جئتم لتزيدوا آلامي الماء؟



- نيوبتوليم** : اطمئن واسمع ما جئت به.
- فيلوكتيت** : إني خائف ومن قبل فعلت الشر في ثياب القول الجميل حين اقتتعت بما تقول.
- نيوبتوليم** : ألا يجوز للإنسان أن يندم؟
- فيلوكتيت** : قد كنت تتكلم هكذا حين سلبتني قوسي. كنت إذن موضع ثقتي وأمانني ولكنك كنت تخفي تحت قولك المأمون قلبا خائنا.
- نيوبتوليم** : لا تخش من ذلك شيئا الآن أريد أن أعلم منك أتريد أن تبقى هنا أم تريد أن تبهر معنا.
- فيلوكتيت** : اسكت لا تزد قولاً ولا طائلاً من وراء ما تقول.
- نيوبتوليم** : أهذا هو قرارك؟
- فيلوكتيت** : أكثر مما أقول... هل علمت؟
- نيوبتوليم** : قد كنت أتمنى أن أقنعك بكلامي. وحيث إني لم أوفق فسأسكت.
- فيلوكتيت** : لا خير في كل ما تقول. ولن تكسب ثقتي بعدما خدعتني وسلبتني حياتي، وجئت الآن لتولينني النصيح. بئس الابن ونعم الأب! قاتل الله أبناء أتريوس^(١) ثم قاتلك الله وقاتل أوليس بن لازيوس.
- نيوبتوليم** : لا تنزل لعناتك علينا وخذ من يدي سهامك.
- فيلوكتيت** : ما أحب ما قلت لو كان ما تقول صدقا.

(١) أجاممنون ومينيلوس

نيوبتوليم : الأفعال هي البيئة فمد يمينك وأملك سلاحك.

(حينئذ يحضر أوليس).

أوليس : إني أمنعك... وليشهد الآن لدي الأتريديون والجيش جميعا.

فيلوكتيت : يا بني أي صوت أسمع؟ هل سمعت صوت أوليس؟

أوليس : نعم وأنت ترى بجانبك من يأخذك كرها إلى وادي طروادة، رضي بذلك ابن أخيل أو لم يرض.

فيلوكتيت : لن تتألوا أخيرا، لو أصابك هذا السهم.

نيوبتوليم : كلا لا تفعل بحق الآلهة ولا ترمه بسهمك.

فيلوكتيت : دعني ودع يدي يا بني العزيز.

نيوبتوليم : لن أدعك.

(حينئذ يختفي أوليس)

فيلوكتيت : أف لك مالك تمنعني من أن أقتل بسهامي رجلا من أعدائي الذين أبغضهم؟

نيوبتوليم : كلا إنه عمل لا يحسن بي ولا يحسن بك.

فيلوكتيت : خذ عني هذه الحقيقة: إن أمراء الجيش سفراء الأخيين الكاذبين ما أهونهم إذا لاقيتهم بسيفك وهم في الكلام أشداء لا يهابون.

نيوبتوليم : فليكن، والآن قد ردت إليك سهامك فلا تؤاخذني ولا تلمني.



فيلوكتيت : لا عليك. فقد أظهرت سجيتك التي شبت عليها يا بني إنك لم يلدك سيسفوس وإنما ولدك أخيل الذي كان له أطيب الذكر في الحياة وفي الموت.

نيوبتوليم : كم سرني أنك تثني على أبي وتحمدني. أما ما أريد أن أبلغ لديك فاستمع إليه.. لا بد للإنسان أن يصبر على قضاء الله لكن أمثالك الذين يدخلون مختارين فيما ترضي أنفسهم من شقاء أولئك لا تغفر لهم العدالة ذنوبهم ولا يرثي لهم أحد. إنك سريع الغضب ولا ترضي نصيحة، فإن أولاك أحد نصحك بقلب سليم غضبت وظننته عدوا ينوي لك السوء... ومع ذلك فإني سأكلمك وأستعين بالله إله القسم... خذ عني هذه النصيحة وانقشها في أعماق قلبك. إن الذي رماك بهذه الآلام أو المرض قدر من عند الله يوم اقتربت من حارس كروسييس، وهو ثعبان يخفي عن الأبصار، ساكن يحرس ساحة المعبد المكشوفة.. وأعلم أن مرضك الثقيل لن تكف شدته عنك ما أشرقت هذه الشمس من ها هنا وغربت هناك.. إنه لن يخف عنك مرضك إلا أن تذهب لوادي طروادة طائعا مختارا وتلاقي ولدي إيسكولاب فيشفيانك من هذا المرض ثم تكون هناك فتغزو طروادة معي بهذه السهام. وسأدلك كيف علمت أنا الأمر بهذه الصورة. قد جاءنا أسير من أسرى طروادة يدعى هيلينوس وهو عالم يقرأ الغيب وهو يؤكد أن ما ينبئ به لا بد واقع. وقد قال فوق ذلك إن هذا الصيف

لن ينصرم قبل أن تسقط في أيدينا طروادة كلها
وهو يقدم نفسه للموت إن كذبت نبوءته.. قد عرفت
الأمر فارض طائعا فالغنيمة جميلة ستكون الفرد
العلم الذي يعده الهيلينيون أول بطل وستلقى أيدي
الطب التي تشفيك وستغزو طروادة التي كلفتنا شقاء
طويلا وتقال ما لم ينل أحد من المجد.

فيلوكتيت

: أيها الحياة البغيضة! مالك تستبقيني على وجه
الأرض مبصرا ولم تدعيني أمضي إلى الموت. ويلتاه
ماذا أفعل كيف لا أسمع نصيح ذلك الرجل الذي أولاني
نصحا طيبا! فهل أستسلم؟ كيف أستطيع أن أعرض
شقائي في وضع النهار.. من أخاطب وأنتما ياعيني
اللتين تنظران كل شيء من حولي ألا يخزيكما أن
أعاشر ولدي أتريوس اللذين أهلكاني وأعاشر ابن
لايرتوس الملعون. لست أشقى من قوارص ما خلا
من الأشياء، ويشقيني ما أتوقع من آلام بين أيدي
هؤلاء.. ومن ولدت نفسه شرا لا يلبث أن يشهد خلفا
من الآثام. وقد عجبت لك وحسبت أن تأبى عليهم
أن تحضر معهم بل وتردني عن الذهاب إليهم فقد
ظلموك وأهانوك وسلبوك شرف أبيك فأنت تهب
لنصرتهم وتلزميني أن أفعل ذلك. لا تفعل ذلك يا
بني وردني إلى بيتي كما حلقت لي وإذا ذهبت أنت
إلى أسكيروس فامكث فيها ودع هؤلاء الأشرار يلقون
جزاء شرورهم فإن فعلت نلت الشكر مرتين شكري
وشكر أبي. وإذا أنت نعت الأشرار فكأنك ولدت



شريرا مثلهم.

نيوبتوليم : إن ما تقول حق ولكني أريد أن تؤمن بالله وبنصائحي
وتصحبني فنبحر من هذه الأرض.

فيلوكتيت : أذهب إلى وديان طروادة وإلى ابن أتريوس أعدى
أعدائي بهذه القدم الشقية؟

نيوبتوليم : بل تذهب إلى الذين يسكنون قدمك الملتهية
وينقذونك من مرضك الأليم.

فيلوكتيت : يا لها من نصيحة كريهة ماذا تقول؟

نيوبتوليم : أنصحك بشيء إن تم كان فيه خيري وخيرك.

فيلوكتيت : ألا تخشى الآلهة وأنت تعرض هذه النصيحة؟

نيوبتوليم : كيف يستحي من ينفع؟

فيلوكتيت : أتريد نفع ولدي أتريوس أم تريد نفعي؟

نيوبتوليم : نفعك أنت فأنا صديقك وكلامي صدق.

فيلوكتيت : أي نفع أن أسلمتني إلى أعدائي؟

نيوبتوليم : يا صاحبي، تعلم أن تلين في البلايا.

فيلوكتيت : إنك تضيعني بهذه النصائح، إنني أعرفك.

نيوبتوليم : كلا، ولكنك لا تفهم هذه النصائح.

فيلوكتيت : ألسنت أفهم أن الأتريديين هم الذين ألقوني بمزجر
الكلب.

نيوبتوليم : انظر هل تراهم ينقذونك بعد ما نبذوك؟



- فيلوكتيت** : لن أذهب أبدا لأرى طروادة.
- نيوبتوليم** : ما الحيلة إن عجزنا عن إقناعك وأيسر الأمر أن أكف عن الكلام وأدعك تعيش كما تعيش من دون أن تبلغ سلامة الشفاء.
- فيلوكتيت** : دعني أحتمل ما أحتمل من العذاب ولكن الوعد الذي وعدتني إياه ويدك على يدي اليمنى وعدتني أن تردني إلى داري، فأنجز وعدك يا بني ولا تؤخر ولا تذكرني بطروادة مرة أخرى فكفى ما ندبت فيها من العويل.
- نيوبتوليم** : إن أحببت فلنذهب.
- فيلوكتيت** : إنه لقول نبيل.
- نيوبتوليم** : اعتمد عليّ بقدمك.
- فيلوكتيت** : على قدر ما أستطيع.
- نيوبتوليم** : كيف نتقي تهم الآخرين؟
- فيلوكتيت** : لا تقم لهم وزنا.
- نيوبتوليم** : كيف لا وما أمرنا إن غزوا أرضنا؟
- فيلوكتيت** : ساكون هناك.
- نيوبتوليم** : وماذا تغني عنا؟
- فيلوكتيت** : إن معي سهام هيرقل.
- نيوبتوليم** : ماذا تقول؟



فيلوكتيت : سأمنعهم من أن يقربوا أرضكم. اخرج ودع هذه الأرض.

(حينئذ يظهر هيرقل).

هيرقل : استمع أولا إلى قلبي يا ابن باياس واعلم أن الذي تسمع هو صوت هيرقل وأن الذي ترى هو شخص هيرقل. قد غادرت مقعدي في السماء وجئت من أجلكم وما أقوله لك هو إرادة الله، وقد جئت لأردك عن الرحلة التي تريد أن ترحلها. فاستمع لما أقول سأقص عليك أولا مقاديري:

إن كل ما احتملت من آلام وما أصابني من الشدائد قد أكسبني ذكرا لا يموت كما ترى، اعلم أن ما أصابك من آلام فيه نفع لك وقد كان ثمن المجد ما تلقى من الألم.

فإذا صاحبت هذا الرجل إلى حرب طروادة فأول ثوابك أن تشفى من مرضك الأليم وسيحكم لك الجيش بأنك أول الشجعان حين تقتل بسهامي باريس الذي كانت سبب ويلات هذه الحرب ثم تغزو طروادة ثم ترسل أفعال الحرب التي تتألفها من الجيش إلى أبيك في بيته في بياس عند جبل أويتا في وطنك وما تمل في الحرب من مغانم تمجيда لسهامي فأوقد بها شعلة ذكراي. (يخاطب نيوبتوليم) وأنت يا ابن أخيل خذ عني هذه النصيحة: لا سبيل إلى أخذ طروادة حتى تأخذها بهذا الرجل ولن يأخذها حتى تكون



أنت معه. وكونا كأسدين رقيقين في مرعى واحد، لا
تكف عين أحدهما عن النظر إلى الآخر.

(يخاطب فيلوكتيت) سأرسل أسكليبيوس ليشفي
المك، وإلى ليون لا بد أن تؤخذ طروادة بسهامي
مرة أخرى.

(يخاطب فيلوكتيت ونيوبتوليم) واذكرا إذا غزوتما
أرضها أن تمجدا الله بالتقوى فإن كل شيء ما عدا
التقوى ثانوي عند الله. إن التقوى تصحب الإنسان
في قبره وتصحب الإنسان حيا وميتا ولا تموت أبدا.

فيلوكتيت : يا صاح إنني أسمع صوتك المحبوب وأبصرك بعد
زمان طويل ولن أعصي لك أمرا.

نيوبتوليم : وأنا أقرك على هذا الرأي.

هيرقل : لا تؤخرا هذا السفر قد آن لكما أن تبحرا فالريح
دافعة.

فيلوكتيت : دعنا نستودع هذه الأرض قبل أن تبحرها. وداعا
أيها الكهف الذي كان منزل أمانني! وداعا يا بنات
المراعي الريانة. وداعا يا دويّ البحر العالي وأنت
أيتها الصخرة العالية المطلة على البحر حيث كنت
أستريح فيبيل رأسي ما يتناثر من ذرات الرياح ويردد
جبل الهيرمايوس صدى عويلي في أعاصير الشتاء.

إننا مغادرك يا عيون لوسيون وسقياها. إننا راحلون وما
كنت أقدر أبدا أن أغادرك. وداعا يا وادي ليمنوس



الذي يحيط به البحر. قدرتي لنا سفرا سعيدا إلى
حيث تدعونا مصائرنا الكبرى وحيث يريدنا أصدقاءنا
والقدر الذي لا يغلب وهو الذي قدر علينا كل شيء.

إمام الكورس : فلنغادره مرة واحدة. ولنضع بنات الموج أن تردنا
سالمين.



العدد القادم

كوميديا الفضل (كاره الناس)

للشاعر الكوميدي الإغريقي
ميناندروس

ترجمة وتقديم
دكتور عبد المعطي شعراوي

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحاً تعليمياً تربوياً فقط، بل كان مسرحاً يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية، وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديمياً.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكرياً وأدبياً، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدوانى، والدكتور محمد موافى أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي»، في أكتوبر عام ١٩٦٩



يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم»، للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة



الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	الشويخ - الحرة - قسيمة 34 - الكويت - الشويخ - ص ب 64185 - الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubai Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية - الرياض - حي المؤتمرات - طريق مكة المكرمة - ص ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية - دمشق - البرانكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية - القاهرة - 6 شارع الصحافة - ص ب 372	00202 25782700- 25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب - الرباط - ص ب 13683 - زنقة سجلماسة - بلقدير - ص ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس - ص ب 719 - 3 نهج المغرب - تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة لمنوع الصحفية للتوزيع	لبنان - بيروت - خندق الفمبق - شارع سعد - بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية - صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان - للال العلي - بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين - النامة - ص ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عمان	مؤسسة العماء للتوزيع	ص ب 473 - مسقط - الرمز البريدي 130 - العنينة - سلطنة عمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر - الدوحة - ص ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله - عين مصباح - ص ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان - الخرطوم - الرياض - ص المشتل - المقار رقم 52 - مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izdihar (alizdihar_co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City, NY 11101 - 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904



سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة

والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص.ب: ٢٨٦٢٣ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١٤٧

دولة الكويت